المشرق

السنة الثالثة والخمسون — تموز – ت ١ ١٩٥٩

القس الخوري يوسف اسكندر القرطباوي

بقلم الخورسقف يوسف زيادة (†)

١ – من هو القس يوسف اسكندر

٢ – هل كتب نبذة في تاريخ الاسر

١ – القس يوسف اسكندر

جاء في نبذة وضعها القس يوسف اسكندر على كتاب رفيق الواعظ في اسرته « السخن » واسر قرطبا وغيرها[1] ما يلي :

« انا القس يوسف ابن الشيخ اسكندر ابن الشيخ فاضل السختي القرطباني بن جرجس بن مخايل بن اسعد بن مالك اليمني مقدم الماقورا ابن ابي الغيث بن عبد الله بن غيث بن يزيد بن سالم صادق بن شبل بن غصيبه بن جهجاه بن دياب الماقوري الخ . وُلد جدي الشيخ فاضل في الماقورا في ١٨ كانون الثاني سنة ١٥٩٠ ربانية وطفر من الماقورا الى قرطبا وقت ما قتل الشيخ ضاهر واخوه الشيخ هاشم اولاد الشيخ ايوب ابن الشماس توما الهاشم الماقوري الشيخ معتوق شوك اليمني مقدم الماقورا سنة ١٦٠١ ربانية[2] .

١) نشرت في ديوان خواطر الجنان للقس غسطين سالم اللبناني سنة ١٩٣٩ ، ص ١٤٠

٢) راجع تاريخ الماقورا للخوري لويس الهاشم ١٩٣٠ ص ٨٣

وما يلي حيث يقول :

« في بدأة القرن السابع عشر نحو ١٦٠٦ وقطن في قرطبا عند قرابته الشيخ عزيز بن نصرالله السخني القرطباني وتزوج على بنته تفاحه ١٢ حزيران سنة ١٦٠٧ ربانية .

ومن بعد ذلك هديت الحال في الماقورا ورجع الى الماقورا مع زوجته تفاحه ومن بعد ذلك زوّج جدي الشيخ فاضل والدي على تقلا بنت غصيبه ابن الشيخ عزيز السخني القرطباني في ١٤ اذار سنة ١٩٢٩ ربانية واعطى جدي غصيبه والدي ارض شالي نبع خلف وعمّر والدي بيته هناك وتوطن في قرطبا ومن بعد ذلك ولدت انا في ٨ كانون الثاني سنة ١٦٥٨ وتوفي المرحوم والدي بمرض القلب في ٥ حزيران سنة ١٦٥٩ الله يرحمه وعشت انا وحيد يتيم عند جدي غصيبه .

ومن بعد ذلك ارسلني غبطة سيدنا البطريرك اسطفان الدويهي الى مدرسة رومة بواسطة الخوري يوسف ابن غصيبه جدّي مع جرجس الاهدناني وعبدالله الشبابي وجرجس يعقوب من حصرون وابراهيم من غزير ووصلنا الى مدرسة روميه العظمى في اول شهر شباط سنة ١٦٧٠ ربانية وبقيت في مدرسة رومية ١٣ سنة ودرسنا قواعد العربي (واللاتيني) والفلسفة واللاهوت النظري والادبي بصحة جيدة من كرم الباري تعالى ورجعت الى قرطبا في ٢٣ من شهر آب سنة ١٦٨٣ وقبّلت يد والدتي وشاهدتها بخير وجبت لها معي دخيرة عود الصليب المقدس .

ومن بعد ذلك اخذني المفضل عليَّ الخوري يوسف ابن جدي غصيبه الى عند غبطة سيدنا البطريرك اسطفان الدويهي في دير سيدة قنوبين وقبلت يده الطاهرة وشكرته على عطفه عليَّ وبقاني عنده ورسمني قسيس على مذبح كنيسة سيدة قنوبين في ٦ كانون الاول سنة ١٦٨٣ ربانية .

ومن بعد ذلك رجعت الى قرطبا ووقفت كل ما املكه من المرحوم والدي من الارض لكنيسة جدودي مار سركيس وباخوس في قرطبا على يد غبطته ايده الله وغبطته كفل معاش والدتي الحنونة تقلا حتى موتها بعد عمر طويل .

ومن بعد ذلك عينني مرسل بطريركي لاجل عمل الرياضات في جميع قرى جبل لبنان وسوريا ولاجل اخذ حسابات الاوقاف .

ومن بعد ذلك طلبني غبطته من قرية مجد المعوش من عند اقاربي الشيخ فاضل ابن المقدم حنش بن ابي الغيث الماقوري الخ ومن بيت الشيخ مهج بن كنعان بن شملان بن طريف لذي من قرية عين دارا بن المقدم حنش بن ابي الغيث الماقوري الخ .

ورجعت من قرية مجد المعوش الى دير سيدة قنوبين لعند غبطته وعيني بازجي عند غبطته في ٢٩ حزيران سنة ١٦٨٧ ربانية ايده الله واطال عمره من عمري .

ومن قبل ذلك في غضون عملي الرياضات واخذي حسابات الاوقاف من جميع قرى جبل

لبنان وسوريا كنت جمعت تاريخ عيال امر نسبنا وسلسلتهم عن مخطوطات جدودهم وكهنتهم ومشايخهم الخ .

وعن رق نسبنا الذي كان عند والدي . . . وكتبت عيال امر نسبنا في الملحق بكتابي رفيق الواعظ هذا . . . »

ولقد ايد التفاصيل التي ذكرها عن سنة ارساله الى رومة ورجوعه منها وتمينه كاتباً للبطريرك الدويهي ما جاء في نبذة الدويهي عن تلامذة المدرسة الرومانية التي نشرها الاب لويس شيخو[1] .

فقد جاء فيها :

« عندما ارتقينا الى الكرسي البطريركي وبلغنا ان المدرسة في عازة اولاد أرسلنا صحبة فرا جوان من يامنت الذي كان مستجبساً بدير مار اشعيا ستة اولاد وهم: يعقوب الحصروني ابن الخوري حنا ولد عواد ابن عشرين سنة وجرجس ابن سركيس من بيت عبيد الهدناني وعمره عشر سنين وجرجس بن منساع الحصروني ابن خمسة عشر سنة وابراهيم بن خير الله حجوه النزيري ويوسف بن اسكندر القرطباني ابن ١٣ سنة وكان دخولهم المدرسة في اوائل سنة ١٦٧١ وعبد الله بن باسيل البجاني كان ابن ١١ سنة » .

ثم يردف الدويهي فيقول :

« يوسف القرطباوي » بعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت عاد صحبة جرجس ابن عبيد وسنة ١٦٨٧ في اواخر حزيران سناه كاهناً على سيدة قنوبين وقلدناه في الكتابة عندنا . كان طبعه ليناً طائعاً .

وفي ٢٠ من ايار سنة ١٦٩٦ انتقل بقنوبين الى راحة الابرار بكل ثناء وبضربة الوباء » وتاريخ الوفاة هذا ١٦٩٦ غلط من الناشر لانه الوفاة حصلت سنة ١٦٩٣ ، على ما سترى .

وجاء في قيود رسامات الدويهي المدونة بخطه في اولى الشرطونية[2] المكتوبة بخطه ايضاً :

« في ٢٩ من شهر حزيران سنة ١٦٨٧ انتخب الثالوث المقدس ابن اخونا يوسف قسيساً على كنيسة مار عبدا وابن عمنا جرجس قس على كنيسة مار بطرس باهدن وباحجينا القس يوسف القرطباني على سيدة قنوبين »وا ضاف : « مات ٢٠ من ايار سنة ١٦٩٣ » .

---

١) الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعيه سنة ١٩٢٣ ص ١٢٨ و١٢٩

٢) هذه الشرطونية لا تزال محفوظة في خزانة المخطوطات في بكركي عدد ٢٠٠

وهنا لا بد من ملاحظة الفرق بين تاريخ رسامته كاهناً الوارد في نبذته التاريخية « في ٦ كانون الاول سنة ١٦٨٣ » وما ذكره الدويهي في « ٢٩ حزيران سنة ١٦٨٧ » ولعل ذلك كان خطأ من ناشر النبذة ولكن تاريخ تعيينه كاتباً يتفق مع ما ذكره الدويهي في ٢٩ حزيران سنة ١٦٨٧ .

وفي سنة ١٦٨٣ في اول ايلول توجه الدويهي الى قرية مجدل معوش وبقي فيها سنتين .

(تاريخ الدوجي — شرتوني ص ٢٥٠

وقد تكلم المطران بطرس شبلي في ترجمة البطريرك الدويهي عن القس يوسف القرطباوي وكلامه لا يختلف في الجوهر عما تقدم ، ومن قوله ان البطريرك عينه كاتباً لاسراره حال رجوعه من رومة .

(ترجمة الدوجي ص ١٥٨)

وكذلك تكلمت عنه مجلة المنارة (٤ :١٩٣٢ ص ٥٨٣ ، ١٩٣٥ ص ٨٠٧)
ويوجد في الخزانة البطريركية في بكركي مخطوطان الاول تحت عدد ١٧٨ وعنوانه اشعار سريانية وعلى اول صفحة منه تقرأ :

« هذا الكتاب للقس يوسف القرطباني » وهو بخطه وفيه شرح بالسرياني عن الكواكب السيارة والارض . . »

ومخطوط اخر تحت عدد ١٩٦ عنوانه باللاتينية « تبريكات وتكريسات » وفيه قسم من الشرطونية بخط القس يوسف بدليل العبارة التالية :

« تم ذلك في سنة ١٦٩٢ في محروسة طرابلس على يد الحقير القس يوسف القرطباني[1] وله مجداً دائماً » .

وكان القس يوسف من الكهنة العلماء الافاضل المنظور اليهم بدليل ما تقدم وما قال عنه المطران بطرس شبلي[2] :

« وكان من عادة البطريرك الدويهي ان يستدعي لخدمة الكرسي البطريركي كهنة افاضل وعلماء من تلامذة رومة وكان يرقيهم الى اعلى المراتب فمن الذين قاموا بخدمته الخوري يوسف شمعون الحصروني ويعقوب عواد الحصروني ويوسف بن اسكندر القرطبي والياس عواد

١) راجع ترجمة الدويهي والمنارة ١٩٣٢ ص ٥٨٣ و٥٨٤ وخواطر الجنان ص ١٤٣
٢) ترجمة الدويهي ص ١٥٦—١٥٨

الحصروني . وترك القس يوسف ذكرًا طيبًا في الكرسي البطريركي لانه كان مطيعًا لين العريكة طاهر الذيل » .

وقال صاحب مختصر تاريخ لبنان[١] :

« وكانت الطائفة في عصر الدويهي ساكنة . . . وفيها كثيرون من المعلمين (العلماء) كيوسف الحصروني مطران طرابلس . . والقس مرهج ابن نيرون الباني والخوري يوسف اسكندر القرطباني . . وغيرهم الذين اشتهروا بالعلم والفضل »

وقال الخوري اسطفان البشعلاني :

« من آثار القس يوسف اسكندر الباقية بين المخطوطات في خزائن بكركي يستدل على مبلغ علمه وتضلعه من اللغات ولكن ليس هناك اثر البتة للنبذة التاريخية التي نشرها له القس غسطين في ديوانه ولا ذكر لمخطوطة او وثيقة بموضوع تاريخي كهذا » .

ويرجع القارئ الى مجلة المنارة ٣ ص ٥٨٣[٢]

٢ – هل كتب القس يوسف اسكندر نبذة تاريخية في اسر قرطبا وغيرها

قبل ان نجيب على هذا السؤال نوجز النبذة المذكورة المعلقة على كتاب رفيق الواعظ فقد كتب القس يوسف ان معظم عيال قرطبا هي من بادية الشام : بيت السخن وبيت كرم وبيت شليطا من « السخنة » وبيت صقر وبيت القسيس من « تدمر » وبيت ابرهيم الخوري من قرية « عرض » وبيت عطا الله من قرية « ارك » وذكر سلاسل انسابهم – وبيت قيقانو (البيروتي) من اصل صليبي – ومن هذا يستدل انه لم يحاول جعل كل عيال قرطبا من اصل عربي بل انه يتوخى الواقع – وكتب ايضاً في نبذته عن نزوح بعض اسر من الماقورا ويانوح والمنيطرة الى جهات مختلفة ، منها اسرة المقدم حنش والمقدم حرفوش اخوي مالك مقدم الماقورا واسرة الشيخ سركيس المنيطري ابن الشيخ خازن – والشيخ حبيش اليانوحي – ويونان اليانوحي ومنها بيت اده وبيت

١) للشماس انطونيوس الشبعلاني المطبوع سنة ١٩٥٣ ص ١٠٥

٢) المشرق اذار نيسان سنة ١٩٥٣ ص ٢٠٩ – ٢١١

الملاط – واسرة موسى اليانوحي ومنها بيت مطر وضو وغانم – واسرة شديد اليانوحي – واسرة بصبوص الى غير ذلك .

قال القس يوسف في الملحق الذي وضعه في آخر كتاب رفيق الواعظ ما نصه : ..

هذه عيال اسر قرطبا الكريمة الجدود والنسب التي تفرّعت من صلب شجرة نسبنا المكتوب في مقدمة كتابي « رفيق الواعظ » هذا وقد قطنت في قرطبا منذ اواخر القرن السادس عشر رباني ومن جهة الفروع التي تفرعت من هذه الاسر وترحت من قرطبا الى جهات متعددة بسبب حوادث القيسيين واليمنيين وغيرها في لبنان والماقورا وقرطبا .

وكان تروح هذه الفروع من قرطبا من اوائل القرن السابع عشر رباني الى اواخره ، وكان تروح جدود عيال اسر قرطبا وجدود عيال الاسر التي من نسبنا في بادية الشام وغيرها الى الشوف والماقورا ويانوح والمنيطرة وشمالي لبنان في اوائل القرن التاسع رباني الى ايام سيف الدولة والي حلب . .

ومنهم كانوا نصارى من القبائل التنوخيين القيسيين والتنوخيين اليمنيين ومنهم من كانوا اسلموا وعبدوا الله تقدس اسمه ومنهم من كانوا بعدهم على عبادة جدودهم في الصور الجاهلية . .

وباقي الى اليوم من صلب شجرة نسبنا في قرية السخنه التي في بادية الشام التي ترحت جدودنا منها الى الماقورا وغيرها في ايام سيف الدولة والي حلب ، بنو مقابل .

وفي قرية ارك التي في بادية الشام ، بنو خباب وبنو ضمره . . وفي حلب بنو رحمه . . وفي قرية عرض بنو سليح وبنو تنوخ . . وفي تدمر بنو عامر . . »[1]

غير ان المرحوم الخوري اسطفان بشعلاني انكر وجود كتاب رفيق الواعظ وبالتالي النبذة الموضوعة فيه من القس يوسف اسكندر ، كما انكر اعتباطاً وجود كتاب « كمال الاشتمال في الاماكن والعيال » للبطريرك مخايل فاضل[2] .

واعترض غيره على الانساب الواردة في تلك النبذة ، بحجة انها عربية الاصل . ولكن اقوالهم لا تستند الا الى اسباب سلبية قاصرة عن تدعيم مزاعمهم .

اما نحن فنقدم البرهان الوضعي التالي ثم نرد على اعتراضاتهم :

لقد وجد القس غسطين سالم سنة ١٩١٢ كتاب رفيق الواعظ وفيه نبذة

١) خواطر الجنان ص ١٢٤ و١٢٥

٢) راجع مقالنا في هذا الموضوع المنشور في المشرق

القس يوسف اسكندر عن اسر قرطبا وغيرها ووصف هـذا الكتاب بقوله ما يلي[1] :

« كتاب رفيق الواعظ عدد صفحاته ١١٨ اكثر كلماتها نخرة حرقها الحبر الاسود الا ان عنوان العظات مكتوب في الحبر الاحمر غير محروق وطول الكتاب ٢٣ سنتيمترًا وعرضه ١٧ سنتي مخطوط في الحرف الكرشوني ألّفه القس يوسف ابن اسكندر ابن الشيخ فاضل السخني القرطباوي » .

كما جاء في مقدمته وقد قال في آخر هذا النسب ما يلي :

« واني اخذت نسبنا هذا عن الرق الذي كان محفوظًا عند والدي الشيخ اسكندر السخني القرطباني الذي اصله من عين قورا « المحروسة » والكتاب المذكور موجود في مكتبة دير مار إشيا قرب بلدة بمبدات في المتن اطامني عليه القس مبارك صفر من الدوار يوم كنت تلميذًا في مدرسة مار موسى الدوار . . »

وقال في صفحة ٢٨ :

« قد وُجد بعض كلمات في خلال نسبنا الذي ذكره القس يوسف في مقدمة كتابه رفيق الواعظ نخرة لا تقرأ ابدًا . . ولكن قد انحفي السيد النسيب الشيخ احمد العبد العزيز السخني بالاسماء التي لا تقرأ فيه وذلك من ابن كعب السخني الى اخر ذلك النسب وقد نقلت ذلك عن رق نسبه . . »

وقال في صفحة ١٠٢ :

« اني اضيف الى ما تقدم عن نسبنا وفروع جدوده المديدة ص ٢٦ من هـذا الديوان حرفية نبذة تاريخية عن اصل نسب بعض اسر قرطبا . . حسبما ذكرها المرحوم القس يوسف ابن الشيخ اسكندر السخني القرطباوي في ذلك الملحق الذي وضعه في آخر كتابه رفيق الواعظ وعدد صفحات هذا الملحق ٨٩ صفحة وبقيتها صفحات بيض وانا قد نسختها عنه من ص ١١٩ وذلك في ٩ ت ٣ سنة ١٩١٣ يوم كنت تلميذًا في مدرسة مار موسى الدوار شرقي بلدة بمبدات في المتن — وورق هذا الملحق كورق الكتاب المذكور ذاته يشبه ورق الرقوق والحجج القديمة عندنا وخطه كخط الكتاب ذاته مكتوب في الحرف الكرشوني بحبر اسود وعنواناته بحبر احمر كانه غير نخرة ولا محروقة الا بعض حروف منها غير مفهومة مما قبلها وبعدها وما ندر من كلمات الحبر الاحمر غير مفهومة .

---

١) خواطر الجنان ص ٢٦

ومن الثابت عند المؤرخ المنقب المدقق (ص ١٠٣) ان هذا الملحق كتبه المرحوم القس يوسف المذكور في كتابه رفيق الواعظ بعد سنوات كما يستدل من ورقه الاجد اكثر من ورق الكتاب المشار اليه .

وان هذا الكتاب وكتاب كمال الاشتال في الاماكن والعيال (للبطريرك مخايل فاضل) قد وجدهما قدس الاباتي عمنويل البعبداتي . . في دير مار يوحنا حراش في بلاد كسروان، وهو اخذهما منه ووضعها في مكتبة دير مار اشعيا قرب بعبدات بلدته سنة ١٩٠١ .

وان الكتابين المذكورين قد فقدا منها بسبب احتلال عساكر الاتراك الدير المذكور سنة ١٩١٦ في تلك الحرب الكونية وبسبب نقل كتب هذه المكتبة الى عند شركاء الدير والى بلدة بعبدات » .

واضاف القس غسطين ان الاباتي بعبداتي والقس مبارك صقر افاداه بان المطران مخايل فاضل قد وجد كتاب رفيق الواعظ ورق النسب في دير سيدة قنوبين بين كتب القس يوسف ، وهذا كلام معقول لأن القس يوسف هو ابن عمه وقد توجه فاضل بعد رجوعه من رومة لزيارة قبر ابن عمه في قنوبين كما ورد في رسالة القس مبارك صقر للقس غسطين في ١٤ اذار سنة ١٩٢٧[1] .

ومن هناك احضر معه كتاب رفيق الواعظ والرق المذكور ووضعها في دير حراش لما جعل سكناه فيه .

وقد كتب القس يوسف في نبذته ما نصه[2] :

« وان هذا الملحق وضعته في آخر كتابي رفيق الواعظ هذا ودونت فيه حوادث تاريخية عن قبائل العرب النصارى التنوخيين القيسيين والتنوخيين اليمنيين الذين ترحوا من تنوخ الى بادية الشام ومن بعد ذلك ترحوا منها الى الشوف والباقورا وشمالها في اوائل القرن التاسع دباني الى ايام سيف الدولة والي حلب .

وعن عيال اسر قرطبا وجدودها وعن نسب الاسر المتفرعة من صلب نسبنا كما ذكرها جدودنا القدماء في رق نسبنا الذي كان عند والدي الشيخ اسكندر السخني القرطباني والمحفوظ اليوم عندي في دير سيدة قنوبين وقد ذكرت قسم منه في مقدمة كتابي هذا ، واضيف الى جدود عيال اسر قرطبا ما عرفته من افواه شيوخها وكهنتها الافاضل الخوري

---

١) راجع مقالنا في المشرق

٢) خواطر الجنان ص ١٠٤ و ١٠٥

يوسف غصيبه[1] السخني شقيق امي نقلا بنت غصيبه السخني القرطباني والخوري الياس مركيس السخني القرطباني . »

وقد ورد ذلك في ديوان خواطر الجنان ص ١٠٥ :

« والبلاطة موجودة للآن المخبرين بذلك عن توطننا في قرطبا وعن تروح فروعها الى جهات عديدة وكان ذلك يوم شرف سيدنا وابينا المبجل البطريرك اسطفان الدويهي الى الماقورا وقرطبا من دير سيدة قنوبين على طريق الجرد بسبب ظلم المشايخ الحماديه اولاد حسن ديب والحاج موسى احمد حماده حيث طالب من غبطته مال باهظ على ارزاق دير قنوبين وكنت انا الحقير من جملة المرافقين والخادمين غبطته ايده الله وكان ذلك في ١٦ كانون الاول سنة ١٦٩١ ربانية . . »

ومما يثبت ما ذكره القس يوسف عن هذا الحادث الاخير وتاريخه .

اولًا : ما جاء في تاريخ الدويهي[2] وهو :

« وفي ١٦٩١ ضمن بلاد طرابلس محمد باشا فاطلق ايدي مشايخ بيت حماده في مقاطعاتهم فاعطى الشيخ حسين بن سرحان بلاد جبيل والبترون وولى ابنه الشيخ اسماعيل على الكورة والحاج موسى بن احمد على الجبه واولاد حسن على الضنية » .

ثانياً : ما جاء في نبذة البطريرك سمعان عواد عن الدويهي.[3] قال :

« وفرّ مرة اخرى من شر الذين كانوا يطلبون قتله في ليالي كانون الاول من دير قنوبين الى الماقورا في ليلة باردة جدًا » .

وهذا مطابق لقول القس يوسف « في ١٦ كانون الاول » .

فمن يطالع حياة القس يوسف كما اوردها بالتفاصيل الدقيقة عن اسم والديه وسنة مولده وذهابه الى رومة ورجوعه منها ورسامته كاهناً وتعيينه كاتباً

١) توفي الخوري يوسف غصيبه سنة ١٧١٨ كما هو مذكور على بلاطة ملصوقة على الحائط الشمالي الداخلي من كنيسة دير مار مركيس وباخوس قرطبا — وتوفي الخوري الياس في ٢٥ ك ١ سنة ١٧٢٢ ودفن في قبر الخوري يوسف غصيبه ، على ما جاء في آخر شحيته الخطية الموجودة بين كتب المرحوم الخوري عمنويل بخط المرحوم الخوري فرنسيس لحود وما جاء في قيود المسنة الكتب لكنيسة مار الياس قرطبا ص ١٤١ بحوزة السيد فريد لحود .

٢) ص ١٥ تاريخ الدويهي وشرتوني ص ٢٥٢

٣) تاريخ الدويهي شرتوني ص ١٦

للبطريرك الدويهي ومرافقته اياه مروراً بالعاقورا وقرطبا ووقف املاكه وتعهد البطريرك بمعاش والدته تقلا الى غير ذلك يتأكد ولا ريب ان ليس غيره يقدر ان يدعي بمثل هذه التفاصيل والظروف ولا يقدر احد ان يستنبطها، وبالتالي انه هو هو كاتبها في النبذة الموضوعة منه .

ومن يطالع ما اورده القس غسطين سالم عن كتاب رفيق الواعظ والنبذة التي فيه ووصفه الكتاب بحجمه ونوع ورقه وحبره وحروفه النخرة وعن سنة نقله النبذة المذكورة والظروف الملائمة يتأكد ولا ريب ان الكتاب كان موجوداً، والاب المشار اليه كان ولا يزال متمتعاً بصحة العقل والجسد يعرف ان يقرأ كغيره وان ينقل ما يطالعه وان لم يكن خريج الكليات ولا مدعي العصمة . فقد وجد الكتاب حقيقة ونقل عنه ما اراد ولا يجوز تكذيبه بنوع من الانواع فيما ذكره وان لم يحفظ الطريقة العلمية، على قول احد المعترضين، والا لاضطررنا ان نكذّب غيره ممن يطالعون وينقلون . واذا كان الكتاب قد فقد فهذا كثيراً ما يحدث وخاصة في بلد لا يقدّر اهله قيمة المخطوطات والوثائق وفي ظروف كالتي رافقت فقد هذا الكتاب في الحرب الكونية ومن يستطيع ان يؤكد انه ليس بقبضة احد قد وجده او سرقه ولا يجرؤ ان يقر بما فعل وهلّا نعرف اناساً ضابطين مخطوطات عن الاسر وحافظينها تحت طي الكتمان الشديد فلا يطلعون عليها احداً كمخطوط بلّا وحصارات وذلك عبثاً بفائدة علمية قد تكون من ورائها وطمعاً ببعض فائدة مادية يطلبونها لقاء تسليم قصاصة منهم عن بلدة او عائلة . وجل ما نتمنى ان لا يكون الكتاب قد ضاع بدون رجعة او تكون يد جاهلة قد جنت عليه . وفيما أخذ عنه غنى عن وجوده الان، وهو حري بالاعتبار .

ومما يؤيد وجود الكتاب والنبذة :

اولاً : ما جاء في رسالة القس مبارك صقر الى القس غسطين، بتاريخ ١٤ آذار سنة ١٩٢٧، وقد ورد ذكرها ونصها فيما كتبناه عن البطريرك مخايل فاضل[1] وهو :

---

١) راجع المشرق .

« وفي كتاب البطريرك مخايل « كمال الاشتمال » المذكور نسب امرنه وقد نسخته قبلاً عن مقدمة كتاب الواعظ لابن عمه المرحوم القس يوسف ابن الشيخ اسكندر السخني. نسيبكم واذا كان من لزوم له افدني حتى انسخه عن دفاتري وارسله لكم » .

فاذا لم تكن شهادة القس غسطين مقبولة عند المعترض فهلّا تقبل شهادة القس مبارك صقر الذي كان يعرفه جيداً ويثني عليه .

ثانياً: وما ورد في جواب الاستاذ اميل حبيش لنا بتاريخ ١٠–١–٥٧ وهو:

« ديوان خواطر الجنان عندي ولم اقرأ فيه الا بعد ورود كتابكم . فمن مراجعة النبذة التي وردت فيه والاطلاع على ما نقله والدي عن كمال الاشتمال فيما يتعلق باسرتنا – الاشقر – .

يتضح لحضرتكم ان مخايل فاضل اخذ عن ابن عمه القس يوسف بدليل ان الاماكن التي اقام بها الجدود ونزحوا منها الى اماكن اخرى، مذكورة في النبذتين = مع العلم بانه لم يرد في مخطوطة والدي ان المطران اخذ عن القس يوسف .

اجل ان والدي لم يذكر في مخطوطته ان المطران نقل عن نسيبه « اي ان المطران لم يذكر ذلك » ولكن النبذتين اتفقتا في المنشأ والتفرع والتروح وهذا ما يثبت ان الواحد من المؤلفين اخذ عن الآخر .

وبما ان القس يوسف توفي سنة ١٦٩٣ والمطران فاضل صار بطريركاً سنة ١٧٩٣ وبين وفاة الاول وبطريركية الثاني مئة سنة اي جيل كامل فالبطريرك اذن هو الذي نقل عن القس . »

واظن بهذا القدر كفاية لمحبي الاطلاع .

اعتراض الخوري بشعلاني

ان الخوري المذكور انكر وجود هذه النبذة للاسباب التالية :

يقول اولاً :

« ان انساب الاسر الواردة في هذه النبذة قد اثبتها (ناشرها) بصورة جازمة اكيدة ليس في حلقات سلاسلها حلقة ناقصة او مشكوك في صحتها فكأنه اخذ سلاسل انساب العرب من ايام جاهليتهم كما هي واردة في كتب الانساب العربية وسردها الى ايامنا هذه ناسباً كل اسرة من الاسر المارونية التي ذكرها الى القبيلة العربية التي اختارها[1] . . »

١) مجلة المشرق اذار نيسان سنة ١٩٥٣ ص ٢١٠

وجوابنا ان القس غسطين ذكر سلاسل الاسر كما وجدها في نبذة القس يوسف ، وهذا لم يكن جاهلاً بل من العلماء المشهود لهم بالثقافة والفضل وقد صرح بانه انشأ نبذته مستنداً الى الرق الموضوع من الجدود الذي كان بيده عن والده والى تحرياته اثناء اعمال الرسالة في القرى المختلفة في لبنان وسوريا والى المعلومات التي اخذها من كهنة وشيوخ معتبرين .

واذا وُجد بعض المبالغة في تسلسل الانساب فهذا لا يضير الجوهر ، اي الاصل والتروح من مكان الى مكان . على اننا لا نجد خطة القس غسطين بتكميل الاسماء التي لا تقرأ في النبذة نقلاً عن رق الشيخ احمد عبد العزيز جاد الله من السخنه بجوار تدمر الذي زار قرطبا سنة ١٩٣٦ .

فكان الاحرى به ان يكتفي بما وجده وقرأه في النبذة . وبما انه اقرّ بما فعل فليس اذن محرفاً ولا مزوراً ولا سيّئ النية .

ويقول ثانياً :

« قد عدد القس غسطين كثيراً من المراجع والوارد فيها ذكر واضع النبذة ومنها ما كتبه عنه المطران بطرس شبلي والخوري ابراهيم حرفوش وهما من كبار المحققين وائمة المؤرخين ولكن لم نرَ احداً ذكر ان القس يوسف اسكندر وضع تاريخاً في اصل الاسر اللبنانية » .

بيدَ ان المطران شبلي والخوري حرفوش ، ونحن لا ننكر ما كانا عليه من سعة الاطلاع ، ليس مفروضاً فيهما الوحي والالهام والاطلاع على كل ما كُتب وما هو موجود من المخطوطات في لبنان . وعدم ذكرهما نبذة القس يوسف ليس برهاناً على عدم وجودها ، ولاسيما بعد ان وُجدت وأُخذ عنها ما أُخذ .

ويقول ثالثاً :

« وكيف الوصول الى معرفة حقيقة الامر والمخطوطة على قول القس غسطين ضاعت او غير موجودة والاباتي عمنوئيل البعبداتي والقس مبارك صقر وغيرهما ممن كانوا يعرفون محتويات دير مار اشعيا قبل تشتت مخطوطاته في الحرب الكبرى قد توفوا » .

غيرَ ان كل هذه الاقوال سلبية لينقضها ان القس غسطين قد وجد الكتاب ووصفه وصفاً بيناً تاماً ونقل عنه ولا سبيل الى تكذيبه الا اعتباطاً ، وفوق

ذلك قد سبق ان القس مبارك صقر ذكر صراحة في رسالة الى القس غسطين انه اطلع على كتاب رفيق الواعظ ونقل عن مقدمتـــه نسب البطريرك مخايل فاضل .

ويقول رابعاً :

« وهذا لعمري يكفي لمعرفة قيمة هذه النبذة التي استند صاحب كتاب اصدق مـــا كان . . الى رواياته عن بعض الاسر المارونية بحجة ان ناشرها كما قال لنـــا من علماء الموارنة تهما كان الامر » .

ويردف قائلاً في الصفحة ٢١٣ :

« وعلى الجملة فان القس غسطين فتح فتحاً مبيناً يقلب اوضاعنا ويغير وجه تاريخنا ويهدم كل ما بناه علماؤنا هو وصاحب كتاب « اصدق ما كان » فكلاهما يتنازعان مارونيتنا الاول بالاصل العربي والثاني بالاصل اليعقوبي » .

وجوابنا : بما تقدم يتضح سبب اجتهاد الخوري بشعلاني لانكار وجود نبذة القس يوسف ، وهو خوفه من تضعضع المارونية .

فهل اذا كان اصل بعض الاسر المارونية عربياً يضير امجاد الطائفة لا بل الا يكون ذلك دليلاً واضحاً على حيويتها ونهضتها واكتسابها عناصر غريبة عنها ؟

وقد استوفى الرد على كتاب اصدق ما كان المرحوم الخوراسقف قرالي فيما خص تحدر بعض الاسر المارونية من اصل يعقوبي .

اعتراض الكفرنيسي

ولقد حذا خذو المرحوم الخوري بشعلاني حضرة الاب بولس كفرنيسي في كتابه المطبوع سنة ١٩٥٧ بعنوان « تاريخ عائلة الخوري تادي ومواطنها » فاعترض على الانساب الواردة في نبذة القس يوسف واتهم القس غسطين ناشرهـــا « باسترساله الى الوهم والهوس الذي لا داعي له » بحجة انها تتحـــدر من اصول عربية[1] .

---

١) ص ٥٧–٦٢

فقال (ص ٥٩) :

« على انه لا يمكننا التسليم بهذه الانساب استنادًا الى الرق المذكور ، ونعني بالخصوص انساب عائلتنا (عائلة الخوري نادي) ولا بتزوج الخوري نادي الى يانوح » .

لان النبذة ذكرت تزوج جد هذه العائلة من الزهوة الى يانوح ثم الى قرطبا فللاب المذكور ان يسلم او لا يسلّم بما خص نسب عائلته وتزوجها الى يانوح ثم الى قرطبا ، وان كان لنا ما نجيب به على هذا الاعتراض ، وان يستند على الاب اغوسطين عبد النور الخوري نسيبه وعلى غيره ممن ذكرهم ونحن نعرفهم حق المعرفة ، وهم في كل حال ليسوا اولى بالتصديق من القس يوسف اسكندر كاتب اسرار الدويهي المعروف بعلمه ورصانته والذي كان اقرب من الوقائع وقد تجول في لبنان وسوريا ودقق قبل ان يكتب .

اما ان ينكر ما جاء عن انساب باقي الاسر القرطباوية وخاصة عن اسرة السخن فهذا ما لا نسلم نحن به :

اولاً : « انه لا يسلم بالرق الذي كان محفوظاً عند والد القس يوسف ثم انتقل اليه ثم انتقل الى البطريرك مخايل فاضل ابن عمه ، لانه لا يعلم بالحقيقة من هو كاتب هذا الرق ومؤلفه وما هي مكانته من الصدق ، ولا على اي اثر تاريخي استند » .

فالذي يتطلبه المعترض لا يصح تطبيقه على رقوق الاسر التي ليس لها مؤلف خاص بل توجد في العائلة . ثم يضاف اليها ما يستجد من المواليد — وهي عادة تستند الى التقاليد اكثر منها الى الوثائق ، والمعترض نفسه يقيم اكبر وزن للتقاليد في مثل هذه الاحوال — فمن هو مؤلف رق بيت شهاب ورق بيت بللمع وما هي المستندات التي تستند اليها ؟ اذن هي غير صحيحة على رأيه .

وثانياً : « يقول ان التواريخ الموثوق بها ذكرت ان التنوخيين كانوا على دين النصرانية ولكنه اسلم بعضهم في ايام عبيده ابن الجراح وبعضهم في ايام المهدي وذكرت تزوح التنوخيين الى غربي جنوبي لبنان . . واعتناقهم المذهب الدرزي في لبنان ولم تذكر ان قبيلة منهم جاءت الى شمالي لبنان وتوطنته واعتنقت فيه الدين المسيحيّ ليصح ان يقال ان جدود احدى العيال المسيحية في شمالي لبنان يعودون بنسبهم اليها » .

بيدَ انه اذا كان التنوخيون اسلموا فليس بثابت انهم اسلموا جميعهم بدون استثنا. مما يحتاج الى نص صريح ونحن لا نجهل ان الاضطهاد اشتد على

المسيحيين ايام المهدي والمتوكل فماذا يمنع ان يكون بعضهم ، لما اشتدت الوطأة عليهم قد نزحوا الى العاقورا وجوارها ، على ما يقول القس يوسف ، وهو من المؤرخين الموثوق بهم .

ومن الثابت من جهة اخرى ان التنوخيين لم ينزحوا جميعهم الى غربي جنوبي لبنان لان منهم من نزح الى كسروان[1] .

واذا كان ذلك فيصدق بسهولة ان بعضهم قد عرج على العاقورا وهي على طريقهم الى الجنوب وكسروان . وسيأتي الجواب على الشق الاخير من الاعتراض .

ثالثاً – يقول : ان جميع التواريخ الموثوق بها لم تذكر ان قبيلة عربية كانت نصرانية ولاذت بلبنان محافظة على دينها المسيحي . . لان تلك القبائل العربية المتنصرة تركت النصرانية عند ظهور الاسلام » .

ان قوله هذا خطأ لان من تلك القبائل من استمرت زماناً على دينها بعد ظهور الاسلام واذا كان معظمهم قد اسلم فيما بعد فهذا لا ينفي بقاء البعض على الدين المسيحي والتجاءه الى لبنان ، ولو لم تذكر ذلك « التواريخ الموثوق بها » على رأيه .

ولا سيما متى ورد على لسان كاتب له شأنه مسنداً الى التحريات والتقاليد ، كالقس يوسف . ومن المعلوم ان ناحية تدمر كانت آهلة بوجه العموم بالعرب المتنصرين ، وحتى الان لا يزال هناك قبائل ترسم على مقتنياتها علامة صليب كسمة يفرزون بها عشائرهم عن سواها[2] .

وفي السخنة حتى الان مقامات محترمة يزورها السكان على اسم مار الياس ومار سركيس وباخوس شفعاء عيال قرطبا ، ويقولون هناك بل يؤكدون انهم كانوا مسيحيين وان بعضهم نزح قديماً الى لبنان .

رابعاً وخامساً : يقول انه ليس من القبائل الاسلامية والدرزية من تنصر الا الاسرة

---

١) تاريخ الدويهي ص ١١٤ مع تعليق من ناشره رشيد الشرتوني .ن مختصر تاريخ لبنان والتاريخ الاكبر واخبار الاعيان في جبل لبنان .

٢) راجع المشرق ١ ص ٤٩٤ و٩ : ص ٩٥٧ ، والمجلة البطريركية سنة ١٩٣٠ ص ٤٣٥ .

الشهابية والاسرة اللمعية، وان المردة موارنة وان مالك الغيث مقدم العاقورا وهاشم جد آل الهاشم في العاقورا لم يكونوا الا موارنة لان الدويهي ومسعد والـدبس لم ينسبوهم مطلقاً الى اصل عربي » .

وهذا خطأ ظاهر .

فالمردة لم يكونوا موارنة — فالمطران يوسف دريان يقول نقلاً عن القديس تواڤان في تاريخ ٦٦٩ :

« ان الملك قسطنطين الرابع (اللبناني) قد ارسل حوالي هذا العام فرقة من المردبين الى جبل لبنان . وقد ضايقوا العرب اشد مضايقة واضطروا الخليفة معاوية ان يعقد صلحاً غير موافق له مع الملك قسطنطين . ثم اضطروا بعده الخليفة عبد الملك ابن مروان ان يجدد عهد الصلح بشروط اهم مع يوستينيانوس ابنه (الاخرم) كان في جملتها ان يسحب هـذا الملك الفتى فرقة المردبين من لبنان وقد سحبها لنباونه فعلاً وكانت نحو اثني عشر الف مقاتل » .

وقد ذكر المطران دريان ان هؤلاء المردبين على ما هو ثابت الان قبيلة منشأوها اعالي جبال ارمينية مما يلي بلاد فارس كانت مخلصة لملوك الروم[١] .

ولقد اثبت غيره من المؤرخين المدققين ان المردة لم يكونوا موارنة[٢] .

فنستغرب اذن ان يعود الاب كفرنيسي الى ترداد مثل هذه الاقاويل . ولكننا نقول مع غيرنا ان فريقاً من المردة بقي في لبنان وامتزج مع سكانه الموارنة[٣] الذين كانوا يساعدونهم في حروبهم حتى اطلق اسم المردة على الموارنة من باب التوسع .

ومن اولئك المردة المقدم يعقوب المردي العاقوري جد اسرة ثابت الشهيرة[٤] .

اما بخصوص مالك الغيث اليمني وهاشم العجمي ، فـاذا كان الدويهي وغيره لم يقولوا انهما عربيا الاصل فهم لم يقولوا قط ان اصلهما غير عربي او فونيقي .

والثابت عكس ما ذهب اليه الاب كفرنيسي فما عدا ان الاسم يدل على الاصل احياناً فقد جاء في تاريخ العاقورا ما يلي :

---

١) نبذة في اصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان ١٩١٩ ص ٤٩—٥٠

٢) الاب لامنس موجز تاريخ سوريا م ١ ص ٨١

٣) لامنس ، ص ٨٢

٤) تاريخ العاقورا للخوري لويس الهاشم ١٩٣٠ ص ٣١٣

« اسرة مالك ابن الغيث . . . اصلها اليمن توطنت حوران ثم غوطة دمشق الشام وترحت الى الماقورا وقتما اشتد المسلمون على المسيحيين عند ظهورهم »

فقال الخوري يوسف الدحداح (خادم العاقورا) في حاشية علقها على كتاب التشمشت ما حرفيته :

« وعيلة ابو الغيث اصلها من اليمن سكنت حوران ثم غوطة الشام ومن كثرة ما صار عليها عند ظهور المسلمين رحلت الى العاقورا وكان منها مقدمين وكانوا المتكلمين في اليمنية[1] .

والخوري يوسف الدحداح كان في الجيل السابع عشر من الكهنة المعتبرين وقد توفي في نيسان ١٦٧٧ .

ومن هذا النسب اسرة ملحمه الشهيرة وفروع ابي الغيث العديدة .

وبخصوص هاشم جد آل هاشم قال الشيخ ادوار سليم الدحداح في كتابه « سياسة لا وجدان » :

« ان هذه الاسرة تتحدر من هاشم بن عتبة صحابي اسلم يوم الفتح ثم بايع علياً في القادسية في حرب الفرس واقام في بلاد العجم ومن ذريته من قدم الى لبنان وتنصر فيه فنشأ منه هاشم العجمي جد هذه الاسرة » .

وقد اورد الخوري لويس الهاشم براهين تثبت صحة هذه النظرية منها « التقاليد المتعارفة اباً عن جد » المحفوظة في العاقورا[2] .

وكما يقول الاب كفرنيسي ان التقاليد هي اهم ما يستند اليه في تاريخ الانساب .

ومعلوم ما لهذه الاسرة من الفروع العديدة في لبنان .

ومثلها اسرة الدحادحة : فقد جاء في كتاب « سياسة لا وجدان » ما يلي :

« ان الدحادحة اصلهم من عرب اليمامة يتحدرون من ابي الدحداح ثابت ابن الدحداح وانه قدم جماعة منهم الى دمشق حيث بقيت آثارهم الى اليوم وقد اصاب الدحادحة نكبة في دمشق فتفرقوا وجاء بعضهم الى العاقورا وتنصروا[3] .

---

١) حاشية ٣٦ : ص ٤٥٢

٢) تاريخ العاقورا ص ٤٩١ وما يلي

٣) المحل المذكور ص ٣٢٧

وقال الخورسقف يوسف داغر[1] :

« ان آل الدحداح ينتسبون الى ابي الدحداح ثابت ابن الدحداح الصحابي . وقد ورد ذكره في كتاب « الاصابة في تمييز الصحابة » واشتهر بنو الدحداح في التاريخ العربي الاسلامي وورد ذكر بعضهم في تاريخ الفتوحات الاسلامية . . . ولما نكل الخليفة معاوية بالقيسيين واستباح دماءهم تشتتوا في انحاء البلاد والتجأ بعضهم الى لبنان وكانت العاقورا في ذلك الوقت ابعد المناطق عن سلطة الخليفة فلجأ اليها قوم عديدون من العرب بينهم بعض ابناء الدحداح . . ولما كان سكان العاقورا في ذلك الوقت من النصارى تنصر معظم العرب الذين قطنوا فيها وهكذا تنصر جد بيت الدحداح . . ولا يزال الى ايامنا فرع مسلم للعائلة الدحداحية منتشرًا في انحاء سوريا . . . »

واسرة حبيش :

« جاء عنها في تاريخ عيسى الملوف انها من اذرع حوران وانتقل الى تدمر (في البادية) مخايل بن موسى حبيش ثم انتقل فرع منها الى يانوح وسماها تدمر . وفي سنة ١٥١٥ رحل الى غزير حبيش بن عبدالله بن مخايل » . (داغر ص ٣٥٣)

وهذا يتفق مع ما ذكره القس يوسف اسكندر في نبذته ، فتأمل . . .

واسرة معلوف :

« يقول عيسى الملوف ان اصلها من بني غسان من عملاء البيزنطيين في سوريا » .
(داغر ص ٣٠٣)

واسر تنورين :

جاء في مخطوط الاب بطرس مطر المؤرخ سنة ١٦٥٠ :

« جد اهالي تنورين الاول بندادي اسمه خطار هجر بغداد سنة ١٤٢١ الى حلب ونقل من احفاده واحد اسمه قرقماز صار كاتخدا عند الحاكم ثم عندما طالب الشعب برفع الباص ساعده قرقماز وهرب الى يانوح وصار نصراني مع اولاده » .

وهذا يوافق المخطوط المعادي المؤرخ سنة ١٥٩٩ . واضاف الخوراسقف داغر التنوري :

« فان تقاليدنا المحلية القديمة تتفق مع رواية الاب مطر ومع ما جاء في الناشر المعادي من ان جدنا بندادي نقل الى حلب ورحل احد احفاده الى دمشق ثم الى يانوح ثم الى تنورين » . (داغر ص ١٨١)

١) لبنان : لمحات في تاريخه واسره ١٩٣٨ ص ٣٥٥

واسرة العنيسي :

« روى بعض بنيها الدكتور الياس العنيسي انها تتسلسل من قبيلة عنس من الكنديين وجاءت الى الماقور في القرن الثالث عشر وتوطنتها . »

(تاريخ الماقورا ص ٤١٤)

وبنو كندة عرب قطنوا الجزيرة العربية في الجاهلية ومنهم خرج الحارث ملك الحيرة .

واسرة عرب :

« عشيرة قديمة قد طالما سمعنا الشيوخ يقولون عنها انها يمنية ولعل اصلها من جهات حوران » . (تاريخ الماقورا ص ٦٤٩)

واسرة الاشقر :

« من الشقراء من مدن حوران » . (تاريخ الماقورا ص ٢٧٥)

وما ذكره الخوري لويس الهاشم عن هذه الاسرة يتفق اجمالاً مع ما ذكرته نبذة القس يوسف اسكندر .

واسرة عساف :

« وتعرف بالقيسي ، اصلها من حوران على ما يقول البعض » .

(المحل المذكور ص ٦٥٣)

واسرة الكريدي :

« من حوران من فروع بني المعلوف ، كما يقول عيسى المعلوف » .

(المحل المذكور ص ٦٧٧)

واسرة داغر صفير :

« يعرف بالتقليد انه في الربع الاول من القرن السادس عشر قدم من صفراء حوران صفير الجد الاول لعائلة صفير » . (داغر ص ٢٠٨)

هذا ونظن ان كل ما تقدم كاف لدحض مزاعم المعترض .

ومما يثبت انتشار العناصر العربية في لبنان وامتزاجها بالعناصر الاصلية المارونية هو تغلب اللغة العربية على السريانية لغتهم الاصلية ، اذ ان انتشار لغة بين قوم لا يتم بامر او بقرار بل يكون نتيجة امتزاج الاقوام ببعضهم .

ودليل ذلك ان الموارنة، نظراً لشيوع اللغة العربيـة بينهم حتى في الجيل الحادي عشر اضطروا ان يترجموا من اللغة السريانية الى العربيـة الكتاب المعروف عندهم بكتاب الهدى، او الناموس.

وقد تمت الترجمة سنة ١٠٥٨ على يد المطران داود حتى يكون الكتاب سهل المطالعة والاستعمال.

(راجع كتاب البراهين الجلية للمطران يوسف دريان ص ٢١٩-٢٢٠ وغيره)

وكذلك نقول عن امتداد الحزب القيسي واليمني في البلاد حتى في البلدة الواحدة وبين العائلة الواحدة، مما يدل على نفوذ العنصر العربي وانتشاره في لبنان.

وقد استمر هذا الانقسام حتى بدء ولاية الامير يوسف شهاب، على ما ورد في المقاطعة الكسروانية للخوري الحتوني.

(ص ١٠٧ انظر ايضاً الاب لامنس، تاريخ سوريا م ١ ص ٧٥، ١٣٢ عن الحزب القيسي واليمني).

ويقول المعترض سادساً :

« يعارض الرق ان جميع المؤرخين الموثوق بصدقهم قديمين وحديثين متفقون على ان عموم الموارنة، لا سيا في شمالي لبنان هم من اصل فينيقي وارامي فينيقي ».

فاين جاء هذا القول « عموم الموارنة » ومن هم هؤلاء المؤرخون ؟

ومع ذلك فنحن لا ننكر ان معظم لا عموم الموارنة هم كذلك، بالنظر الى ما طرأ على لبنان من تسرب العناصر الغريبة اليه بسبب الحروب والتقلبات.

ونضيف على ما تقدم عن المردة وعن الاسر العربيـة الاصل الكثيرة الفروع، ما جاء في التاريخ الراهن عن لجوء الصليبين بعد انكسارهم الى لبنان وامتزاجهم بالموارنة، فقـد قال لكويان بمعرض كلامه عن البطريرك شمعون (١٢٤٥-١٢٧٧) :

« ان كان سمعان هو الذي خلف يوحنا فيكون هو الذي روى عنه باجيوس ترمي في كتابه الموسوم « بسوريا المقدسة » المطبوع برومة ١٦٩٥ ص٢٥٢ انه لما أخذت انطاكية من يد الفرنج التجأ اليه كثيرون من الكاثوليكيين سكانها فقبلهم واكرم مثواهم وكتب الى البابا اسكندر الرابع يخبره بحالتهم وشديد تعلقهم بالكرسي الرسولي فاجابه البابا مثنياً على اهتمامه وغيرته ومسمياً اياه بطريركاً انطاكياً ».

(دبس تاريخ الموارنة ص ٢٢٧ والدويهي ص ١١١)

وقال المطران دريان :

« ان الافرنج بعدما غلبوا على امرهم في انطاكيا وطرابلس وسائر ساحل سوريا قد انحاز قسم كبير منهم الى جبل لبنان وسكنوا بين اخوانهم الموارنة آمنين على الرحب والسعة وامتزجوا بهم كل الامتزاج » .

(نبذته في استقلال لبنان ص ١٠٤ وما يلي : راجع ايضاً الخوري بطرس غالب صديقة ومحامية ص ٢٣٤)

ولقد ذكر ذلك بكل صراحة البابا بنديكتوس الرابع عشر في خطابه في مجمع الكرادلة ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ ، اذ قال : ـ

« انه بعد عدة اجيال استولى العرب على انطاكية ، بعد طرد الافرنج منها التجأ هؤلاء الافرنج الكاثوليك الى جبل لبنان فقبلهم بطريرك الموارنة بغاية الترحاب والرعاية » .

(مجموعة البولات للاب عنيسي ص ٢٩٤)

ولا يخفى ان بعض العائلات المارونية ترجع نسبها الى الصليبيين .

ومن كل ما تقدم يتضح ان العنصر الفينيقي الارامي لم يبقَ حرفاً سليماً بل قد دخلت عليه عناصر غريبة وامتزجت به وهل يضر ذلك بالمارونية وبالوطنية ؟ فلا نعرف من ثمة سبباً من قبل المعترض لكل هذا العناء الا تعمده نقض ما نشره اخوه في الرهبانية وانكار قيمة نبذة القس يوسف اسكندر لغاية في النفس .

هذا وفي الوقت الذي كتب فيه القس يوسف نبذته لم يكن شأن للعروبة ولا للمستعربين ، كما هو اليوم حتى ينسب اليه محاولة انتحال اصول عربية على سبيل المباهاة بل قد كتب ما كتبه باخلاص بعد البحث والتروي .

اذن ان القس يوسف قد وضع نبذة في تاريخ اسرته واسر قرطبا وغيرها وان نسبته معظم اسر قرطبا الى اصول عربية لم يقم برهان حري بالاعتبار جازم لدحضها ، بل بالعكس ان الكاتب المذكور هو جدير بكل اعتبار وتقدير نظراً الى ثقافته العالية واطلاعه ورصانته وتحرياته التي قام بها قبل وضع النبذة المشار اليها ، لا سيما وانه كان كاتب اسرار الدويهي ابي تاريخ الطائفة والوطن فاخذ عنه ، ولا ريب حب التاريخ وروح البحث والتنقيب ، ولربما كان يطلعه على ما يكتب ويأخذ رأيه فيه شأن التلميذ مع معلمه .

والنبذة في كل حال تسجل تقليدًا قديمًا متواترًا مأخوذًا عن شيوخ العائلة وكهنتها المعتبرين ، والتقليد جل ما يعتمد عليه في مثل هذه الابحاث ، على رأي المعترض نفسه .

اما اذا كان الاب كفرنيدي يأبى الا الانتساب الى الفينقيين والاراميين ، ولا برهان وضعي لديه ، لعلو شأنهم ومكانتهم فنحن نقبل باصلنا ولو اعتبره هو وضيعاً .

اما هل القس يوسف هو مؤلف كتاب رفيق الواعظ ؟

لقد ذكر المطران شبلي ما يلي :

« نسب بعض المؤرخين الى البطريرك اسطفان الدويهي تأليفاً في العظات » .

قال البطريرك سمعان عواد في ترجمة الدويهي :

« صنف كتابين في العظات » .

وكتب البطريرك بولس مسعد ان للدويهي ثلاثة كتب تتضمن عظات ، الا ان الدويهي لما ذكر تآليفه في رسالته الى البادري بطرس مبارك لم يشر الى شيء من ذلك .

وقد عثرت على مسودة عظات بخط الدويهي وزال ارتيابي بوجود هـذا التأليف والمخطوط وجدته عند الاب العالم الخوري بطرس حبيقه ومن سكوت الدويهي يستدل ان هذا المجموع لم يكن بعينه حريًا بالاعتبار .

(ترجمة الدويهي ص ٢١٢ وما يلي)

ولكن بما انه ليس احد ممن تقدم قد ذكر كتاباً وضعه الدويهي بعنوان « رفيق الواعظ » والقس يوسف يذكر في نبذته المشار اليها سابقاً . ان هـذا الكتاب من صنعه لقوله مرارًا « كتابي رفيق الواعظ » ولا مسوغ لتكذيبه ، ولا يمكن من جهة اخرى مقابلة هذا الكتاب ، لفقدانه ، بالمخطوط الذي اطلع عليه المطران شبلي فلا نرى اي مانع من نسبة كتاب « رفيق الواعظ اليه » ، ولاسيما لانه كان عالمًا ومكلفاً القاء الرياضات الروحية في لبنان وسوريا ، كما ذكر ، فلم يكن متعذرًا عليه جمع وتنقيح بعض عظات كان يلقيها ويرددها في رسالاته . وقد يكون ايضاً استعان بمخطوطات الدويهي في الوعظ .

الآثار المطويّة (تابع)

جمعها وعلّق عليها ونشرها
الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل

خامساً : انه في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٥٠ صدرت مراسيم المجمع المقدسة ووفدت بازغة براءته الرسولية بانتخابه [اي الاب لورنسيوس] رئيساً عاماً على رهبنتنا اللبنانية هو ومدبّرين اربعة. وصحّ فيه ما قيل شعرًا من فيلسوف دهره ووحيد عصره المثلث الرحمات جبرايل الراهب اللبناني ابن فرحات [المطران جرمانس] وهو :

. ثوبُ العفاف يُجيلُ عمّا تحتهُ والانضاع يُعظِمُ الضعفاء

فبعد ان طُلب من سيادة القاصد المرقوم من رئاسة دير النبع الى مدينة بيروت وتسليمه ختوم الوظيفة التي أُخذت من سالفه. حضر لدير سيّدة طاميش. وطلب المدبّرين العتق . والذين انتُخبوا جُدد . وطلب كامل رؤساء الاديرة . وعقد مجمع مدبّرين . ووزّع على الاديرة رؤساء جُدد . واكمل العوايد الواجبة على الرئيس العام الجديد . من تشريف مواطي اقدام غبطته ووقوف على خاطر. وسلامته على امراء ومشايخ وتناصل وخلافهم . وهذا يُعرف باول قيامه حالاً بعد تفريق الرؤساء الذي جرى وتمّ في ٢٥ ك١ سنة ١٨٥٠

*

سادساً : ولما تمم ما يجب من موجبات الوظيفة كما اشرنا اعلاه وانتهى احوال الرؤساء وتفريق الوظايف . بادر حالاً الى زيارة كامل الاديرة باجمعها . وفي حال وجوده بكل منها لم يكن يفارق قط الحضور للصلاة الجمهورية بالكنيسة . ام تلاوة الزياحات . والوردية المشتهرة بنصف النهار كان يتلوها امام الجمهور بالكنيسة منتصباً . وشدّد التراخي والتواني بالقوانين . سيما بتقديمه المثل الوحيد بركوبه على بغلته ظلطاً . اي على الجلال فقط . بدون وضع شي.

تحته . لا من سجّاده . ولا من حرام ولا من خديدية . او انه يظلط [يضبط او يمسك] بيده ذَنَب فيل الذي كان يُستعمل من سالفيه بل بعكس عملهم . انما يضع خلفه مصطفًا بخلاية البغل . فاتعظ منه جملة من الرؤساء ولم يعودوا يضعوا تحتهم حال الركوب لا سجاده ولا خلافه . وكان يحثّ الرؤساء بزيارته (للاديار) على السهر التام بظلط مرؤسيهم بحفظ القانون وان يؤدّوا الطايعين . وينبذوا كل تخصيص من مرؤسيهم بالمأكل والمشرب والملبوس . ويبذلوا الحبّ الخالص لمطيعيهم .

واما اظهار الحبّ الاخوي والودّ والبشاشة لجماهير الرهبنة من قدسه لم يكن عندنا مثيل نظيره . ولم يسبقه احدٌ به كما اخبرتنا بذلك اباؤنا القدماء الاختيارية . الذين كانوا بزمان الكفاعي . والجبيلي . والخازني . وبليبل .

ولا نقدر نشرح واصفين غيرتهُ على مداوات المرضى . ولمَّا تسمح له الفرصة كان يعولهم بيده . ويقدّم لهم الوعاء لاقضاء حاجة الجسد . كما تمّ الامر عملًا منه [وكان رئيساً عامّاً] نحو القس بولا مزياره . فانغار منه جملة من الرهبان لاعتناق ما ذكرنا . لان تصرّف المعلم نموذج التلميذ .

وفوق هذه جميعها نذكر هنا انباض غيرته وهمته نحو عمار الرهبنة ونموّها . الامر الذي ادهش العقول . بل انه لم يكن يخال بفكر انسان قط . ان هذا الانسان لورنسيوس يقدر على هذه الاعمال الآتي ذكر شرحها . ولك المسئلة [السؤال] ايها الواقف على هذه النبذة . ان لم يكن النظر على ما ذكرناه . او نذكرهُ . انما من عادلٍ . لا من عاذلٍ غادرٍ . لان الشهادة هي من المشاهدة[1] . والحق لا يخفيه الا الشيطان ولا يعقله الغشيم هي :

---

[1] ومن آثار الاب لورنسيوس الطيبة المشكورة ' هو انه في سنة ١٨٦٠ المشهورة بحوادثها وفواجعها فالذين نجوا من ويلاتها هربوا ولجأوا الى البطريركية المارونية في عهد السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد ولما لم تستطع وحدها القيام بكسوتهم ومعاشهم لكثرتهم انبرى الاب لورنسيوس يمين الشبابي الرئيس العام فقدّم لهؤلاء المنكوبين الذين كانوا نازلين في جونية الف ليرة ذهبية عزيز يوسف بك كرم . ولما صُرفت كل هذه الامدادات وزّع الرئيس العام المذكور الرجال من هؤلاء المشردين على اديار الرهبانية في جبيل والبترون والجبة يأكلون فيها ويشربون وينامون مجانًا ' ومن كان بحاجة الى كساء يعطى له (نقلًا عن المرحوم المحترم الاب واصاف النبي الحاجي اللبناني) . وعن بحث خطي في يدي

اولًا : تصليح عمار انطوش بيروت الذي كان هُدِمَ .

ثانياً : دفعَ دراهم وافره لعمار دير الناعمة .

ثالثاً : دفعَ دراهم لعمار دير تقلا ريفات[1] .

رابعاً : شيَّد مطحنة جديدةً لدير(مار الياس) الراس شهيرةً بنهر الكلب ذايعة الصيت .

خامساً : اشترى رزقاً بقليمات كسروان لدير ماري روكز (مراح المير) بمبلغ وافر .

سادساً : عمَّر جسر مطحنة بنهر رشعين على مرَّتين . لانه هُدِم اول مرَّة .

سابعاً : عمل صورةً لدير ماري جرجس عشاش باسمه وجَرس واثاث .

ثامناً : سكب جرس وعمل صورةً وكاسات وبدلات وامتعة لدير الجديده.

تاسعًا : اعتنا (اعتنى) بعمل صورة وجرص لدير مايفوق . وبروازها من البلاد[2] .

عاشراً : عمل جرَص لدير ماري يعقوب الحصن .

حادي عشر : وخلاف هذه كلها انشى (انشأ) وأقام وشيَّد ديرًا حديثًا ومقاماً جديدًا الى رهبنته . وهو دير ماري شليطا القطَّاره[3] (بلاد جبيل) الذي وضع به عنايةً كليَّةً . وغيرةً ابويةً . مجاهدًا ومداوماً على قيامه بمجهوده الذاتي . ومشغلًا رفيقهُ وبغلَهُ بزقّ التراب . وبعض الاحيان كنا نراهُ يشتغل بيده .

---

١) لقد النيي هذا الدير فيما بعد .

٢) من اوربا . وقد كُتب على صورة الانتقال هذه : « باعتناء قدس الاب لورنسيوس شبابي اب عام لبناني الكلي الاحترام سنة ١٨٥٣ » .

٣) وقد حُفر على عتبة بوابة مدخله ما يلي بالحرف السرياني الكرشوني : « بسم الله الحي الى الابد بسنة ١٨٥١ قد شيدت الرهبنة اللبنانية هذا الدير على اسم القديس مار شليطا المعظم بعناية قدس الاب لورنسيوس شبابي الرئيس العام الكلي الاحترام وباتعاب وافرة من ابناء هذه الرهبانية . وكانت النهاية في آخر تشرين الاول سنة ١٨٥٣ مسيحية » .

وعلى مذبح كنيسة هذا الدير اليساري صورة زيتية للسيدة العذراء كُتب في اسفلها : « باعتناء الاب لورنسيوس شبابي اب عام لبناني سنة ١٨٥٧ » .

وعلى المذبح اليميني صورة زيتية للمائدة المقدسة عُلقت عليها هذه العبارة : « باعتناء الاب لورنسيوس شبابي اب عام لبناني سنة ١٨٦٠ » .

وفوق هذه جميعها أتت [أثث] للدير المسطور امتعة واواني . منها للكنيسة جرس . كاسات . بدلات . غفاره . مبخرة فضة . صُوَر . صلبان . زهور . كثونات . ذخيره فضة باسم مار مارون . وماري انطونيوس .

ومنها للكلار نحاس وفخار . ومنها للفرشة . وامتعة كثيرة خلاف مـا ذكرنا للدير المسطور . والمصاريف على ما ذكرناه . فهي كلهـا باجزايها من مدخول وظيفة رياسة العام وكانت مخفية . وليكن هنا امعان النظر الوقاد لمن يقف على هذه النبذة . متأملاً بامرين اولها : ان المواسم لم تكن جيدةً بزمن رياسته [العامة] كما هو مشهور عن سنة ١٨٥٣ . ثانيها عدم كشف مداخيل الوظيفة من سالفيه والعملية افضل توضيح . اللهمَّ انر عقولنا .

*

سابعاً : واما ما يخص افعاله الشخصية . كانت فريدةً . فما يُنسب لحفظ النذور . سيما نذر الفقر والعفه . لانه لم يقتني شيئاً بمدة رئاسته بدير النبع . ولا برياسة العام . لا من ثياب . ولا من اكسية . ولا من كتب . ولا شيئاً متمن غرش . سوى شحمة الفرض . والمسبحة الوردية وثوب السيدة . وهذه عدة الثوابه : الاسكيم من صوف اعتيادي : والزنار من جلد الذي لبس به يوم ترهبـه لم يغيّره حتى الآن . وعباءة تفصيل خشنة . ورفيق . بدون لبس خام على بدنه . وعلى رأسه عرقيةٌ من صوف اسود غليظ . عوض الطربوش .

ولجهة العفة . يُستدل عليه من قطع الاسباب . وحفظ الوسايط الثلاثة أي الصوم . وقطع الاسباب . والصلوة . التي بهم يحصل الانسان عفيفاً حسب رأي جميع الآباء القديسين . فمن جهة الصوم . لامرٌ شهير لا يأكل الّا مرةً واحدةً داخل كل يوم طبيعي . ولمِّ [ومن نحو] الاسباب متعمد جداً جداً . ومداومة الصلوة تقدم بيانها عنهُ بكفاءة .

ثامناً : واما عدم مدارات الخواطر عند اعطاء الحكومة [العقوبة] القانونية فهذه كانت بدون محاباة . ولا اخذ بالوجوه بل بالعدل والانصاف ولا سيما نحن مَن لهم الصوت الفاعلي بالمجمع العام . وكان يمشي الحق بكل دعـة ولطف ولين ورقة . وكثيرون من الذين كانوا حايدين عن روح القانون كبحهم به .

ولم يكن يلتفت لمرضاة احد . سوى باي نوع وكيف يرضي عزته تعالى. وخير الرهبنة العام . لانه كان دائماً وابداً محترصاً ومتيقظاً وساهراً على اقضاء مصالح الرهبنة وتتميم امورها بالهدو .

والنتيجة انه لم يكن يفتكر في مصلحة شخصه الذاتية اصلاً :« بل جمل العجلة والدبَّة ترعيان معاً . واولادهما يربضون جملةً . الاسد يأكل التبن مع الثور كقول اشعيا النبي ص ١١ عد ٦ » .

تاسعاً : ان الهدؤ والسلام والراحه التي حصلت بزمان رياسته العامة بالرهبنة لم تصرْ قبلاً . ونستشهد بذلك غبطة السيد البطريرك القايم بروسنا الكلي الطوبى ماري يوسف الخازن . ايَّد الله رياسته علينا بالتأييـد . وايضاً شهادة كتبة ديوانه المقدس الذين تحدثوا مراراً عما ذكرناه بالاختصار . ولنضف لذلك شهادات الآباء القدماء الفضلاء بالرهبنة . منهم الاب سرابيون الدُليبي ببـلاد المتن الذي عاش بحفظ رسوم القانون داخل الاديرة ثلاثة وستون سنـة وشهر وثلاثة ايام . ورقد بالرب في ١٤ آب سنة ١٨٥٣ بيتة مقدسة .

ومكث هذا الاب لورنسيوس الفضيل مداوماً بقيام العمار بدير القطّاره الى آخر يوم من نهاية مجمعه . الذي به توجه للمجمع العام في ١٧ ت١ غير مكترث او مفتكر بالعمليات التي كانت ظاهرة الوجود من بعض الرهبان ذوي الغايات. بشأن انتداب رئيس عام جديد كما سوف نذكر عنهم قليلاً بعدد الآتي .

فحقاً ان اعمال المجمع المقدس كلها مقدسة . وانتخابه لهذا الاب لورنسيوس الفضيل هو مقدس . لانه بحسن مسعاه وتقشفاته وتنسكاته وافرازه وحكمته وسيرته التي تضاهي سيرة القديسين ونشؤه العابر والارزاق . ردَّ الرهبنة الى رونقها وجمالها الاول . التي كانت مزهرةً وشريفةً بها . وصار كلٌ يقول مع المرتل :« يد الرب صنعت هذه » لاننا بهذا الاب وبجمعه انعرفنا اننا رهبان. ابناء رؤساء رهبان . . ثمَّ نشكر فضل وانعام الكرسي الرسولي علينا . لانه لم يزل يفتقد هذه الكرمة التي غرستها يمينه . ويصلحها بالتدابير الشافية . من قمة سموّ جبل تسلطه المقدس . ولو كنا بهذا المقدار بعيدين عنه بالجسد .

عاشراً : قال الرسول الاناء المصطفى: « ان كل الذين يهوون ان يعيشوا بالديانة البية بيسوع المسيح يُضطهدون » ويقول القديس الفونسيوس ليكوري: ان حيوة الابرار . هي توبيخ دايم للاشرار . فمن ثمّت لا يقدروا ان يحتماوهم لان سيرتهم الصالحة بلسان حالها تعظهم . وايضاً ان عـدوّ الخير لا يمكنهُ ان يحتمل الاعمال المرضية لله . فلما شاهد ذاته مضروباً ومهزوماً . فلذلك قـد حرّك آلاته ... وخرج بعضهم باتفاق وارشاد معلمهم الخبير بهذه الفنون . وهو المتيني [الاب عمانوئيل] وجالوا الاديرة واقلقوا الرهبان الاتقيا . وبذلوا جهدهم . . والوعد والوعيد والارتباطات . . واتحدوا مع كل من . . . واتفقوا باشتراط . . . قبل حضورهم للمجمع العام على ان المتيني رئيس عام . وباقي المـدبرين . وبعضاً من روسا الاديره . كالاب حنانيا تُنوري الـذي هو من نفسه تكلّم باوضة [بغرفة] الرياسة بدير حوب . بنوع التشامخ ومديح الذات امام الرهبان[قائلاً]: ان ختم دير حوب داخل عبي قبل المجمع بثلاثة اشهر . وذلك لـما حضر شكري [الاب اغناطيوس شكري من دير القمر] من عند المتيني ليرابط ذوي الاصوات حسب عاداته السابقه . فحضروا لدير طاميش محلّ عمل المجمع العام وعزلوه لقدس الاب لورنسيوس بجمع غير قانوني . والكل من كان مقتدي باثار لورنسيوس . واقاموا المتيني [الاب عمـانوئيل] رئيساً عاماً . الدحداح يوسف [الاب يوسف الدحداح][1] محبّ الوظايف . ارسانيوس نيحـاوي . اقليموس القرطباوي مدبرين .

---

(١) ان الاب يوسف الدحداح كان من آباء الرهبانية المتصفين بالفطنة والخبرة والذكاء وقد رقي الى وظيفة مدبر رابع في عهد رئاسة الاب لورنسيوس يمين الشباني العامـة . وهو الذي اتمّ بناء كنيسة انطوشنا في بعلبك اثناء وكالته عليه وكان البنـاء مرتفعاً عن الارض نحو ذراعين ونصب فيها خمسة مذابح وفتح اربعة ابواب وثمانية شبابيك . وقـد عهد بقيام بنائها كاملة الى المعلمين فارس الحلبي ويوسف الحلبي من الشوير واشترط عليهما بحسب اتفاق مسطر بينهما في ١٥ آب سنة ١٨٨٣ ان يتماها بمدة ثمانية اشهر من بدء التاريخ المذكور ، لقاء مبلغ ستة عشر الف غرش حجرًا تُدفع لهما ثلاثة اقساط . . .

(عن الاتفاقية الاصلية التي في يدنا)

والاب الدحداح هو اول من علّق جرساً على قبّة كنيسة الانطوش في بعلبك ، بما لهُ من الجرأة والسيطرة والنفوذ عند ارباب المقامات العالية . وقد توفي بمدة وكالته على انطوش

وتكلّم المتيني قائلاً لمن سأله لماذا صنعتم بالاب لورنسيوس كذا : ان الذي اقام لورنسيوس رئيس عام فليدبّره . نحن ما انتخبناه فالذي انتخبه يعمل له مصلحه . وكلام تسخر به وبشأن المجمع المقدس .

كذلك تفوّه المتيني وبعض مدبريه بان بلبلات الرهبنة بالسابق هي من قصّاد الكرسي الرسولي . فما الحاجة الى قاصد لطايفتنا . بسماع الاخ جبرايل حصروني وذلك بتكلمه عن القصّاد . كذلك الاب لورنسيوس لما دخل لرمي القرعة قال حسب الرسوم قدّام جمهور المجمع [العام] . انني اتنحّى عن الوظيفة التي تقلدتها من المجمع المقدس. فبدأوا يتداولون هذه الالفاظ بالهزء والمجون . . . وكل الذين لم يطابقوا بغايات المتيني . . من الرهبان اولاد القانون المتمسكون بعرى الام الكنيسة الرومانية ومقتدين بلورنسيوس ان كان من ذوي الاصوات او من الرهبان البسيطين حصل عليهم اضطهاد من . . . . فلذوي الاصوات لانهم لم يرموا ورقة الاقتراع له . وللبسيطين لانهم لم يرموا ورقتهم بالاديرة للوكلا. الذين مغشوشين منه بالوعد بالوظايف .

ومن كثرة بغضه وكبرياه ابتدى[بدأ] المتيني هو وبعض من حزبه يتكلمون بحق لورنسيوس ما لا يليق ولا اصل له . قصدهم بهذا ان يقللوا شأنه وقيمته واعتباره . الامر الذي كلما له زاده اجرًا وثوابًا عند الله والناس الاتقيا . ولا يعقلون ان . . . والاثم لا يستفيدوا من حديثهم شيئًا بالذي يهجون به من بعد ان يكون حاز الكرامة والشرف بوقته كما قال الشاعر :

ماذا يفيد العاذلون بعذل من[1] . . .

بعلبك . واليك ما كتبه عن وفاته الاب نعمة الله القدوم الكفري في دفتر قداديسه تحت سنة ١٨٨٦ :

« توفي الاب يوسف الدحداح بوكالة انطوش بعلبك بعمر نحو ٤٥ ، في الماقورة متناحًا من اسهال دام ١٠ اشهر ، في ٧ الجاري [ايلول] سنة ١٨٨٦ وكان شجيمًا غيورًا مؤيدًا من السادة » [البطريرك والمطارين] .

١) ان مواضع النقط في خلال هذه النبذة ، اشارة الى بعض كلمات وعبارات جارحة اهملنا ذكرها .

وحصل غمٌ لا يُكَم[١] عند ابناء الرهبنة الذين فيهم روح القانون على عزل لورنسيوس الناسك . لسبب حصول الاضرار الروحية والزمنية وسوف يزدان على جسم الرهبنة من الذين تولوا الوظايف بهذا المجمع . لانه لامر شهير لا يلزمه شواهد . ان بزمانه اي لورنسيوس نمت الخيرات الروحية والزمنية بالرهبنة . وذكره الآن وبكل زمان بمعونة الله تعالى كما قال الروح القدس بفم ابن سيراخ :« ذكره مثل مجمرة البخور المختلطة بكثرة انواع الطيوب . وذكره حلو كالعسل في الفم . وكالنشيد في شرب الخمر لانه استتر في التجارب وبطل اعمال الصبوة وأسلم قلبه لله وصنع الحق في ايام الاثام ص٤٩ عدد ١و٢».

آهاً وأسفاه على هؤلاء الجهلة يوم المحاسبة يوم البعث والنشور ماذا يكون جوابهم عن خطيئة الظلم التي فعلوها نحو هذا المجاهد لورنسيوس ونحو جسد الرهبنة «لانه لا تُغفر الذنوب ما لم يردُّ المسلوب» « فيزكّون المنافق لاجل رشوته وينتزعون حق الصدّيق ثم انهم يفعلون الاثم ويستترون بالعدل[٢]» .

انتهت

---

١) لا يكمّ : اي لا يحصى بالكمية .

٢) ان في طبع الناس ميلًا ورغبةً في حبّ الوظائف وتروعاً الى الجاه والرفعة لانهم بشرٌ على الارض ومفطورون على الضعف حتى ان الزهّاد والنسّاك في المحابس والمناسك لا يخلون من هذه الرغبات، ولكنها تموت في نفوسهم بفضل كبحهم لها واذلالها باذلال جسدهم وقهره بالصوم والتقشف والتفكير في هناءة الحياة الاخرة . لذلك نرى واضع هذه النبذة في حياة الاب لورنسيوس يبن الشبابي قد قسا بكلامه على الاب عمانوئيل سلامه المتينى الذي خلفه في منصب الرئاسة العامة ، فغمز من قناته ونسب اليه الظلم ، الامر الذي لا نقره عليه وقد كان من رجال الرهبانية المعروفين بسعة الاطلاع وحسن الادارة . واليك ما كتبه عنه الاب نعمة الله القدّوم الكفري المشهور بعلمه وفضيلته وصحة ضميره ، في دفتر قداديسه لدى وفاته .

وهذا كلامه بالحرف الواحد :

« سنة ١٨٦٩ الاب عمانوئيل متيني توفي في بيروت بعد مرضه في مار الياس الراس باحتمال عظيم وكان فريدًا في المعرفة والاهابة . أقيم ثلاث مرات رئيساً عاماً ومرتين مديراً وقبل ذلك رئيساً خاصاً ربما مرتين . ودُفن في دير مار مخايل بنابيل الذي عمل له كنيسة كبيرة وعمر مدرسة كبيرة في المتين . وهذه هي النهاية في ٢١ شباط سنة ١٨٦٩ في عمر ٨٣ » .

كيفية تعيين الاب لورنسيوس يمين الشبابي رئيساً عاماً

انتشر عبير فضائل هذا الاب في جميع الانحاء، فاستطابت شميمه الانوف وانتعشت برَيّاه القلوب، فأحبه الرهبان حباً صادقاً منزهاً عن الاميال والرغائب – والفضيلة من طبعها محبوبة – فارادوا ان تُعهد اليه الرئاسة العامة لصفاته الممتازة. وبدافع المحبة والاخلاص للرهبانيـة حضر جمهور غفير من اديار بلاد جبيل والبترون الى دير سيدة طاميش مقر التئام المجمع العام لانتخاب الرئيس العام، وتمكنوا من دخول الدير ولما عرفوا انّ القرعة بعد فرز الاصوات قد وقعت على انتخاب الاب ارسانيوس الخوري النيحاوي [نيحا الشوف] رئيساً عامًا هاجوا وماجوا وارتفعت اصواتهم مطالبة بالاب لورنسيوس لرئاسة الرهبانية. فكان لهم ما ارادوا .

وفي رزنامة دير سيدة طاميش نبذة مفصلة لهذا الحادث، وهي بدون تاريخ او امضاء، مكتوبة بالحرف السرياني - الكرشوني - الذي يُلفظ بالعربي. ومن خطها الرائع الجميل عرفنا انها للاب اغناطيوس الخازن، وخطه معروف في رزنامات الاديار حامل اسمه احياناً .

وهذا نصها بالحرف الواحد :

اعلم انه في حين دفن الاخ المذكور [متى الدلبتاوي] قدكان اجتمع بعض اصحاب الاصوات الى المجمع العام فلما تمَّ الاجتماع حضر سيادة المطران يولس برونوني القاصد الرسولي الى هذا المجمع وبيده امر من قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع يحتوي التفويض سيادته في ان يترأس على المجمع المذكور

وجاء ايضاً في دفتر قداديس الاب الكفري عن وفاة الوجيه عقل شديد شقيق الاب عمانويل المتيني الذي كان مشتركاً مع رهبانيتنا بثلاثة قداديس ما يلي :

« الخواجا عقل شديد [المتين] توفي بعمر ٨٥ وخمسة اشهر في ٢٩ الجاري [شباط] سنة ١٨٩٢ وكان من الرجال الافاضل المعتبرين الاغنياء كما هو مشهور عند الجميع . مشترك في ٣ [قداديس] » .

وينظّم بعض امور . وما هذا الا لتقديم الاعتراضات [العرائض] في مجر المجمع الماضي من بعض رهبان الى المجمع المقدس بوشايات على المتوظفين. فتتح المجمع قدس الاب عمنويل متيني الرئيس العام ثمَّ دخل سيادته في اليوم التالي الى المجمع المذكور واخذ المدعون يقدمون وانما ليس بنوع القباحة والاباحة ولا بالشتم والاهانة بل بصورة الدعوى . فسيادته امر بان يتم المجمع بحسب عادته الى ان انتهى يوم القرعة .

ففي الليل السابق كان حضر قوم من الرهبان الذين لا صوت لهم بالمجمع من اديرة بلاد جبيل والبترون يطلبون الاب لورنسيوس شبابي ان يكون رئيساً عامًا . وفي وقت القرعة قد ابرز ترجمان القاصد منشورًا خطابًا من سيادته لذوات المجمع مضمونه ارشاد في ان يتم الانتخاب بهيبة الله وروح القانون . فبدأوا اولًا بانتخاب الرئيس العام، فوقع اكثر الاقتراع على الاب ارسانيوس نيحاوي والباقي على الاب لورنسيوس شبابي .

امّا الاب عمنويل متيني قد كان طلب الاعتفا. من الانتخاب جهارًا امام القاصد الرسولي بحسبما اوصاه وامام جميع ذوات المجمع العام . وعندما ظهرت القرعة للاب ارسانيوس فلم يرتضِ به سيادة القاصد وأبطل كل اعمال المجمع. واذ ذاك انفتحت بوابة الدير فدخل الرهبان الآتون الدير والكنيسة بضجة كبرى وصاحوا انهم يريدون الاب لورنسيوس رئيساً عامًا دون غيره . فسيادته اجابهم حالًا لسؤالهم قائلًا : هو هو . بل امر قدس الاب الموما اليه ان يقف بازائهم ويباركهم عن امره . وحالًا توجه سيادته لبيروت وارسل صورة انتخاب قدس الاب المشار اليه [لورنسيوس] موقتاً لينا يعرض الواقعة لدى قداسة الاب الاقدس والمجمع المقدس . وهكذا قد انتخب معه اربعة مدبّرين حضرة الاب يوسف بشرّاني والاب نعمة الله حرديني [1] والاب جبرايل حريصا والاب كاروبيم بكاسيني وأعرض كما ذُكر .

---

١) قد توفي هذا الاب البار نصف ليل الرابع عشر من شهر ك١ سنة ١٨٥٨ بدير كفيفان اذ كان مدبّرًا، فكتب الرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشبابي كتاباً مؤرخاً في ٩ نيسان سنة ١٨٥٩ الى المدبر يوسف البشراني يرغب منه في ان يبدي رأيه في من يصلح للمدبرية عوضًا عن الاب الحرديني ، فكتب اليه والى المدبرين الابوين جبرايل حريصا وكاروبيم

واما البقية اصحاب القرعة قد اعرضوا ايضاً مستغيثين بالاب الاقدس بان يثبّت لهم القرعة . فالاب لورنسيوس ومدبّروه قد انتخبوا رؤساء الاديرة الّا البعض . وبقيَ الحال كذا مدة . ثمَّ الاب ارسانيوس والمدبرون العتق حضروا لدير مار موسى الدوّار وانتخبوا رؤساء للاديرة كذلك . ولكن لم يقدر الرؤساء على الدخول [للاديار] لوجود الاسبق [من الرؤساء] .

اما الاعراضات لم تكن تفتر من الفريقين ولكل منها توابع . وهنا يجب ان يقال تبًّا لسوء الاحوال ويا ليت اللسان تلجلج عن ذا المقال . ويا ليتنا نظرنا الى بلوغ تراقنا والتفتنا ليوم لفّة ساقنا بساقنا والى باوغ اختصارنا وهجرنا لديار غير ديارنا . ولكن بدون شك ان المرء يظن ما لا يجد ويجد ما لا يظن فكأن بعضهم رأى بعين ذهنه ان القواعد تنصفه وبعض آخر رأي آخر يسعفه . غير اني اقول رحم الله من قال :

لا كل برقٍ بالغيث هاملٍ ولا كل ماءٍ راقٍ منهُ صفاؤه[١]

ولنرجع الى ما كنا في صدده فنقول : اما غبطة السيد البطريرك بولس مسعد قد قدّم اعراضاً لرومية فيما صار . فنيافة رئيس المجمع ارسل لغبطته مرسوماً مضمونه ان يخمد البلبلة من الرهبنة بواسطة الارشاد حتى والقصاصات بحسب سلطانه البطريركي لينما تحصل المداولة هناك [في رومة] باعطاء التدبير اللازم لحسم هذه القضية عن الفحص عن كيفية الانتخابين اي الذي تمّ بالقرعة والذي رتّبه سيادة القاصد الرسولي . فاستعمل غبطته بمقتضى حكمته . غير ان الذين يدّعون ثبات القرعة ما برحوا غير خاضعين ويقدّمون الاعراضات لرومية بقبول استئنافهم حتى انَّ توجه سيادة القاصد الرسولي الى رومية وهناك قدّم التقريرات التي أحدثه نفعاً بتأييد عمله . فصدر له منشور برسم سيادة المطران

البكاسيني في العاشر من نيسان من السنة المذكورة : « . . . لقد اظهرت رأيي لديه [الرئيس العام] وهو اني قد انتخبت بخاطري وتمام رضاي مدبّراً على رهبنتنا حضرة الاب نعمة الله الكفري حيث به الاهلية والكفاءة لهذه الوظيفة علماً وعملاً بموجب رسومنا وفرايضنا المطبوعة . . . » .

(عن الاصل الذي في يدي)

١) ان صدر هذا البيت يختلّ الوزن فتركناه بحسب ما هو مسطّر .

يوسف جعجع مطران قبرس في ان يكون زائرًا في كامل اديرة الرهبنة ليفحص عن الرهبان وسيرهم بالقوانين وتصرفاتهم بالارزاق وان جميع الاشياء والاشخاص خاضعة له . وبهذا المنشور يوضح ان الرهبان تخضع لقدس الاب لورنسيوس والمدبرين . وان بعد تمام الزيارة يعرض سيادته فيصير الترتيب الملائم للرهبنة .

اما سيادته قد امتثل وتوجه الى اديرة جبة بشري والزاوية وبلاد جبيل والبترون وكسروان . وهو الآن يجول في اديرة كسروان وهو يرشد ويعظ وينظم بغيرة وقادة وفؤاد طاهر . ويُستغنى عن مدحه بجعله زائرًا كذا واختصاصه بتقليد هذه المهمة التي لاقت به . اذ النور الذي يستضيء بارشاده ومواعظه المظلومون فضلًا عن ان مجرد سيرته الجميلة . كما انه قد كان تعين زائرًا مرشدًا من قبل المثلث الرحمة البطريرك مار يوسف الخازن سنة ١٨٤٥ لاولئك الرهبان الذين لم يطيعوا الاب سابا العاقوري الذي انتخبه [رئيسًا عامًا] سيادة المطران فرنسيس بيلارديل القاصد الرسولي عن امر المجمع المقدس وانتخب معه اربعة مدبرين الاب بولس متيني والاب انطون قرنة شهوان والاب نعمة الله حرديني والاب حنانيا عراموني لسبب تقديم الاعراضات من الرهبان لرومية ضد المتوظفين في ذلك الوقت برئاسة قدس الاب عمنويل المتيني العامة . فبواسطة سعي هذا السيد الغيور [المطران جعجع] قد خضع الرهبان وارجع المياه الى مجاريها واكتست هذه الرهبنة ثوبها النقي الذي كان رُد عنها قليلًا . فحمدًا لمحمد العليّ العظيم على سخاء انعامه امين .

وهكذا قد تعين السيد الطاهر مرشدًا لبني مدينة بيروت من قبل المجمع المقدس في سنة ١٨٥٢ اذ كانت واقعة بعض بلابل لجهة الاسقفية . وبواسطة عنايته الروحانية قد تمهد فيها سبيل السلامة . والآن في ١٥ من شهر نيسان هو في دير طاميش يعظ ويرشد بفصاحة يليق بها تكرار المدح وانما تكفي سيرته للارشاد اذ انها ذات تقشف وامساك هذا عظم مقدارهما وتواضع عميق جدًا واعمال أُخر مفعمة فضائل ونقاوة .

ولكن محققًا لديك ايها القارئ انني لم اوضح عن تصرفاته افرادًا حذرًا

من نسبتك اياي الى روح التعرُّض الطبيعي . وهذا وضعته اختصارًا لبيان لك فائدة السيرة التي منها يُمدح الانسان في هذا الدهر وفي الآتي ان ثبت — انتهى.

نصّ المرسوم الذي انفذه البطريرك بولس مسعد

الى ابناء المجمع العام سنة ١٨٥٦

من العادة التي كانت جارية عند الرهبان ، ان يلتمسوا من السيد البطريرك الاذن بعقد مجمعهم العام ، فيوجه غبطته اليهم منشور البركة حاملًا النصائح والارشادات الابوية . ولما حان وقت انعقاد هذا المجمع سنة ١٨٥٦ الذي رئسه القاصد برونوني وفيه فاز بالرئاسة العامة الاب لورنسيوس يمين الشبابي ، فبهذه المناسبة طلب الاب عمانوئيل سلامه المتيني رئيس الرهبانية اللبنانية العام ، من السيد البطريرك بولس مسعد — « منشور البركة » فجاد به غبطته واليك نصّه بالحرف الواحد :

ܦܘܠܘܣ ܦܛܪܘܣ
ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ
ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܡܫܝܚܝܐ[1]

(الختم الكبير)

البركة الرسولية تحل وتستقر على انفس واجساد اولادنا الرهبان اللبنانيين الملتئمين لعمل المجمع العام بوجه العموم المكرمين . باركهم الرب الاله ببركاته السموية . آمين .

اولًا : اننا مزيدون الاشواق الى استماع اخبار نموّكم الدائم بطاعة الله والتقوى على كل خير .

ثانيًا : نخبر محبتكم بان حضرة ولدنا القس عمنويل المتيني رئيسكم العام المحترم امتثل لدينا لكي يلتمس منا منشور البركة المعلن الاذن بافتتاح المجمع العام الذي به يصير الاقتراع القانوني على انتخاب الريس العام والمدبرين ورؤساء.

---

١) بولس بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق .

الاديرة فاقتبلناه بخلوص تلك المودة الابوية التي بها نودّ رهبنتكم الجليلة . وأجبنا التماسه باصدار منشور البركة هذا الذي به نأذن بافتتاح مجمعكم العام في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني القادم هذه السنة حسبما هو معين في فرايضكم المطبوعة . فتقدموا اذًا الى عمله ايها الابناء المحبوبون وباشروا فيه الاقتراع القانوني على موجب نص فرايضكم هذه نفسها بمعزل عن كل غرض ذاتي وغاية بشرية وروح تقسم . وضعوا نصب اعينكم في ذلك مجد الله تعالى وخير رهبنتكم متذكرين الاسباب الماضية التي صيّرتها ان تتقهقر الى الوراء لكي تتجنبوها غاية التجنب وتنتخبوا الى الوظايف من كانوا مجملين بتلك الصفات الممدوحة التي تطلب وجودها فرايضكم والقوانين المقدسة . ليس فقط في الرئيس العام والمدبرين بل في رؤساء الاديرة حتى يكونوا جميعاً من ذوي الاهلية لهذه الوظايف بالتقوى وحسن السمعة والسيرة النسكية والامكان على تحملها بالاديرة في وجه الجمهور الرهباني والخبرة الكافية في السياسة والتدبير للرهبان والاديرة والرغبة في ترتيبها واتقانها كما ينبغي من كل الوجوه وينتج من مساعيهم بنيان حميد لا هدمٌ مذموم للرهبان والاديرة في الروحيات والزمنيات .

ولعمري ان هذا امر ملزم وليس لكم منه مهرب ايها الابناء الاعزاء حتى ولا عذرٌ او احتجاج امام الله والناس . وهو بحوله تعالى سهل اذا جردتم فيه النية ولم تنظروا الى الاغراض النفسانية والاميال الذاتية الى اللحم والدم والبلدان بل الى ما يطلب منكم ذمةً وقانوناً من ملاحظة استحقاق الاشخاص وكفايتهم فقط ايهم كانوا ومن اي محل كانوا معتبرين كما هو بالحقيقة انكم جميعاً اخوة واعضاء بعضكم واولاد طايفة واحدة ورهبنة واحدة ولا سيما اذا سبقتم وامعنتم النظر في شرح الباب السادس من القسم الرابع من فرايضكم وبحثتم في عقولكم انكم عدا ذلك تلتزمون بتعويض الاضرار التي تنتج للاديرة ولكامل جسم الرهبنة من انتخابكم الى هذه الوظايف اشخاصاً خالين من الصفات المشار اليها .

ويلزمكم بعد هذه الانتخابات ان تحفظوا ما رسمه مجمعنا البلدي الملتئم في ١١ نيسان هذه السنة في دير بكركي[1] في العدد الاول من الجلسة الخامسة

---

١) قد عقد البطريرك بولس مسعد هذا المجمع البلدي في بكركي سنة ١٨٥٦ ورفعت

وهو انه غير مسموح لاحد من هؤلاء المتوظفين ان يمارس واجبات وظيفته قبل ان يبرز يميناً بانه لا يبيع ولا يهب ولا يرهن ولا يغيّر شيئاً من املاك الرهبنة والاديرة المتقلد تدبيرها باي نوع كان ولايّة حجة كانت دون الاحتفالات المرسومة من القوانين ولا يبدد مداخيلها او يبدرقها على هواه ولا يخفيها بل يحفظها لتصرف على موجب القانون بروح الرب الهنا . ومثله من يتسلم تدبير المدارس والاناطيش المختصة بالرهبنة . وما رسمه المجمع المذكور في العدد الثاني من الجلسة الخامسة نفسها وهو انه لا يوخذ الحساب من المتوظفين في المجمع العام الا بعد قيام الرئيس العام والمدبرين .

هذا . والخليق بكم ان تلاحظوا ايضاً ما هو مهمول حفظه في قانونكم وفرايضكم المذكورة لتصلحوه بروح الرب الهنا . ولا تفكروا او تقولوا كمن لا يدري ماذا يفكر او يقول بان هذه او تلك الفريضة ملزمة بخفة وليست من الجوهريات في القانون والفرايض لان ما تظنونه غير جوهري من ذلك يضحى جوهرياً عند الامتهان والاستخفاف فيه ومخالفته توصل اخيراً الى هدم القانون والفرايض بالكلية اذ كانت اللجة تنادي اللجة ومن يتهاون بالصغاير يسقط رويداً رويداً في الكباير . والتجربة اكبر شاهد وفرايضكم ذاتها تنبهكم على ذلك في الباب الثاني من القسم الخامس وتحذركم منه بغاية ما يكون .

والذي نقوله لكم ايها الابناء الاعزاء نقوله لجميع رهبان جمعيتكم فاصغوا اذاً لصوتنا الرعائي الموجه اليكم جميعاً . وانهضوا من الرقاد يا ايها الذين تأكلون خبز الاوجاع وانبذوا عنكم كل تراخ وتوان وكسل وتشددوا بحفظ قوانينكم وفرايضكم الرهبانية واخلعوا عنكم الانسان العتيق والبسوا الانسان الجديد واسعوا في اثر البر والسلام واسلكوا في طريق الكمال الذي قصدتم السلوك فيه وتجندتم له منذ لبسكم الاسكيم الملايكي وابرازكم النذور الاربعة التي يلزم ان يكون هذيذكم بها دايماً لتتمموها بالعمل وتحسبوا رهباناً حقيقيين غير مكتفين بلبس الثوب الاسود وبالوجود في الرهبنة فقط . لان

مقرراته الى الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع (راجع سلسلة البطاركة للاب طوبيا العنيسي ص ٦٩) وقد بدأ بنشر احكام هذا المجمع حضرة الاب بولس مسعد الحلبي اللبناني .

(المشرق ٥٢ : ١٩٥٨ ص ٨٣)

مجرد الثوب لا يعمل راهباً وليس الممدوح من عاش في اورشليم بل من عاش عيشاً حسناً في اورشليم . فقبل دخولكم الرهبنة انما كانت لكم بمنزلة مشورة تلك الآية الانجيلية التي صيّرت اباكم ومؤسسكم القديس انطونيوس الكبير ان يترك العالم ويهاجره ويذهب وراء الكمال الانجيلي بالعيشة النسكية والكفر بالذات واللذات اللحمية . ولكن بعد دخولكم الرهبنة لم يعد يصوغ [يسوغ] لكم ان تتخذوها كمشورة بل كلزمة اياكم باتمام هذه الدعوة المقدسة التي دعيتم اليها . فتشبثوا اذاً بها ايها الابناء الاعزاء وعيشوا عيشاً حسناً بغير لوم قدام الله في الرهبنة التي هي مدرسة الكمال لتكونوا كاملين ومكملين في كل امر وتستحقوا ملكوت الله الذي ما من احد يضع يده على المحراث ويلتفت الى ورائه ويستحقه .

ومن كون اجتماعكم هذا هو من الفرص الملائمة لاصلاح ما يلزم اصلاحه في الرهبنة فنحتم عليكم باسطرنا هذه ان تتداولوا فيه بهذه الامور جميعها لكي تصلحوها بالادوية الملائمة وترفعوا من الوسط كل عايق يعيق الوصول الى ذلك دون محاباة او اخذ بالوجوه . واهتموا بتعيين اربعة اديرة موافقة للابتداء مانعين ذلك في ما سواها . والزموا رؤساء الاديرة باقامة نواب ووكلا ومشيرين فيها من تكون بهم الاهلية لذلك من الرهبان الذين ليسوا من اقاربهم او بلدهم . وبان يتعاطوا معهم حسب نص فرايضكم تاماً (قسم ٣ ب ٦ و ٧ و ٨ و ٩) لا ان يكون لهم الاسم فقط والرؤساء يتعاطون الامور الديرية على هواهم دون ان يسألوا عمّا يفعلون بجراب جسيم روحي وزمني للاديرة وسكانها . وليسهر على ذلك الرئيس العام والمدبرون بحسبما تقتضيه وظيفتهم . وكذلك لا يسمح الرئيس العام او يتساهل مع الرؤساء في عزل الرهبان من دير الى آخر على هوى الرؤساء . بل بموجب نص الفرايض على ما تقتضيه المناسبة بأرب لحال الرهبان والاديرة (قسم ٢ باب ٨) .

واعتنوا بحسن نظام المدرستين المقامتين في رهبنتكم لتعليم رهبانكم اللغات والعلوم التي تلزمكم بها فرايضكم (قسم ٢ باب ٤) واكفوهما من اللوازم ليكن للدارسين بها من رهبانكم ان يقتبسوا بها اللغات والعلوم المقتضية براحة وفايدة . وينبغي ان يقام على كل منها رئيس يكون محباً العلم وموسوماً

بالتقوى وبمعرفة ترتيب المدارس ويهمه امر الدارسين وراحتهم من كل الوجوه .

والوكلاء ومعلموا الاعتراف الذين يتعينون لاديرة الراهبات الخاضعات لقانونكم يجب ان يكونوا متصفين بالعلم الكافي وبحسن السيرة ومتقدمين في السن . ولا يهمل الرئيس العام السهر على ترتيب اديرة هولاء الراهبات بموجب ما ترسمه فرايضكم (قسم ٢ باب ١٤) التي تمنع ايضاً تردد الرهبان على اديرتهن والمعاطاة معهنّ تحت عقوبة خطية ثقيلة .

والذين من رهبانكم يرسلون الى الاقامة في المدارس والاناطيش المختصة بالرهبنة ينبغي ان يكونوا ايضاً مزينين بالعلم والعمل الصالح والسلوك الحسن ليفيدوا القريب باعمالهم الصالحة واقوالهم الممدوحة ولا يقدر احد ان يقول عنهم او عنكم بسببهم كلمة شر .

والرئيس العام فليكن عنده عدا كاتم اسرار اقنوم يتسلم حسابات مداخيله ومصاريفه ويرقمها بكل ضبط ولا يصرف شيئاً بغير علمه ويكون بمنزلة وكيل عام يسعفه بحفظ الارزاق الزمنية المختصة بالرهبنة باجمعها حسب رسم فرايضكم (قسم ٣ باب ٨) وهذا امر مناسب لا بل لازم في هذه الازمنة كما لا يخفى وقد رسمه مجمعنا المشار اليه .

واخيراً نحثكم ونناشدكم بالرب ايها الابناء الاعزاء بان تعتصموا بمحبة بعضكم فانها نطاق الكمال . وان يكون كل منكم نموذجاً للآخر بحفظ القانون والفرايض وبساير الاعمال والاقوال الصالحة وخاصة الرؤساء . واصحاب الوظايف الكبار الذين نذكّرهم بما ترسمه عليهم فرايضكم في الباب الاول من القسم الثالث لكي يحفظوه تماماً ويقتفي الجمهور امثالهم وان تتمسكوا رؤساء كنتم ام مرؤسين في مساواة العيشة المشتركة فيما بينكم كما يطلبه منكم قانونكم وفرايضكم . ولتكفّ الرؤساء الاديرة والرهبان في جميع لوازمهم وليقطعوا العوايد السيئة التي تداخلت في الرهبنة بامر التخصيص وباقي العوايد الرديّة . وينوط بالرئيس العام السهر على ذلك كما هو الواجب على ذمته ليكون بعيداً عن جسم الرهبنة كل تذمر وتقمّم وقلق وتشويش نظام من جرى [جراء] العمل بخلاف . ولا تهملوا ملاحظة المرضى والاعتناء بامرهم كما ترسم فرايضكم (قسم ٢ باب ١٢ وقسم ٣ باب ١٥) وليقل كلٌّ منكم كما قال الرسولي الالهي

مَن كان يمرض ولا امرض انا . وارحموا اخوتكم كرحمة الله اياكم . فهذا ما نختم به عليكم ونحثكم ونناشدكم به .

ونحن نسأل الله تعالى بشفاعة القديس انطونيوس اب الرهبان وجميع القديسين ان ينمي رهبنتكم التي نودّها بودّ خاص ويجتلها بكامل التوفيقات ويمنحكم نعمة لتبتدوا بجمعكم هذا العام وتنهوه بروح الائتلاف القانوني الموافق مجده تعالى وخير الرهبنة ويجعله مجمعاً مباركاً عليكم ويؤهل كلّاً منكم الى اتمام واجباته الخلاصية لتؤهلوا جميعاً الى ارث الملكوت السماوي . ونثقنا براحمه تعالى ان يتعطف منعماً باجابة سؤالنا . هذا وبان نسمع عنكم دائماً الاخبار المسرّة المرضية للعزة الالهية وخاطرنا . والبركة الرسولية تشملكم جميعاً ثانياً . أعطي من ديواننا البطريركي في ٩ ايلول سنة ١٨٥٦[1] .

افتتاح المجمع العام

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

افتتاح المجمع العام من قدس الاب عمنويل متيني الرئيس العام الكلي الاحترام

(في دير سيدة طاميش)

في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني احد شهور سنة ١٨٥٦ م . عدد الاديرة ٢٨ ديراً والاصوات ١٣٦ .

الجلسة الاولى يوم الاثنين

اولًا : قد انقرى [قُرِئ] منشور غبطة السيد البطريرك [بولس مسعد] الكلي الطوبى .

ثانياً : قد انقرت [قُرِئت] اوراق الوكلاء المرسلة الى المجمع العام .

ثالثاً : قد تعيّن معلمو الاعتراف : الاب بيمين بشرّاني . والاب بولس العيون . والاب مكاريوس البجاني . والاب عمنويل الشحروري . والقيدلفت الاب

---

١) عن الاصل الذي في يدي

عبد الاحد قيتوله . وكاتب القرعة الاب نعمة الله حرديني[1] . والبوّاب الاخ اغناطيوس عين طوري [عينتورا] . وفاحصا القرعة الاب اغناطيوس البيروتي . والاب غوسطين ديراني .

الجلسة الثانية يوم الثلاثاء

اولًا : قد ثبّت مجمعنا ان الصلوات اللفظية والعقلية تجري مجراها من رئيس ومرؤوس . ومن خالف يتقاصص، المطيع من رئيسه والرئيس من قدس الاب العام .

ثانياً : قد ثبّت مجمعنا ان تصير الملاحظة على الكنائس بالنظافة والبدلات الا تكون وسخة ورثة وان يكون الخمر جيدًا والبخور نقيًا وان يتعين قندلفتًا لكل كنيسة من كنائس اديرتنا كبيرًا كان ام صغيرًا . وان يرسل قدس الاب العام وكيله بكل مدة مرّة لتغيير ما يجب تغييره من الملابس الكنائسية . وهكذا يجب ان تعم هذه الزيارة بقية كنائس رهبنتنا كالمدارس والاناطيش والمزارع الخارجة .

ثالثاً : ثبّت مجمعنا ان كهنة الاديرة لا تقدس سوى على دفتر ذلك الدير . وانْ كان على الكاهن المنزول حديثًا قداسات فلتبقى عليه ليرضها على الرئيس المنزول لديره ليقيدها بدفتر الدير والمخالف يتقاصص .

رابعاً : قد ثبّت مجمعنا ان كل رئيس يفحص عن القداسات[2] المترتبة على ديره لاجل المحسنين والواقفين تحت هذا الشرط وان لم تكن مرقومة فيرقمها بالرزنامة .

خامساً : قد ثبّت مجمعنا انْ يصير الاعتناء بتربية المبتدئين ويتعيّن لهم معلّم تقي مزين بالاوصاف الحميدة .

سادساً : قد ثبّت مجمعنا ان الضاربين يتقاصصوا بموجب الفرايض روسا كانوا او مرؤسين . والراهب الذي يشاجر الرئيس يعرض عنه لقدسه [الرئيس العام] ليقاصصه شديدًا . كما والرئيس الذي يشهر زلّات الرهبان للعلمانيين

١) هو رجل الله المعروف « بقديس كفيفان » المرفوعة دعوى تطويبه وتثبيته الى رومة العظمى مع رفيقيه الاب شربل مخلوف حبيس عنّايا والاخت رفقا الريس .

٢) يراد بها القداديس الالزامية المتوجبة من قبل العدل البدلي .

يقاصص شديدًا . والرهبان الذين لا يستعملون كشف الافكار لرؤسائهم بحكم الفرايض يتقاصصوا وتصر المساواة بالمأكل والكسوة فيما بين الجميع رؤساء كانوا ام مرؤسين .

امَّا الرهبان الذين يستعملون الاشغال المتعبة يجب ان يتلاحظوا نوعاً .

سابعاً: قد ثبَّت مجمعنا بان يقرأ بالتتابع على المايدة في كل شهر القسم الاول والثاني والثالث والخامس من الفرايض ليعلم الجميع مقتضيات التزاماتهم بحسبها .

ثامناً : قد ثبَّت مجمعنا ان تصير الملاحظة على الخبز . وليكن وكيلا خصوصيًا له دون الكلارجي . وليتعين طبَّاخاً يعرف هذه الصنعة جيّدًا .

تاسعاً : كلما يلزم من المصروف للدير لا يوضع منه شيء عند الرئيس بل عند الوظايفية [اصحاب الوظائف] وكل من باع من الوظايفية او بدرق شيئاً منها فليتقاصص بحسب الفرايض .

الجلسة الثالثة يوم الاربعاء

اولًا : قد ثبَّت مجمعنا ألّا يكون لرؤساء الاديرة رفقاء خصوصيين ما لم يكن لهم عملًا آخر زمنياً بالدير .

ثانياً : قد ثبَّت مجمعنا بان الرئيس يعتني بالمرضى روحياً وزمنياً ويحضر لهم طبيباً ويفتقدهم بنفسه يومياً ان امكن . وان أمر الرئيس راهباً ليخدم المريض ولم يطع فقانونه ركع[ركوع] على المايدة ما برح غير طايع او ليشفى المريض. وان خالف ? فالرئيس يعرض عنه لقدسه .

ثالثاً : قد ثبَّت مجمعنا بالّا يسافر الراهب بدون رفيق وكتابة من الرئيس تحدد رجوعه . وبدون ذلك لا يُقبل بدير اصلًا .

رابعاً : قد ثبَّت مجمعنا ان الواشي على اخيه من غير اثبات شرعي قانوني يتقاصص بحسب الزلة الواشي بها . ومثله من يفشي اسرار الرهبنة للعلمانيين يتقاصص بحسب الفرائض .

وليضبط كل رئيس دير دفتر قداسات ديره . وما زاد عن الستين قداس على كل كاهن فليوزّعه . ولتجري الزياحات المعتادة عند طايفتنا في كنائس اديرتنا . وليتقاصص كل راهب خرج من الكنيسة قبل الختّام. وهكذا فلتتلى

المسبحة الوردية كل احد وعيد، كما وزيارة القربان كذلك. ومن خالف يتقاصص.

خامساً : قد ثبَّت مجمعنا ان يعيّن الرئيس وكيلًا مناسباً لتوت ديره. ويقدّم له ما يلزم. ولا يشتغل احد بصنعة السنكره الا باذن قدسه خطاً وختماً. والمخالف يتقاصص مقاصصة الزلّة الاثقل بالغاية .

سادساً : قد ثبَّت مجمعنا وحتم حتماً جازماً بان كل كاهن لا يدرس بمدة كل جمعة نحو خمسة عشر ورقة بكتاب الانبا بولس انطون[1] او في كتاب آخر من الكتب الذميَّة او الروحية يتقاصص .

ويلزم قدس الاب العام ان يرسل في كل سنة فاحصاً للاديرة وليفحص الكهنة ويمنح سلطاناً له ان يمنع الكاهن عن استماع الاعترافات ان لم توجد به الكفاة [الكفاءة] .

سابعاً : قد حكم مجمعنا بان الرئيس يرسل ورقة علم نياح [وفاة] الراهب صحبة رسول يدور لكامل اديرتنا . وكل رئيس وصلت له هذه الورقة يعلّم عليها ويختمها بختم الدير . وان لم يوجد الرئيس فالنائب يضع اسمه . وان رجعت الورقة غير معلّم عليها او غير مختومة فنحتم على الرئيس المرسلها ان يرجعها للدير الغير المعلّم عليها او مختومة من رئيسه .

ثامناً : قد حكم مجمعنا بعدم السماح لاي راهب كان باقتناء المال . اما ان وُجد مع احد الرهبان زيادة عن مماية وخمسين قرشاً [حجراً] بدون اذن الرئيس فلا نسمح ان ينحلّ بمحكمة الاعتراف .

تاسعاً : قد حكم مجمعنا ان قدس الاب العام يرسل وكيل العام لكامل اديرتنا ليفحص عن ارزاق الاديرة وموجوداتها ومعاش الرهبان . ولهذا المفتقد سلطان ان يصلح ما يجب اصلاحه . وان لم يطاوعه الرئيس فللوكيل ان يدبّر بنفسه او يعرض لقدسه .

عاشراً : قد حكم مجمعنا بالّا يقرض الراهب رئيساً كان ام مرؤوساً احداً من العلمانيين اكثر من ثلاثة آلاف قرش . ولا تكن القرضة بغير صك شرعي

---

١) وهو كتاب اللاهوت المعدّ لطلّاب الكهنوت في ذلك الزمن ولم تزل الى الآن نسخٌ منه في الاديار .

يعلن بها ما عدا المعاملة التي تجري فيما بين التجّار الـذين يشترون من مغلات الدير شيئاً بالوعدة كلياً او بالبعض . والذي يزيد القرضـة عن المبلغ المرقوم بدون اذن قدس الاب العام ومجمع المدبّرين يتقاصص مقاصصة الزلّة الاثقـل بالغاية . امّا الراهب الغير الرئيس فليس له ان يقرض شيئاً اصلاً بـدون اذن الرئيس . والمخالف يتقاصص كما ذُكر[1] .

رسوم مجمع انتشار الايمان المقدس

ذكر كاتب نبذة رزنامة دير سيدة طاميش المومأ اليها ، ان القاصد الرسولي برونوني الذي رئس مجمع الرهبان في الدير المذكور سنة ١٨٥٦ لم يرَ انتخاب الاب ارسانيوس الخوري النيحاوي رئيساً عاماً مرضياً لابناء الرهبانية ، لذلـك عيّن باسم الكرسي الرسولي الاب لورنسيوس يمين الشبابي وكتب الى المجمع المقدس يخبره بما جرى مدلياً اليه بمعلوماته فأصدر المجمع مرسوماً بتثبيت الاب لورنسيوس وتعيين المطران يوسف جعجع زائراً رسولياً .

واليك ترجمته باللسان العربي بحرفها الواحد وهي في يدنا . قال تحت العنوان المذكور :

انه اذ كان في الاعراضات المستوجبة التصديق ومن الايرادات الغير المشكوك بها اتضح لهذا المجمع المقدس المقام لانتشار الايمان انه قد انسرب في جمعية رهبان القديس انطونيوس الموارنة البلديين عوايد سيئة برخاوة عضد التهذيب القانوني وعند اقتراب مجمع الرهبان المذكورين لانتخاب الرئيس العام والمدبرين قد تقدم الاعراض عن جملة اشياء كان ينتظر منها سوء توقع الانتخابات المتبددة[2] . فقد أُعطيت للاب الكلي الاحترام السيـد بولس برونوني رئيس أساقفة تارون والقاصد الرسولي في سوريا ارشادات ملاية وتفويضات خصوصية

---

١) عن الاصل المخطوط بالعربي نقلناه بحرفه الواحد وعنوانه ، وهو في يدنا .

٢) ان الحكمة قد دلت السيـد برونوني على ان يعين الاب لورنسيوس رئيساً عاماً ولو لم يفعل ذلك لهاجت الخواطر وانضم قسم من اصحاب المجمع المؤيدين الاب المذكور الى جمهور رهبان اديار بلاد جبيل والبترون الذين قصدوا دير طـاميش مطالبين بانتخاب الاب لورنسيوس وبيد كل منهم عصا وجرى ما لم يكن في الحسبان . . . وسمي هذا المجمع عند الرهبان والعامة : « مجمع الشواريح » .

عن امر سيدنا الكلي القداسة البابا بيوس التاسع بالعناية الالهية بها اما تتلافى الشرور الغير الموافقة واما يهيئ الدواء الملايم لدي [لدى] الاقتضاء .

ومن ثم اذ صار افتتاح المجمع في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ في دير طاميش تحت مناظرة القاصد الرسولي المار ذكره ولم يجر الانتخاب على مرغوب المناظر فقد اوضح القاصد المناظر نفسه ان اعمال المجمع هي باطلة عاطلة . والا يقدّم الرهبان الى غيرها . وقد عين الاب لورنسيوس شبابي ليباشر وظيفة الرئيس العام ليثما يكون صدر الحكم بالخلاف من الكرسي الرسولي . وقد اضاف بحسب العادة لهذا الرئيس المعين هكذا اربعة مدبرين اعني الاباء يوسف البشراني. وجبرايل حريصا . ونعمة الله حرديني . وكاروبيم بكاسيني : الذي لاجل اسباب خصوصية قد اعرض القاصد للمجمع المقدس انه ينبغي ابداله براهب آخر. وحيثما الرهبان لم يطيعوا الاوامر القاصد (المبطل اعمال المجمع الاولى والناهي عن الاقدام الى اعمال اخرى[1]) وادعوا بانثلام حقوقهم واقدموا على رفض المدبرين واستانفوا بالكرسي الرسولي . فالآباء الكلي سموهم في الجمعية العامة المنعقدة في اليوم الخامس عشر في ١٥ من شهر حزيران سنة ١٨٥٧ الجارية غب تلاوة ما تقدم في هذه الفترة من الرهبان المستغيثين . ومن الاب الكلي الاحترام بولس مسعد بطريرك الموارنة . ومن القاصد الرسولي . وصار امعان النظر الثاني في جميع ذلك .

ومن كون يهمهم جدًا ان جمعية الرهبان المذكورة المؤسسة لفايدة الجمهور المسيحي لاسيما المؤمنين الموارنة يفوح منها عرف المسيح الطيب كالسابق وتتلالا بممارسة جميع الفضايل . فقد حكموا انه ينبغي ان يصير الاجتهاد بكامل الانواع قبل كل شيء باستئصال كلما يكون انسرب فيها من العوايد السيئة وباسترجاع التهذيب الساقط وبحفظ القوانين والفرايض بكل تدقيق . الامر الذي قد رأوا انه لا يمكن نواله باكثر فايدة واوفر فاعلية الا بواسطة عمل زيارة قانونية على اسم الكرسي المقدس حتى بعد ذلك بمعرفة كاملة لواقع القضية يصير رسم ما يكون رؤيّ بالرب لازماً تجديده او فرضه . فاذا مع الحفظ

١) هذه الحاشية ' هي في الاصل .

موقتاً للتسميات الصايرة من الاب الكلي الاحترام القاصد الرسولي . ما عدا تسمية البكاسيني الذي ليجعل القاصد الرسولي عوضه رجلاً آخر اهلاً .

ففيما يأمر الاباء الكلي سموهم بقوة الطاعة المقدسة رهبان جمعية ماري انطونيوس البلديين المذكورة اجمالاً وافراداً من اية درجة وسلطة كانوا بان يؤدوا الاكرام والطاعة للاب لورنسيوس المرقوم وللمدبرين الثلاثة المحررين اعلاه وللمدبر الرابع الذي يسميه القاصد الرسولي بمنزلة رئيس عام ومدبرين شرعيين بمفردهم . فقد رسم الآباء الكلي سموهم بان جمعية رهبان ماري انطونيوس المار ذكرها مراراً يجب ان تخضع للزيارة الرسولية . ولهذا العمل قد انتخبوا وعينوا الاب الكلي الاحترام السيد يوسف جعجع اسقف قبرص الماروني مع كامل التفويضات اللازمة والملائمة الذي لاجل ذلك يجب ان تخضع له الجمعية المذكورة ما دامت هذه الزيارة في كل شيء . اعني نظراً لاشخاص الرهبان ونظراً للمحلات والاشياء .

اما الزاير الرسولي المذكور فليقدم الاعراض بقدر ما يمكن من السرعة للمجمع المقدس عما يكون من النتايج بحسب الارشاد الذي يعطي به . وعن ذلك قد امر الاباء الكلية نيافتهم باصدار هذا المرسوم الحاضر وبتقليد تنفيذه للاب الكلي الاحترام السيد بولس برونوني رئيس اساقفة تدون والقاصد الرسولي في سوريا الموجود الآن في المدينة [رومة العظمى] .

أعطي في رومية من ديوان مجمع انتشار الايمان المقدس المذكور في اليوم ٢٧ من شهر حزيران سنة ١٨٥٧ صح .

اسكندر الكردينال برنابو	قايطانو باديني
رئيس المجمع	رئيس اساقفة تباير
	كاتم الاسرار

صح . ان هذه النسخة منقولة عن الاصلية المستخرجة من اللاتيني الى العربي عن امر غبطته حرفاً فحرفاً وكلمة فكلمة وقد امضيناها بختمنا اشعاراً للبيان تحريراً في ٦ ايلول سنة ١٨٥٧

(الختم) الحقير
يوسف جعجع
مطران قبرص

ثلاثة اخبار

وعدنا بان نعقّب ترجمة الاب لورنسيوس يمين الشبابي بثلاثة اخبار عنه سمعناها من رهبان ثقة كانوا معاصرين له وقد تحققوا صحتها .

الخبر الاول

من المعلوم ان ابناء الرهبانية اللبنانية المارونية الاقدمين كانوا صناع اليدين يتقنون الحرف والمهن كالزراعة والفلاحة والحدادة والنجارة والسكافة والحياكة والخياطة والطباعة والتجليد والتصوير والتطبيب والبناء، فضلاً عن قيامهم بالخدم الديرية كالطبخ والعجين والخبز وغسل الثياب وما اشبه بسرور وانبساط قانعين بالقوت والكسوة . ولم تكن هذه المهن او الخدم تصدّهم عن تتبع صلواتهم وتأملاتهم النهارية والليلية في اوقاتها المعيّنة . ويشهد بذلك دير مار انطونيوس قزحيا الذي خُصص فيه لكل صناعة محلٌ يُعرف بها . وان المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك زار دير قزحيا اذ كان كاهناً علمانياً فرأى المهن والصناعات التي كان يزاولها الرهبان بانفسهم ناشطةً على قدم وساق، وليس من راهب واحد من بين جمهور هذا الدير الغفير مستسلم الى اللهو والبطالة وكان لدى كل مناسبة يروي غبطته ذلك حاثاً الرهبان على الرجوع الى الشغل اليدوي اقتداء بمن سلفهم من الآباء والجدود، خير الرهبانية وازدهارها .

وكان الرهبان يخدمون في المطبخ مناوبةً كهنةً واخوةً من تهيئة المائدة وغسل الصحون والقصاع . وكان من عادة الاب لورنسيوس يمين الشبابي الرئيس العام في كل دير يدخله ان يطلب مفتاح المطبخ بعد عشاء الرهبان . وعند رقادهم ينزل خفيةً فيغسل المائدة والصحون وسائر الاوعية . وفي الصباح يعيد المفتاح الى الطبّاخ الذي يجد كل شيء مرتباً ونظيفاً . فيكون بذلك الاب العام قد شارك الرهبان في مزاولة الخدم الحقيرة كواحد منهم .

الخبر الثاني

قد مرَّ بك ان دير مار شليطا القطّاره [بلاد جبيل] قد شُيّد بعناية وغيرة الاب لورنسيوس يمين الشبابي في عهد رئاسته العامّة وهو الذي أتمّه وجهّزه بالاثاث . وكان يشرف على الفعلة والرهبان المشتغلين في مقلع الحجار بنفسه لا

بل كان يشاركهم في العمل كفردٍ منهم غير متميّز عنهم بشي٠ .

ففي احد الايام وصل الى المقلع رسول من جهات جبّة بشرّاي يسأل عن الرئيس العام ليسلّمه كتاباً يحمله اليه . فدلّه الرهبان على الاب العام — وكان بينهم مثابرًا على الشغل — فلم يصدّق انه هو وظنّ انهم يسخرون بـه ، لانه رآه لابساً ثياباً عاديّة ويشتغل كآخر راهب . اخيرًا قال له :« انا هو الرئيس العام اعطني المكتوب » اجابه : كلّا انك تمزح معي ، فان مرسل الكتاب اوصاني بان اسلّمه للرئيس العام يدًا بيد . ففطن الاب العام بعد سماع هـذا الكلام لما دار في خلد هذا الرجل . فقال له : اذهب اذن الى الدير فتجده هناك ودلّه على الطريق وسلك هو طريقاً مختصرة غير مطروقة كثيرًا اوصلته اليه قبله . فدخل غرفته وغسل يديه ونفض ما علق من الغبار على ثيابه وجلس على كرسيه .

وصل الرسول المذكور الى الدير واستهدى الى غرفة الرئيس العام . ولما دخل ووقعت عينهُ عليه صُعق وبُهت وقال في نفسه : أليس الذي اشاهده هنا هو هو نفسه الذي شاهدتهُ في المقلع وقال لي انا هو الرئيس العام ولم اصدّقه ؟ تسلّم منه جواب الرسالة ورجع عائدًا من حيث اتى مخبرًا بما جرى له ومثنياً على تواضع الرئيس العام متعجباً دهشاً مما رأى ومما لم يسمع به .

الخبر الثالث

لما بلغ الاب لورنسيوس الشبابي سنّ الشيخوخة ، وضعته السلطة الرهبانية في دير مار انطونيوس النبع في بيت شباب . فبالرغم من وهن جسمه وحمله اعباء الشيخوخة لم ينكفّ عن ممارسة صلواته واماتاته وكثرة تردداه الى الكنيسة في الليل وفي النهار مستطيباً ما ألفه من هذه الاعمال التقوية في شبابه ، غير حائدٍ عنها او متبرّم بها في مشيه — ومن شبّ على شيء شاخ عليه — واستسهله لطول مراسه به .

في احدى السنين زار الاب مبارك سلامه المتيني دير مار انطونيوس النبع في بيت شباب وبرفقته تلميذه الاب اغناطيوس داغر التنّوري . دخلا الكنيسة اولًا بحسب العادة الرهبانية وصلّيا وكلاهما من المشهورين بطهارة السيرة ومن

المتعمقين في الحياة الروحيـة . وكان في آخر الكنيسـة راهبٌ شيخ تلوح على وجهه دلائل التقوى والزهد والجلال والوقار ، جاثياً على حشيّة [طرّاحة] مغلّفة بقطعة من عباءة سوداء يلبسها الرهبان ، وهو محنيّ الرأس غـارق في صلاته وتأمله . . .

خرج الابوان من الكنيسة والشيخ لم يزل مستمرًا فيها ، فأوعز الاب مبارك الى الاب اغناطيوس ان يومئ اليه بالخروج . فخرج وسلّم عليه الابوان . قال له الاب مبارك : هل انت متكدر من شيء او محتاج الى شيء يا ابونا المحترم؟ فاجابه وهو مطرق الرأس : لستُ محتاجاً الا الى رحمة الله وصلواتك يا ابي . فكرر عليه هذا السؤال ثانياً وثالثاً راغباً في ان يطلب منه شيئاً ما ليقدّمه له بانبساط ، فكان يجيبه بالنفي . ولما احرجهُ الاب مبارك قال له : « اذا كنت تريد ان توصي الكلارجي [متسلّم ادارة المطبخ] بان يبقي لي الرغيف وقت الاكل »[1] فتأثر الاب اغناطيوس لدى سماعه منه هذا الجواب وما استطاع امساك دمعته . ولما رجع الشيخ الى الكنيسة سأل الاب اغناطيوس الاب مبارك عنه لانه لم يكن يعرفه . فاجابه : هـذا هو قدس الاب المحترم لورنسيوس الشبابي الذي كان رئيساً عاماً .

وفاة الاب لورنسيوس يمين الشبابي في دير مار انطونيوس النبع – بيت شباب

توفي الاب لورنسيوس في دير مار انطونيوس النبع في بيت شبابٌ . واليك ما ورد عنه في رزنامة هذا الدير :

« قد درج بالوفاة لرحمته تعالى الاب لورنسيوس الشبابي بعمر ٨٦ سنة في ٢٠ شباط سنة ١٨٩٦ وقد انتخب رئيساً عاماً مدة ثلاثة مجامع ومدبراً مجمعين » .

وجاء في دفتر قداديس الطيّب الاثر الاب نعمة الله القدّوم الكفري تحت سنة ١٨٩٦ ما حرفيته :

« قدس الاب لورنسيوس الشبابي الشهير الفاضل ، توفي في ١٩[2] الجاري [شباط] بعمر نحو ٨٥ عام » .

---

١) ان رغيف خبز الرهبان في ذلك الزمان ، عبارة عن قطعة من العجين مرقوقـة مستديرة ذات طبقتين منفوخة . وهي قاسية جاسية وتعرف « بالطلمة » .

٢) ان بين رزنامة دير النبع ودفتر قداديس الاب الكفري في تاريخ وفـاة الاب

رسالة ثمينة قديمة للاب عمانوئيل الجميّل الرئيس العام اللبناني

نجعل مسك ختام هذه النبذة الاثرية ، رسالة جليلة بعث بها الطيّب العين والاثر الاب عمانوئيل الجميّل الرئيس العام الى ابناء رهبانيته اللبنانية يحثهم فيها على الزهد في الدنيا وعلى حفظ القوانين ووجوب الاختلاء في الرياضات الروحية للبلوغ الى الكمال الرهباني ، وقد افاض فيها قلبه النابض بعواطف التقوى والنسك ، بالنصائح الخلاصية الغالية ، ولا بدع فهو من اباء الرهبانية المشهورين المتميّزين بالفضيلة الراسخة قد انتخب رئيساً عاماً خمسة مجامع اولها سنة ١٧٧٨ وآخرها سنة ١٨٠٨ وتوفي برائحة القداسة في دير مار الياس الكحلونية في الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٨١٠[1] وبعد مضي ثلاث سنين على وفاته وُجد جثمانه الطاهر صحيحاً سالماً من البلى والفساد . رأينا هذه الرسالة مكتوبةً في اواخر كتاب تأملات روحية بين مخطوطات مكتبتنا ، خُطّ بالحرف السرياني-الكرشوني الملفوظ بالعربي ، منقولةً عن الاصل المذيّل بامضائه وخاتم رئاسته العامة ، غير انها في هذا المخطوط غفل من التاريخ ، ويظهر من ختامها انها صادرة في سنة ١٧٧٨ التي انتخب فيها رئيساً عاماً للمرة الاولى فاثرنا نشرها حرصاً عليها من التلف ، وقد ورد ذكر صاحبها في هذه النبذة ، واليك نصها بالحرف الواحد :

ايها الآباء والاخوة المكرمين .

المعروض من بعد البركة من الله وتوافر الاشواق لمشاهدتكم بكل خير وعافية . ثمَّ ان الداعي الى تحريره هو اشتياقنا ورغبتنا الى نموكم ونجاحكم في الفضيلة ومحبة الله لخلاص نفوسكم كون ان هذه هي الغاية القصوى التي لاجلها كل منا هجر العالم ودخل الرهبنة التي هي مناهج الزهد بكافة الاشيا الارضية . لذلك ينبغي ان نجتهد ونكون لتماثل سيرة القديسين ونقتفي آثارهم لنفوز كما هم فازوا بالسعادة الابدية التي دعونا لاجلها ولانه من المحقق ان الذين حصلوا في تلك السعادة لم اشتروا ذلك المجد بالقنيان والتزخرف والراحة وما يتبع ذلك بل بالمسكنة والاجتهاد الكلي . فالواجب اذاً ان نتغرب من كافة الاشياء الارضية

لورنسيوس ، فرق يوم واحد . يظهر انه توفي في ١٩ شباط واقيمت حفلة جنازه ودفنه في ٢٠ منه .

[1] راجع (المشرق ٥٢ [١٩٥٨] : ٥٤٣) .

وتزهد بكل شي لكي يمكننا ان نحصل بالمسكنة الاختيارية لكي نبتاع بها ملكوت السما . فمن منا يقدر يفتكر ويظن بذاته انه حاصل في محبة الله كما هو واجب اذا قابل سيرته بالقول الالهي : من يريد ان ياتي اليَّ ولم يبغض ويرفض كل شي ارضي حتى ويبغض ذاته لم يستحق ان يكون لي تلميذاً . لعمري اذا تاملنا ذلك جيداً فاننا نخام خوفاً . يا اخوة الذين حكموا قوانين الرهبنة جيداً وتمموا تلك المشورة الانجيليه اول ذلك كفروا بذواتهم وبكل شي ارضي كفراً كلياً وقطعوا جميع العوايق التي لهذا الجسد خوفاً لئلا تبعدهم عن غرضهم الذي هو حب الله كمثل ابراهيم انه احبه الله اكثر من ابنه الوحيد . كذلك القديسون احبوا الله اكثر من انفسهم كقول الرسول : ما هو الذي يفرزنا من حب الله حزن او طرد او جوع او شدة وما شاكل ذلك لان كما ذكرنا في ابتدا نسكهم وزهدهم رفضوا كل شي وقطعوا تلك العوايق المزبوره [المذكورة] وجعلوا سعيهم متقدماً الى الحب الالهي ولم عادوا التفتوا الى وراءهم اي الى الامور الارضيه والراحه الذاتيه . ولهذا قيل : الذي يضع يده على سيف الفدان ويلتفت الى ورايه لم يكن سعيه مستقيماً . فهوذا نحن اذ خرجنا من العالم وتبعنا المسيح فلا ينبغي نلتفت بافكارنا وقلوبنا الى شي من امور العالم لكي يطلع [يحصل] تلم فضيلتنا متقوماً نحو ملكوت السما . فقد قال احد الاباء الروحيين : ان آثر الانسان الدخول الى الرهبنة التي هي مدرسة الفضايل ينبغي له ان يسلم نفسه الى كل حزن وتعب . وهكذا علّم ربنا ان لا يمكن ان يكون الانسان بالنياح [بالراحة] ويدوم في حبه [لله] . ولهذا قال الروح القدس بفم الحكيم : يا ابني اذا اتيت بخشية الرب فابذل نفسك لكل البلا .

فيا اخوه [ايها الاخوة] فرّوا من كل معصيه واجتهدوا جهاداً بليغاً على حفظ قانونكم واصبروا الى الموت على حفظه مع حفظ كافة الوصايا كونه تعالى وعد بالخلاص لمن يصبر بالفضيلة الى المنتهى . ولا تقبلوا مشورة الاعدا الذين يخالون افكاركم انكم ليس تلامون قدام الرب بعدم الاجتهاد بكافة الرسوم الرهبانيه . فلا تضلوا لان التعدي بالاحتقار اثمه مضاعف . والاحتقار من شأنه ان يصيّر التعدي الخفيف ثقيل . وفي هذا الصدد قال الروح القدس بفم الحكيم : رويداً رويداً من الصغاير الى الكباير . وهذه اول حرفه يلقيها العدو في النفس العابدة ومن ذلك يقودها رويداً من حفرة صغيرة الى هوته كبيره . اجارنا الله من ذلك .

وكذلك قدموا المحبه والاكرام الى بعضكم لان هذه الوصيه قد كررها الرب وتلاميذه ايضاً امرار عدة لان كل كرامة يكرم بها الانسان قريبه فواصلة لله كقوله تعالى : في فعلتم ذلك . لا انا اقول لكم يا اخوة ان تفرّوا من كل وقيعه ودينونه وغيبة ردية ومن كل مزاح واقاويل سمجة لان جوّلا العدو يقتل نفوسنا لانه كما كانت

الحيّة اناء للشيطان حتى قتلت آدم هكذا هذا الشكل اليوم يقتل ويفسد قلوب الذين يتحدثون بهذا الكلام السوء ويقتلون نفوس الذين يسمعونه مصغين . فلنحفظ السنتنا حفظاً بليغاً حتى لا نصير آنية للشيطان . واذا احدكم سمع كلمة سوء على اخيه فليردّه الى كلام صالح كما فعل ذاك الراهب المعروف خبره في البستان(١) ويتم بنا قول معلمنا الالهي : طوبى لصانعي السلام .

وكذلك يا ايها الروسا اسهروا احترسوا على صيانة رهبانكم وامشوا قدامهم بالقانون في التدقيق لكي يقتفوا آثاركم وتقدروا ان تقسّوهم جيداً وتوبخوا وتقصروا [وتقاصوا] المتعدي رسومه . ولا سيما اجتهدوا على نمو المبتديّة [المبتدئين] اجتهاداً كلياً . دائماً خاطبوهم بقول القديس برنردوس : ادخلوا بالروح ودعوا الجسد خارجاً . لان نمو الرهبنة وحفظها قايم في تثقيف احوال المبتديّة جيّداً وان تماملتم ولو قليلاً تسمعون التوبيخ الالهي قايلاً لكم : الويل لكم يا ايها الرعاة الذي انتم ترعون قطيعي وانتم ترعون ذواتكم لا غير .

ويا اخوه [اخوة] فلنجتهد باقتنا كافة الفضايل لان اعمال كل واحد منا هي مكتوبه له ان كانت صلاة او مطانيات [ركعات] او صوم او اي عمل كان لاجل الله ولو كان شي جزءي فان الرب يجازيه عوض الضعف مايةً كما يعد لان ربنا ابو الرحمه فليس عنده ظلم . فمن حيث ذلك احبوا التعب بالفضايل ويكون عندكم مشتهى . ولا تقبلوا وتطيعوا ضعف الجسد فتصيروا غربا من تلك الخيرات وتبكوا في يوم الجزا ولا سيما لما تنظرون الذين بتعب يسير ملكوا السما . والذين لا عمل لهم وهم ها هنا مسترخين يرثون مداينه [ديتونة] ابديه في نار جهنم لان كل احد يجازى باعماله . بقي [كفى] ما هي المنفعه اذا كانت اجسادنا في هذا الزمان القليل نتنعم بالطعام والشراب والراحة ومن جرا [جرّاء] ذلك نُعدم تلك الخيرات التي لا توصف . افهموا من مَن عمل عمَل جسداني وما تعب فيه او من تعلم صنعة وما تعب في بدنها . فكيف نحن الذين مرادنا ان ندخل بلاد الملايكه ونعاشر الثالوث الاقدس ولم نكلف ذواتنا ها هنا فهذا محال لان اي بطّال جمع قنيان الّا والذي له يدرقه لان الرسول يقول : لم احد ينال الاكليل غير بالتعب .

فبقى احرصوا حرصاً كلياً كل منكم على قدر قوّته ولا تضيعوا زمانكم بالباطل لانه غالي جدّاً . لانه أعطينا من الله لنربح فيه سعادة لم تراها عين ولا سمعت بها أذن ولا خطر على قلب بشر ما اعدّه الله للذين يحبونه كما زعم الرسول .

---

١) كتاب « بستان الرهبان » وهو عبارة عن مجلد ضخم خطي يشتمل على اخبار روحية نسكية ، منه نسخ في بعض اديار رهبانيتنا . جمعه ورتّبه الفتى جبرآيل فرحات (المطران جرمانس) .

وكذلك ايها الاخوه لا تتهاونوا بجهادكم لان ربنا قد حلّنا من عبودية الشيطان وجدّ بنا الى حبه . فالواجب علينا ان لا نربط انفسنا بهذه العبودية ونرجع بقلوبنا الى الذي كفرنا به قدّام الملايكه لان الروح القدس قال بفم النبي : الانسان اذا عمل كافة البر ثم ارتكب زلة ومات بها فلا اذكر له جميع برّه الذي صنع بل اجازيه واحكم عليه في خطيته التي بها مات . بقي فلنحرص ايلا [لئلا] نوجد هكذا ولا يعود لنا عزا ولا رجا فالاوفق ان لا نرثي الى اجسادنا لئلا ننجّس انفسنا ونموت موتًا ابديًا .

اعلموا انكم قد اسلمتم انفسكم وقت الذي عاهدتم الله ولبستم زي الملايكه الى تعب وجهاد كثير ولكم عدوّ مناصب حسود قوي كقول الرسول : ان حربكم ليس مع لحم ودم بل مع اراكنة الظلام . فبالحقيقة ليس يرثون لنا قط فتحفّظوا منهم بكل جهدكم ولا تشفقوا على ذواتكم من الجهاد . وزيدوا التحفظ على ذواتكم من كل عثرة ومن كافة الرذايل سيما سبح الباطل الذي يتبع العباده لان الرب يوم الجزا يفتّش كافة اعمالنا وانما فان وجد فيها عظمة او سبح باطل او قيمه ثا يقبلها منا . فاستيقظوا الآن ويكون سلاح روحكم دايمًا مهيأ الذي هو التواضع . وعلى هذا الاساس ابنوا كافة فضايلكم لان عدوكم يدور مثل الاسد يطلب ان يبتلع انفسكم . فتحفّظوا لئلا يدخل في قلوبكم سهم من سهامه ويبتكم . واجتهدوا على نقاوة الضمير وصفاوة النيّه ولا تظنوا بشي من طغيان العدوّ وصيّروا انفسكم غربا لهذا العالم . ولازموا الصوم الرهباني[1] لان زمان المصيبه كان في الفردوس بالطعام ، والجهاد الذي جاهده مخلصنا كان بالصوم . فلنجاهد كما علّمنا الرب بالصيام الرهباني الملترمين فيه شرعًا من قبل قانوننا والصلوات وسيما صلاة العقليه لانه قال احد القديسين : ان الانسان الذي متى بالصلاة العقلية فاني لست اكفل خلاصه بل انه حاصل في خطر الهلاك .

وكذلك الابا [الآباء] فرضه [فرضت] عمل الرياضه وفرايضنا ايضًا تأمر امرًا كبيًا بذلك القصد بان كل منكم كاهن او [ش]ماس يباشر هذا العمل الروحي اي عمل الرياضه في هذه الايام التي هي مواسم للنفس . ولا نسمح لاحد بان يتعداها غير لضرورة داعية جدًا لان لم يتيسر لنا تثقيف سيرتنا كما يجب وقطع عوايدنا غير بالرياضه كونها كالمرايه [كالمرآة] تري للانسان ساير عوايده وما داخل سريرته من السوء وتعرّفنا حال كوننا وترتب سيرتنا . واحرصوا ان يكون كافة اهتمامكم في الذي ينبغي للدعوه السماويه وان تكون سيرتكم كحسب دعوتكم الانجيليه وهي الكفر بالذات ونتبع المسيح حاملين الصليب . ولا يشغلكم شي عن حب الذي دعاكم . قال احد القديسين : انه ينبغي

١) ان غداء الصوم الرهباني كان الساعة العاشرة ، والعشاء الساعة الرابعة بعد الظهر ، يعني ان الاكل في اليوم مرّتان وهو نظام صحّي .

للذي ترك العالم انه يستحضر الله على الدوام كقول النبي : اني لم ازول [ازل] ابصر الرب من عن يميني لذلك تسهلت طرقي .

ولا ينبغي للذي زهد بالدنيا ان يصرف شيئاً جزافاً بل يكتفي بالاشيا الضرورية ولا يطلب كرامة لنفسه بل يكرم الجميع اكثر من ذاته . ولا ينبغي للراهب الذي يستطيع ان يشتغل ويأكل وهو بطّال . والنتيجة ينبغي للراهب ان يكدّ ويتعب ويجتهد الى ان يصل الى الكمال ولا يفتر ولا ساعه عن مطلوبه هذا حتى يلقى المسيح وينال ما وعده به [وهو] الجلوس معه في السما على مايدته السماويه .

واسأل سراحم الحنا ووالدته مريم وابينا مار انطونيوس ان تقبلوا هذا الكلام لجداقه وتؤدوا ثمرة تكون اهلاً للروح والملك المنتظر امين .

كذلك نوصي الكهنه القابلين اعتراف الدوام ان لا يحلّوا احد من اصحاب الربا لان خطيته محفوظه الى الاسقف . وان فهمتم ما حدّ الربا قد قال يوحنا الاسقف : ان المرابي اذا اخذ على عشر سنين القرش مصريّه يسمى ربا . ولا يجوز لكم بان تحلوه دون التجّار جايز لهم بالسنه على القرش اربع مصاري اذا كان قرشهم مشتغل. اما ان كان القرش مايت فلا يجوز يأخذ ربح . ولا ان تحلّوه . لَزِم عرّفناكم لئلا تشغلوا ذمتكم وذمتنا . وايضاً المرابي يتطمن انه اعترف واتحلّ وغُفر له . والحال اعترافه فاسخ اذ لم يردّ . ولازموا الدرس في علم الدمّه [الذمّة] والمذاكره بالمشكلات [اللاهوتية] مع بعضكم لكي تفهموا كيف تدبّرون وضيفتكم [وظيفتكم] وتنبهون [وتنومون] بدعونكم لكي يروكم ويعرفوكم ياخذون منكم مثل صالح ويضي نوركم قدام الناس ويتمجد الله بسببكم .

ولا تنسوا خادمكم من الدعا والطلبه لكي الرب يمنّ عليّ بدعاكم لكيما اقوم بهذا الحمل الثقيل .

خادمكم

عمانويل جميّل (موضع الختم)

اب عام لبناني

المجمع البلدي (تابع)

الذي عقده البطريرك بولس مسعد بامر البابا بيوس التاسع
في دير سيدة بكركي سنة ١٨٥٦

نشره وعلق عليه الاب بولس مسعد مدير الأصول التاريخية

فاذ ترتب ذلك، وتقرر تعلق الدعاوي التي تقام ضمن الخمس السنوات ضد صحة النذر الرهباني منذ يوم ابرازه، فيستلزم الامر الى ان توضح تلك الاشياء المترتبة بحكمة من السلفا. عما ينبغي [١٩١] حفظه من النظام والانتساق [الاجراءات] في مثل هذه الاحكام. ثم اننا نورد ما رأينا نحن ملائماً ان يزاد في ذلك، ونزيد، ونأمر بتساوي السلطان بقوة رسالتنا هذه ان يكون محفوظاً دائماً وابداً في الازمنة المستقبلة.

ان الفاشحين [التاركين] يطردون من عتبة القضاء ما لم يكونوا رجعوا الى الرهبنة

على انه فيما يلاحظ افتتاح هذه الدعاوي فشهير هو مرسوم المجمع التريدنتيني في الجلسة ٢٥ الموردة رأس ١٩ عن الرهبان القانونيين في انه « اذا ترك احد الثوب قبلاً اختيارياً، فلا يقبل قطعاً منه تقديم اية دعوى كانت بل يُلزم بالرجوع الى الدير، ويتقاصص كفاشح من الرهبنة. وعند ذلك فلا يفيده اي انعام كان لرهبنته ». ومن ذلك ينتج ان القانون للطالب صيرورة المحاكمة على بطلان نذره ينبغي ان يطرد من عتبة القضا. نفسها ان لم يتضح انه مقيم في ديورة رهبنته، وانه قد اتخذ ثانيةً الثوب الرهباني اذا كان تركه قبلاً.

ان الحكم ينبغي ان يتأسس على براهين مدققة، وتحقيقات شرعية

اما ما يلاحظ البرهانات فان كان ليس مغيباً عنا ما هو دارج عند الرؤساء القانونيين، واساقفة الاماكن في كونهم يسندون احكامهم في امر كذا باهظ على شهادة خارجة عن القضا.، وان [١٩٢] كانت مثبتة بالقسم، وهي

التي يقال لها « على الدوام » الا اننا نمنع استعمال ذلك فيما يأتي اذ اننا نريد ، ونأمر الامر الجازم في انه لاقامة البراهين اللازمة في هكذا دعاوي ينبغي ان يعمل سياق فحص حقيقي وشرعي تدون به القضايا المقدمة من المدعي ضد النذر ، وترقم به ايضاً الاسئلة من الجهة المحامية عن صحة النذر . وليجري فحص الشهود سواء كان على القضايا المدرجة ام على هذه الاسئلة بنوع انه عند عدم حفظ هذه الصورة فليعتبر السياق نفسه ، والحكم المبرز بناء عليه انهما مثبتان [مشوبان] بعيب البطلان الغير القابل الصحة . انما مع حفظ ترتيب الناموس العام سالماً نظراً الى باقي رؤوس البطلان اذا توقع اندراجها في استجماع السياق .

يجب ان يستدعى محامو الدير ، وكل الذين يخصهم ذلك

ثم اننا لترسم ونحتم تحت قصاص البطلان المذكور بانه يجب ان يستدعى في هذا القضاء المحامون عن الدير او الكنوبيون الذي به تمم الناذر النذور الرهبانية ، واقارب الناذر نفسه الدمويين ، وغير الدمويين [الدمويين] وخلافهم [١٩٣] ايضاً ممن وهبهم املاكه ، او تفرغ لهم عنها ، وقولاً واحداً جميع الذين يخصهم توبيد [تأبيد] نذره ، وان يستمع كلامهم .

ففي اول الامر يستدعي اوليك (ان كانوا باقين) الذين يتبين انهم بمنزلة مسببي الخوف المنزل بالناذر المذكور حتى التزم ان يبرز النذور رغماً عنه ، او كانوا شركاء لهم بذلك .

يجب ان يتعين محامي النذور من باب الوظيفة

وكما اننا في مرسومنا المورد الذي بدؤه : « نحن الذين برحمة الله » قد رسمنا بانه في كل ابرشية ينبغي ان يعين من اسقف المكان شخص مرسوم بالتقوى والعلم لتكون وظيفته المحاماة في القضاء عن صحة الزيجة في دعاوي الزيجات ، فهكذا الآن نفرض ونأمر جميع الاساقفة المكانيين اجمالاً وافراداً لكي يختار كل منهم في ابرشيته شخصاً مجملاً بالصفات الممتدحة آنفاً يقلدونه وظيفة « محامي النذور الرهبانية » . ولكيما نحسب انها موكولة اليه ، ومقلدة له ، ومخصصة به كل تلك الاشياء التي رسمنا بها بشأن محامي الزيجة في رسالتنا

المار ذكرها ، فنحن بموجب الرسالة الحاضرة نوسع صريحاً هذه الاشياء عينها بكاملها الى محامي مثل هذه النذور ، ونخصصها بكل منهم ، ونحكم بان يكون لها محل بالنوع نفسه نظراً الى هؤلاء ، فيما اننا نرتب بنوع الخصوص في الرسالة الحاضرة [١٩٤] لمحامي النذور هذا فقط ، وهو ان كلما رأى القاضي بفطنةٍ ان يندفع للمحامي المرقوم نظير علاوة له [مرتب] ، او اجرة ، او نظير المصاريف المقتضية في محاماة الدعوى ، فهذا جميعه ينبغي ان يوفى من اولئك الذين تخلفت لهم ارزاق الناذر المتروكة منه في دخوله الرهبنة اذا لم يوجد هولاء ، واذا كان الناذر لا يملك شيئاً يتركه ، فتلتزم الرهبنة نفسها بايفا. ذلك بحيث تكون من تلك الرهبنات التي تملك خيراتٍ زمنية . واما اذا لم يكن يوجد ارزاق متروكة ، ولا الرهبنة القانونية الواقع عنها الكلام كانت تملك شيئاً ، فحينئذٍ يوفى محامي النذور من دراهم غرامات تلك المحكمة التي اقيمت فيها الدعوى ، او خلافها بحسبما صدر منا الرسم في رسالتنا الاخرى المذكورة آنفاً عن الزيجات .

واجبات المحامي فلتكن هي بعينها في المحاقات [الدرجات] الاخرى

اخيراً غب صدور الحكم من الرئيس القانوني ، والاسقف المكاني ، فان كان حُكم بصحة النذور ، ولم يقدم الناذر استغاثة ما ، فلا يعود ريب في كون الدعوى قد انتهت . اما [١٩٥] اذا استغاث الناذر الى قاضي المحاقة الثانية ، او اقتضى مراجعة الدعوى ثانية ايضاً ، ففي جميع هذه المحاكمات نريد بان يكون حاضراً محامي النذور المتقلد ذلك من باب الوظيفة بذاك النوع نفسه الذي رسمنا به في المرسوم المورد بان يكون محامي الزيجة حاضراً دائماً القضا. في الموافقة الثانية ام خلافها .

ينبغي دائماً ان يستغاث هذا الحكم الاول المبرز في البطلان

وكما اننا قد رسمنا انه يخص مثل هذا المحامي ان يستغيث من حكم قاضي المحاقة الاولى المبرز في بطلان الزيجة الى قاضي محاقة اخرى عينا صورة سياق القضا. في مثل هذه المحاقات الاخر ، فهكذا نريد بان محامي النذور يجب عليه بلا بد ان يستغيث ضد الحكم المبرز في المحاقة الاولى في بطلان النذور.

ان الحكم المفرد المبرز في بطلان النذر يتوقف نفوذه

ونزيد ان يُحفظ في المحاقة الثانية، وما سواها في اعادة رؤية هذه الدعاوي كل تلك الاشياء المأمور بها منا في المرسوم المذكور بشأن دعـاوي الزيجات. واخيرًا كما اننا قد فرضنا ثمة عقوبات ناموسية بحق اوليك الذين يتجاسرون على عقد زيجات جديدة غب نوالهم حكمًا واحدًا في بطلان الزيجة الاولى حال تعلق الاستغاثة، او حال كونها مهمولة، اما لتغاضي المحامي، اما لتلاعبه، وحكمنا انه لا يحل لاحدٍ ان يجتاز الى زيجة اخرى ما لم يكن صدر اقله حكمان في [١٩٦] في بطلان الزيجة الاولى، فهكذا اذا تجاسر الناذر في رهبنة قانونية بعد صدور حكم مفرد في بطلان النذور سواء كانت الاستغاثة معلّقـة ام مهمولة بذنب على ان يخرج من الاديرة، ويبارح الرهبنة، والاكثر من ذلك ان ينزع عنه الثوب الرهباني، فنريد، ونحتم ان يخضع، ويكون معرقلًا بجميع التأديبات، واللاغات [العقوبات] المفروضة من القوانين المقدسة، ومن الرسومات الرسولية ضد الفاشحين، اذ نرسم ايضًا انه في دعاوى مثل هـذه على بطلان النذور لا سبيل للناذر ان يغادر الرهبنة ما لم تجز اقـله حكمين متطابقين موضح فيهما ان النذر المبرز منه هو باطل، وكلا شيء.

لدى من تتقدم الدعاوي بحسب الناموس في المحاقة الثانية وما سواها

اما قضاة المحاقة الاولى على صحة النذور التي تقام عليها الدعوى ضمن الخمس سنوات كما سبق القول يجب ان يكون الرئيس القانوني والاسقف المكاني معًا. اما اذا كان يجب فحص هذه الدعوى في محاقة ثانية او خلافهـا، فنرسم تبعًا لبعض مراسيم قديمة لمجمع الكردينالية [الكرادلة] المقدم ذكره مرارًا مفسري السينودوس التريدنتيني (التي نزيدها ونثبتها ايضًا بموجب رسالتنا [١٩٧] الحاضرة) بان دعاوي مثل هذه تتقدم لاوليك القضاة الذين بمقتضى الناموس ترتفع الى كل منهم جميع الدعاوي الكنائسيـة الاخر في حالة الاستغاثـة بعد صدور حكم اسقف المكان.

ينبغي اتخاذ رئيس آخر قانوني ليقضي في الدعوى

ولكن بنوع انه كما ساق الدعوى اسقف المكان في المحاقة الاولى جملةً

مع الرئيس القانوني ، هكذا يلزم هؤلاء القضاة ان يسوقوا الدعوى ، ويحكموا بها جملةً مع الرئيس القانوني ، انما ليس رئيس ذلك الدير الذي نذر به المدعي بل رئيس دير آخر للرهبنة نفسها كان في مدينتهم ام ابرشيتهم ، او اذا لم يوجد فرئيس الدير الاقرب من الرهبنة عينها ، او شخص آخر كنائسي يكون قلده ذاك الرئيس المنوط به الحكم في الدعوى نيابته لهذه الغاية بموجب ما تقدم شرحه .

انما ليس حينما تسمع الدعوى من الكرسي الرسولي

اما اذا ارتفعت هذه الدعاوي في المحاقة الثانية ، او خلافها لدى الكرسي الرسولي ، فيجب فحصها في السينودوس المذكور آنفاً ، او من الجمعية الاخرى المقامة على مشورات الاساقفة والقانونيين ، او اخيراً من ديوان استماع الدعاوى كما هو معتاد كل منهم ، ولا يعود سبيل للرئيس القانوني لان يقضي بها حيث انه لا يقبل حينئذٍ لابراز الحكم من كون بحسب امر سالفنا البابا اوربانوس [١٩٨] المورد آنفاً قد صار لازماً ان يجري التحقيق من مجمع السينودوس نفسه على صحة النذور الواقع عليها التعليل ضمن الخمس السنوات من حيثية انها قد ابرزت بسبب الزعم المقدم في دير الكتوبيون غير مخصص قطعاً لتبدي الرهبان المبتدئة [المبتدئين] .

ان الاشياء المقدم ذكرها يجب حفظها ايضاً في محكمة الكردينال نائب المدينة [روما] الكلي احترامه

فاذ كنا حتى هنا ابدينا الكلام عن الدعاوي التي تتقدم ضمن الخمس السنوات على بطلان النذور منذ يوم ابرازها ، ففي شأن ذلك نعلن ونرسم بان كلما رُسم في ما تقدم اعلاه ينبغي ان يتم جميعه ، ويُحفظ حتى في محكمة كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة نائبنا العام ، ونائب الحبر الروماني القائم بوقته في الروحيات في المدينة [روما] وما يليها كل مرة يتفق ان تقضى هذه الدعاوي ضمن الخمس السنوات المذكورة في محكمته المألوفة .

انه غب الخمس السنوات قد رُفضت قديماً كل دعوى ضد النذر الرهباني

فالخليق بنا الآن ان ننظر في امر الدعاوي المشاكلة هذه التي تتقدم الى المحاقة بعد مضي الخمس السنوات .

انه اذا كان السينودوس التريدنتيني المقدس [١٩٩] قد وسم بمنع قبول دعوى الناذرين بعد مرور خمس سنوات من ابرازهم النذور ، وذلك بالالفاظ الصريحة المورَدة اعلاه وهي: « لا يُسمع له الا ضمن خمس سنوات من يوم ابرازه النذور » فسلفاؤنا قد حكموا بوجوب التمسك بهذا التحديد حرفيًا بحسبما قد رُسم في عهد سالفنا الصالح الذكر البابا غريغوريوس الثالث عشر ، وفرض قاعدة ان لا يجب قبول قيام دعوى ما على بطلان النذر غب مضي خمس سنوات ، ولو صار الزعم بان نذرًا كذا قد تم رغمًا وخوفًا ، واراد المدعي ان يقيم البرهان بان هذين الزعم [الرغم] والخوف استمرا كل زمان الخمس سنوات . فالفاظ المرسوم الصادر في اليوم الخامس من اذار سنة ١٥٩٨ المندرجة في المجلد التاسع صحيفة ٥٥ من مراسيم جمعية السينودوس هي هذه : « ان غريغوريوس الثالث عشر بموجب رأي جمعية السينودوس قد اعلن بان اوليك الذين يدعون بانهم ابرزوا النذور الرهبانية بواسطة الغضب [الغصب] والخوف ، فهؤلاء ما لم يقدموا الدعوى ضمن الخمس السنوات ، فلا ينبغي ان يسمع لهم غب مضي السنوات الخمس ، ولو كانوا يحتجون ان الغضب [الغصب] والخوف كانا مستمرين دائمًا .

وقد أدخل فيما بعد دواء ترجيح [ترجيع] الاشياء الى حالها الاول

الا انه مع كرور الازمنة لاجل اسباب صوابية موجبة كما نحن ميقنون [موقنون] قد ادرج قبول هذه الدعاوي مراعاةً لترجيع الاشياء الى حالها الاول ضد مرور السنوات الخمس .

واعطاؤه واجب من الكرسي الرسولي فقط

ولكن اصدار الحكم في الدعاوي المحررة قد اختص دائمًا بالكرسي الرسولي دون [٢٠٠] غيره سواء تقدمت هذه الدعاوى من طرف الناذر ، ام من قبل الرهبنة ، حتى ولو حصل الزعم بانه قد تأخر قيام الدعوى لسبب مانع مستمر كل مدة الخمس السنوات . فهذا الدواء لترجيع الاشياء الى حالها الاول يُدعى في الناموس غير اعتيادي . وسلطان منحه لا يمكن ان يحق للقضاة [للقاضي] الادنى دون ان يضاد ذلك اية عادة مضادة كانت ، ولو غير معروف

بدؤها ، او اي انعام كان زعم به ، كما يتضح من مراسيم عديدة في هذا الحكم للمجمع المقرّر السينودوس التريدنتيني » . وقد ادرجت في المرسوم المصدر [الصادر] في الرابع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٧٤٠ في الدعوى المقدمة من صقلية بالترجيع الى الحال الاول .

غير ان اعطاءه قد تفوض احياناً للقضاة [للقاضي] الادنى

وهذا المرسوم قد تويّد [تأيد] وتثبت منا في اليوم الثامن والعشرين من الشهر والسنة المرقومين ، كما اننا نؤيده ونثبته ايضاً في رسالتنا الحاضرة ، مع حفظ الحق لنا ولخلفائنا الاحبار الرومانيين في منح الاستطاعة للاساقفة والروساء المكانيين في بعض احوال خصوصية [٢٠١] بان يفحصوا دعاوي الترجيع الى الحال الاول ، ويحكموا عليها قبل ان يتصلوا الى ابراز الحكم على صحة النذر وبطلانه ، كما نعلم انه جرى مراراً بتفسيح من الكرسي الرسولي.

العادة القديمة في منح الترجيع للحال الاول

ونظام هذا الحكم قد كان مختلفاً قديماً عمّا هو محفوظ في الحاضر لانه في الازمنة القديمة باعتبار سبب محتمل او خيالي كما يقولون كانت تمنح من الكرسي الرسولي رخصة دعاوي الترجيع الى الحال الاول ، اعني كانت تمنح تمنح الاستطاعة للمدعين ضد النذر بامكان اقامة الدعوى على بطلانه لدى القضاة الخاصين ، ولو كانت مضت الخمس سنوات .

ولكن الآن لا يُمنح الا غب عمل سياق ، وفحص الدعاوي

ولاجل انتظام هذا الحكم فكان من ثمّ يتحرر سياق شرعي من الرئيس القانوني ، ومن اسقف المكان ، وكان يُبرز الحكم على صحة النذر او بطلانه ، ويقيناً لا يكون هذا النظام دارجاً بعد في هذا الوقت .

فلقد كان يُقتضى منا ان نلاحظ بالخصوص نتائج مثل هذا الحكم ، ونعتني في الّا تنحل النذور الرهبانية بقوة حكم واحد فقط . واننا نختلف عما ذكر النظام السالك في الوقت الحاضر ، والذي هو محفوظ في مجامع ، او محاكم

المدينة المقدم ذكرها في شأن منح الترجيع للحال الاول ضد مرور السنوات الخمس ، لانه قبل ان يُرسم بشيء . ١٠ بشأنه [٢٠٢] فيقلد لاسقف المكان ، وللرئيس القانوني ان يجريا سياقاً ، وغب اتمامه وتقديمه ، فينصب البحث على شان منح الترجيع الى الحال الاول ؛ والفحص الذي يجري على ذلك ليس هو باقل تدقيق وصرامة من الفحص المقتضى اجراؤه فيما اذا كان البحث واقعاً على صحة النذر او بطلانه .

ان احكام القضاة المألوفين هي غالباً موافقة للحكم في الترجيع الى الحال الاول

واذا مُنح الترجيع المطلوب للحال الاول فحينئذٍ يتفوّض الى الاسقف والرئيس المكانيين بان يبرز الحكم على دعوى صحة النذر . لكن وان ابقيت لهم في كذا تفويضات الاستطاعة التامة بان يقضوا اما بصحة النذر ، اما ببطلانه بحسبما يرون عادلاً . غير انه قد تحقق بالاستعمال ان هولاء لمعرفتهم بالكفاءة [بالكفاية] بكم من الاجتهاد والتدقيق قد فُحصت لدى الكرسي الرسولي الاسباب التي لاجلها قد مُنح الترجيع الى الحال الاول ، فعند نظرهم فقط انعام المنح المذكور يبادرون غالباً لابراز الحكم في بطلان النذور دون ريب ، ودون اجراء فحص آخر . . .

ان الفحص المدقق لكذا اسباب بشأن الترجيع الى الحال الاول المعتاد اجراؤه من قضاة [٢٠٣] المحكمة الرومانية ، فليس فقط لا نقصد ان ننقضه بل بالحري ان نجله للغاية ونثبت من طرفنا فنريد ، ونأمر بان يُحفظ فيما يأتي من كل الذين ينوط بهم .

ان محامي النذور ينبغي ان يكون حاضراً في عمل البيان على دعاوي الترجيع للحال الاول ، وفي فحص الدعاوي لدى الكرسي الرسولي المقدس

ونزيد على ذلك هذا ايضاً ، وهو انه في التفويضات الموجهة للرؤساء القانونيين والاساقفة المكانيين لاجل عمل السياقات يفرض عليهم تحت قصاص ابطال الافعال في انه من الواجب عليهم ان يسلكوا في كل شيء بحضور محامي النذور ، الذي يخصه ان يقدم الاسئلة التي بموجبها ينبغي فحص الشهود وان يتمم بكل اجتهاد سائر الاشياء المتعلقة بوظيفته .

كذلك نزيد ان في نفس التقديم المباحثة على منح الترجيع الى الحال الاول سوا. كان في مجمع الكردينالية[الكرادلة] مفسري المجمع التريدنتيني والمقامين لمشورة الاساقفة ، والقانونيين ام في ديوان استماع الدعاوي ، او في اية جمعية كانت تنعقد بنوع خصوصي يجب تحت قصاص البطلان المنوه عنه ان محامي النذور المعيّن من المترأس في المحكمة على معروف من تقدم ذكرهم يحضر دائماً في القضا. في كل الاعمال ، وليس فقط في اول تقديم لمثل هذه المسئلة بل فيما سوى ذلك ايضاً بحيث ان المدعي المرفوض في الاول يعود يُقبل ، ويسمع له ثانية .

ان فحصاً كذا يقتضي ان يكون مكرراً قبل ان يمكن لاسقف المكان وللرئيس ان يبتدا الدعوى

اخيراً كما انه [٢٠٤] لاجل اغتنام الترجيع الى الحال الاول لا يكفي قطعاً حكم مفرد موافق ما لم يتزيد [يتأيد] بحكم آخر مطابق غب اعادة فحص الدعوى ، واستماع محامي النذور دائماً بحسبما قد رسمنا في مرسومنا الآخر المورد آنفاً فيما يلاحظ دعاوي بطلان الزيجة ، فنحتم من ثم ببراءتنا هذه الحاضرة ، ونمنع منعاً صارماً تحت العقوبات المفروضة ضد الفاشحين بالّا يتجاسر احدٌ متفحصاً ان يترح من الاديرة الرهبانية بحجة حكم مفرد مستمد بمنح الترجيع الى الحال الاول ، وبأوفى حجة ان يشلح [يترع] الثوب الرهباني .

مقدار كم ينبغي على المدعي ان يبث في الرهبنة

حال كون ينبغي احترازاً من الوقوع بالعقوبات المعينة ان ينتظر صدور حكم آخر بشأن الترجيع الى الحالة الاولى وفقاً للحكم الاول ، وبروز الحكم على بطلان النذور من الرئيس القانوني ، والاسقف المكاني ؛ ولا يمكن [ان]يحسب ان الدعوى قد انتهت الا بواسطة هذا الحكم المبرز ناموسياً من القضاة المار ذكرهم بعد حصول الحكمين السابقين بشأن منح الترجيع للحال الاول .

[٢٠٥] ان حفظ ما تقدم ذكره يحتم به على جميع من يخصهم

فجميع هذه الاشيا. اذا حُفظت هكذا كما قد تسننت منا ، وكما قد رُسم

على جميع من يخصهم، وسوف يختص بهم، وتحرضوا بحرارة على حفظهـا واتمامها بكل اجتهاد، فلا نرتاب حقاً انه يضحى نادرًا [نادرًا] جدًا فيما بعـد قيام الدعاوي والمخاصمات من اوليك الذين اما ضمن الخمس السنوات منذ يوم ابرازهم النذور، اما بعد مرورها ايضاً يحاولون ترك عيشة الحـالة الرهبانية التي قبلوها .

ويحتم على الرؤساء القانونيين حفظ القوانين والفرائض والرسومات

ولاجل نوال ذلك باكثر توكيد فيفيد جدًّا اذًا في قبول المبتدين بالرهبنات القانونية حفظ الرؤساء تلك الاشياء المرسومة في فرايضهم، وفي مراسيم السعيد الذكر سالفنا البابا اكليمنضوس الثامن . الاشياء التي نأمرهم نحن، ونحتم عليهم بحفظها، واتمامها جميعها على الكمال .

وكذلك يفيد اذا لم يعطِ الروسا رضاهم بسهولة في ان يبرز النذور اوليك المبتدئون الذين، وان كانوا كملوا السن المعينـة من المجمع، الا انهم لم يدركوا السن المرسوم من فرائض الرهبنة، واوليك المبتدئون الذين، وان كانوا تمموا سنة الابتداء بموجب رسم المجمع، غير انه يلزمهم ان يلبثوا فيه بعـد بمقتضى رسم فرائضهم الخصوصية . وباولى [٢٠٦] حجة اوليك الذين لم يكملوا السنة في الابتدا، بل ثمانية اشهر او ستة فقط، وكذلك اخيرًا اذا الروسا المذكورون لم يتواسطوا، ولم يعينوا في ان يتقدم الناذرون الى الدرجات المقدسة قبل السن الشرعية . لان كل الاشياء المرسومة بعنـاية فيما يلاحظ ما تقدم ذكره، سواء كان في القوانين المقدسة، ام في مراسيم الاحبار، ام في رسومات الرهبنات الخصوصية هي ذات اعتبار ليس بقليل التوطيد للدعوة الرهبانيـة في قلوب الناس، ولمنع تقلقل الانفس المتقلب الذي هو غالباً وحـده، او هو علة داعية جدًّا تحمل الناذرين على ان يرغبوا في ايضاح بطلان النذور الموثوقين بها . ولا الكرسي الرسولي مطلقاً اعتاد ان يمنح تفسيحات فيما تقدم ذكره دون ان يسبق حصول الرضى من الروسا القانونيين، وتتقدم منهم لديه ايضاً التوسلات التي من الصواب والضرورة ان تحصل لها المصادقة في ايضاح الاسبـاب التي يزعمون انها توجب منح التفسيحات الملتمسة .

وبالّا يهملوا المحاماة عن الرهبنة والنذور

غير انه لا يمكن ان يحتمل ، او يقبل بنوع من الانواع [٢٠٧] ما قد اتضح انه اندرج عند الاغلب ، اعني ان الروسا. انفسهم لا يظهرون المضادة اصلًا للذين يرومون الادّعا. ضد النذور ، كان ذلك ضمن الخمس السنوات ام بعد مرورها ، بل انهم يساعدونهم ظاهرًا لظنهم غلطًا انه يُحسب غير اهل لمشاركة الرهبان من يروم ان يفارقها [الرهبانية] ، وان لعله من راهب عديم الافادة يصير اكليريكي علماني [كذا] ، على انه لا يسوغ قطعاً ترك او الخيانة بالعدالة التي تأمر بوجوب المحاماة بكل وجه عن الفعل الاحتفالي الغير القابل الترجيع طبعاً ، الذي في اتمامه تجتمع الرهبنة نفسها جملةً مع الناذر .

فليتصرف الاساقفة ضد المترلين النصب والخوف

ثم انه ليفيد جدًّا للغاية المار ذكرها الا يهمل الروسا. الكنانسيون والقضاة اتمام مقتضيات وظيفتهم . فروسا. الكنائس باعلانهم انهم خاضعون للخدم اجمالًا وافرادًا من اية حالة ورتبة ومقام كان جميع الذين يغتصبون الابكار والارامل او غيرهنّ من النسا. اينما كنّ على دخول الدير ، او على لبس ثوب اية رهبنة كانت ، او على ابراز النذور رغمًا عن ارادتهن ما عدا في الاحوال المصرّح بها في الناموس ، وذلك طبق تحديد السينودوس [٢٠٨] التريدنتيني المقدس جلسة ٢٥ ، فصل ١٨ في القانونين ، حيثما تعترض يخاً مثل هذه التأديبات على اوليك الذين يقدمون الشور في امور كذا ، او يبدون المساعدة والحماية . وان يجروا القصاصات العادلة الشديدة على جميع الذين يتجاسرون على الزامهم الرجال بان يدخلوا الرهبنة ، ويبرزوا النذور .

وليفحص القضاة كل شي. طبق الرسم

والقضاة (يجب ان يدعوا جانباً قبل كل شي. الظن الكاذب الذي يظنه بعض انه ينبغي ان يفتح سبيل واسع [كذا] جدًّا بقدر ما يمكن للذين يرومون ان يبارحوا المحل الذي يقيمون فيه ضد ارادتهم) فاذا فحصوا الفحص العادل المدقق عن عدد ، وحالة الشهود الذين يوردون لاثبات بطلان النذور ، وميّزوا الغضب [الغصب] الجسيم من اليسير ، والخوف الثقيل من الخفيف ،

والجنس الضعيف من القوي ، والرخصة المعطاة في اقامة الدعوى عن الرخصة الممنوعة ؛ وامعنوا النظر باجتهادٍ بكل الظروف المعتادة ملاحظتها في كل جنس هذه الاشيا. من العلما . ومن ثمّ فاننا نعلن اعلاناً [٢٠٩] جازماً لجميع من تقدم ذكرهم اجمالاً وافراداً ، ونأمرهم الامر القطعي بالّا يحيدوا مطلقاً ، ولو مقدار ذرّة في كلما ينوط بوظائفهم عن اسطوانة [قاعدة] العدل، وعن النواميس المرسومة عليهم ، وليتذكروا بانهم لعتيدون ان يؤدوا حساباً صارماً جداً عن كلما صنعوا امام القاضي الالهي ، ولدى الناس ايضاً .

يُرسم الفحص عن المخاورات المختلفة الواقعة في هذا الصدد

اما من نحونا ان سرّ الباري ، ومنّ علينا بالصحة ، وحفظ الحياة، فعازمون ان نبذل ما ليس بقليل من المساعدة لكي يمكنهم باكثر سهولة ان يحكموا فيما بعد بمثل هذه الدعاوي، لاننا مضمون النية على مداولة اناس منتخبين منا متفقهين في العلوم اللاهوتية والقانونية ان نبحث بدقة ، ونحل بعض مشاكل شأنها ان تشغل اذهان القضاة ، وتجعلهم في حيرة لحال تقلّبها باختلاف اراء المؤلفين ، ولا تشابها باشكالٍ متنوعة بحسب تنوّع الظروف الحوادث التي مترقعة كما نذكر انه اتفق لنا مرات اذ كنا بعد في المراتب كنا نتداول [٢١٠] مثل هذه الدعاوي الاجراء صرفها بمقتضى قاعدة الناموس .

وهذه المشاكل هي مثلاً هذه : هل النذر الرهباني الباطل ابتداء يتصحح بالافعال التابعة ؟ وما هي هذه الافعال التي ينشؤ عنها هذا التصحيح او التثبيت؟ واية قوة لقبول الدرجات المقدسة على صفة الفقر الرهباني لغاية هـذا المفعول ؟ وايضاً اذا ابرز احداً (كذا) النذور ، وهو جاهل قبل السن الواجبة ، ولبث في الرهبنة ، وهو بجالة هذا الجهل عدة سنين ، ولظنه ان نذره صحيح ، فكان يتمم مع رفقائه كل الاشيا. التي تتعلق بالناذرين ؛ فهل هذا اذ يعرف فيما بعد باية سن ابرز النذور ، ودون ان تضاد الافعال البادية منـه كمن نادر [ناذر] حقيقي بملك الادعا. ضد النذور المبرزة منه بحجة الجهل المذكور ؟

او هل هذا الجهل لا يفيده حتى يُحسب انه قد اثبت النذور الباطلة ابتداء بواسطة الافعال التابعة ؟ وكذلك هل الناذر الذي اخفى في حالة النذر مانعاً

ما ، او نقصاناً سئل عنه على التوضيح المطابق الفرائض بكون الرهبنة لربما ما كانت تقصد ان تقبله مع وجود [٢١١] هذا المانع ، او النقصان المخفي ؟

قلت هل هذا الناذر الذي اصطنع الخداع للرهبنة يمكنه ان ينال نفعاً كذا من غشه الخصوصي حتى يقدر ان يطعن بصحة نذره من هذه الحيثية ؟

واخيراً هل يملك قوة في المحكمة الخارجة لاقناع القاضي في بطلان النذور كون الناذرين المدعين لا يرتابون في ان يزعموا مراراً بانهم في ابرازهم النذور الرهبانية كانت نيتهم بعيدة عن قصد الزام ذاتهم بها ؟

فهذه جميعها وما شاكلها مما يكثر وقوعه في كذا دعاوي ، وقد حصلت المحاورات عليها من الطرفين لحد الان ، فقد اعتمدنا بمعونة الله ان نجليها باجتهاد بليغ منا ، وممن سنستدعيهم للمشورة كما قلنا آنفاً .

قيود لاجل حفظ هذه الرسالة الحاضرة مؤبداً

ومن ثم فاننا نزيد ونرسم بان تكون رسالتنا هذه الحاضرة مع كل الاشياء المرسومة والمفروضة فيها اجمالاً وافراداً ثابتة وصحيحة وفعالة دائماً وابداً ، وحائزة مفاعيلها التامة والكاملة، وان تحفظ من اوليك الذين تخصهم، وسوف تخصهم وقتاً ما بحسب الزمان في كل شيء . بكل تمام ، وبدون انثلام . وبانه يجب ان يُحكم ويُحدد في كل مكان هكذا ، وليس بالخلاف من اي قاض كان اعتيادياً كان [٢١٢] ام موكولاً ، ومن مستمعي الدعاوي في بلاطنا الرسولي ، ومن جمعيات كردينالية (كذا) الكنيسة الرومانية المقدسة المار ذكرها عمومية كانت ام خصوصية ، وممن سواهم من نفس كردينالية (كذا) الكنيسة الرومانية المقدسة ، ولوكانوا قصاداً من الجانب [الرسولي] ومن سفراء الكرسي المقدس ، ومن اي كان سواهم من الحاصلين والعتيدين ان يحصلوا على اي تقدم ، وسلطة ، واستطاعة كانت مرفوعة عنهم ، وعن اي كان منهم كل استطاعة على الحكم والتأويل بالخلاف . واذا اتفق ان تجاسر احد باي سلطة كان ان يحاول الخلاف بمعرفة ، او بجهل فعمله يكون باطلاً عاطلاً .

دون ان يضاد ذلك اي شيء كان

ولا يضاد ذلك لا تعلق الدعاوي المتقدمة لحد هذا اليوم ، التي في اي حالة

او حدود وحدث في الحاضر ، فنحتم صريحاً بانه يجب ان تصير معاطاتها ، والحكم بها ، والتحديد لها من كل وجه طبق ما رُسم منا اعلاه . ولا دستور ديواننا الرسولي بعدم سلب الحق المطلوب،ولا ما سواه من الرسومات والترتيبات [٢١٣] الرسولية عامت [عامةً] كانت ام حاصة [خاصةً] الصادرة في المجامع المسكونية ، والاقليمية ، والسينودسية ، ولا المراسيم ، والفتاوى المبرزة والمصدرة والمؤلفة بالخلاف من جميات الكردينالية (كذا) المذكورة ، او من ديوان استماع الدعاوي المرقوم ، او من اي من سواه من القضاة والمحاكم .

ولا كذلك مها كان من الرسوم ، والانمامات ، والاعفاءات ، والسماحات ، ولو كانت مندرجة في مجموع الناموس ، وكانت مؤيدة بقسم ، او تثبيت رسولي ، او باي ثبات كان . ولا الرسائل الرسولية المعطاة لاي كان من الاشخاص ، والمدارس ، والمحلات ، والرهبنات ، والجنديات ، والجمعيات ، والشركات ، والتأسيسات ، ولو كانت جمية اليسوعية ، وجمية القديس يوحنا الاورشليمية ، وغيرها مها كانت مما تستوجب الذكر المنوّع والافرادي ، ولو تحت اي سياق وصفة كانت من الالفاظ ، وباية قيود واحكام كانت ، ولو مبطلة الاشياء الابطالية ، والملاشية بالجنس ، والنوع ، وبالرأي المشابه ، وعن ملوء السلطان الرسولي ، او بالمداولة السرية ، وممنوحة ، ومثبتة مراراً ، ومزيدة ، ومجددة من غير جهة على اي نوع كان بما يضاد ما تقدم .

فهذه جميعها وكل فرد منها بالرأي المماثل نبطلها بالكمال والتام هذه المرة فقط انجاباً لمفعول الاشياء المتقدمة ، ونريد ان تكون باطلة ، ولو ضاد ذلك اي مضاد كان مع بقائها على قوتها بحالها في ظروف اخرى ، ولو لزم لابطالها الكافي والكامل سياقاتها ذكر خصوصي ، ومتنوّع ، وفردي ، او اقتضى حفظ اي تصريح كان لذلك معتبرين ان سياقاتها [اجزاءاتها] وصورها ، وعللها ، واسبابها كأنها قد [٢١٤] تصرفت في رسالتنا الحاضرة تماماً وبالكفاءة [بالكفاية] ، وقد حُفظت بكل دقة وتنوعت اضافياً .

ان اشهار هذا المرسوم الحاضر له قوة الاعلان الشخصي المفعول للجميع

ثم اننا نريد ، وبنفس السلطان المقدم ذكره نأمر بان تُشهر وتُعلق

رسالتنا الحاضرة ، او نسخها على ابواب كنيسة مار يوحنا لاتران ، وكنيسة هامة الرسل في المدينة [روما] ، والديوان الرسولي ، وساحة اينوشنسيوس العامة في الجبل الشيتا توريو ، وفي ساحة حقل الزهور بواسطة احد سعاتنا بحسب العادة ، وذلك لكي تتصل معرفتها مع كلما تتضمنه باكثر سهولة للجميع ، ولا يقدر [ان] يحتج احد بجهلها مطلقاً . وبعد ان تكون أذيعت هكذا ، وتعلقت تلزم جميع اوليك الذين تخصهم ، وتتجه اليهم فيما يأتي ، وكل فردٍ منهم كانها قد اعلنت واشهرت على كل منهم باسمه شخصياً .

يجدّد الاستيثاق نسخها

وبان يوثق بالتمام بنسخها وصورها حتى المطبوعة ، والممضاة بيد احد المسجلين المشتهرين ، والمهورة بختم شخص ذي مقام كنايسي ، تلك الثقة عينها التي بها يوثق برسالتنا الحاضرة ذاتها ، لو تكون تقدمت ، واشتهرت في القضاء ، او خارجاً [٢١٥] عنه وفي كل مكان .

التجديد القصاصي

فاذاً لا يجوز لاحد من الناس قاطبةً ان يثلم صحيفة تثبيتنا وتوبيدها [تأبيدها] ، وارادتنا ، واوامرنا ، ورسومنا ، واحكامنا ، وابطالنا هذه ، او يضادها [يضاددها] باتقاح [بقحة] جسور . واذا اقدم احدٌ على هذه المجاسرة فليعلم بانه يسقط تحت غضب الله القادر على كل شيء ، وغضب رسوليه بطرس وبولس .

أعطي في رومية حذاء كنيسة القديسة مريم الكبرى سنة ١٧٤٧ الف وسبعماية وسبع واربعين للتجسد الرباني .

أعطيت في السنة الثامنة من حبريتنا في الرابع من شهر اذار سنة ١٧٤٧ .

يوحنا	روفيت في المحكمة	مكان	لويس اوجينيوس
داناريوس	يوحنا بوسكي	✝ الختم الرصاصي	
		السيد الكردينال	
		باسيونيوس	

تدونت في ديوان البراءات ، واشهرت في اليوم السادس عشر من اذار سنة ١٧٤٧ .

عدد ١٨[1] قوانين دير القديسين مار شلينوس وبطرس في رومية لجمعية رهبنة [٢١٦] القديس مار انطونيوس اب الرهبان في جبل لبنان[2] .

اكليمنضوس البابا الثاني عشر لذكر الامر المخلد

انه وفيما نحن متسنمون عرش الكنيسة المجاهدة [المجاهدة] السامي بفيض الجودة الالهية النير الموصوفة ، فبكل طية الخاطر نثبت اذ يُطلب منا بقوة تأيدنا الرسولي تلك الاشياء التي يُعرف انها قد ترتب بعناية ، وانتظمت لاجل التدبير الخلاصي للرهبان المتكدنين بنير المسيح العذب ، المجتهدين دائماً في ان يوفوا نذورهم لله ، ويادّوا [يؤدوا] ثمار الاعمال الصالحة المخصية [المخصبة] بالهام نسيم النعمة السيموية [السموية] لكي تلبث ثابتة ، وغير منثلمة .

ومن ثم فقد جُعل ان يُعرض لدينا من برهبية اولادنا المحبوبون رئيس دير القديسين مار شيلينوس وبطرس الكائن في رومية ورهبانه الذين من جمعية الرهبنة المنتمية للقديس انطونيوس اب الرهبان في جبل لبنان على بعض قوانين او رسومات قد انتظمت اخيراً غب التمعن الثاني لاجل خير الدير المذكور ، وحسن تدبير ، وسياسة الرهبان المقيمين فيه لخدامته تعالى في الروحيات والزمنيات ، ولاجل الرسالات المقدسة ، والقاء درس العلوم الجيدة فيه ، وهي هذه الآتي ايرادها اعني قوانين دير القديسين مرشلينوس وبطرس لجمعية الرهبنة المنتمية للقديس انطونيوس اب الرهبان في جبل لبنان .

[٢١٧] اولاً : حيث ان هذا الدير قد توّسس [تأسس] من الحبر الاعظم اكليمنضوس الحادي عشر ذي الذكر الصالح لاجل مساعدة الرسالات الشرقية ، فليعتن رئيس المحل المرقوم بل ينتخب اقله ستة رهبان من بين الاثني عشر راهباً الواجب ان يكونوا في عياله لغاية درس العلوم ، حتى بعد انجازهم ذلك يكونوا متأهبين ، ومستعدين لممارسة تلك الرسالات التي يرى مجمع انتشار الايمان المقدس بان يرسلهم اليها .

---

١) من الان وصاعداً اهمل الناسخ كتابة الاعداد في نسختنا ونحن واصلنا كتابتها تسهيلًا للمطالع الكريم ويظهر من نص هذا المجمع ان الوثائق التالية اضيفت اليه فيما بعد .

٢) راجع النص اللاتيني في كتاب البراءات للنبي من صفحة ٢٢٧ الى ٢٣١، والترجمة العربية الحديثة في الاصول التاريخية ، المجلد الثاني صفحة ٧٨–٨٣ (الناشر)

ثانياً : فلتشقل ذمة الرئيس العام بالا يرسل الى رومية الا الرهبان الناذرين الموسومين بالتقوى الفريدة ، والمزينين بالخصال الحميدة ، والمتصفة [والمتصفين] بصحة الجسم الملائمة . ولا يكن [يكون] عمر هولاء المقتضى تعيينهم للدرس اقل من اثنين وعشرين سنة ، ولا ازيد من الاربعين سنة . وعدا ذلك فليكونوا جميعهم اما كهنة ، او ممن ينبغي ترتيبهم للكهنوت متى بلغوا السن المعينة من القوانين المقدسة .

ثالثاً : انه عدا شهادة الرئيس العام يلتزم كل منهم ان يصحب باطنتا [رخصة] من لدن السيد الكلي الاحترام بطريرك السريان الموارنة لكي تتقدم حالًا للسيد الكلي السمو الكردينال المحامي القائم بوقته الذي يكون دائماً من كردينالية [كرادلة] مجمع انتشار الايمان المقدس [المقدس] .

رابعاً : انه حالما يبلغون الى رومية ، فليباشروا قبل الشهر عمل رياضة روحية بمدة عشرة او ثمانية ايام ، وغب اتمامهم ذلك فالذين[٢١٨]منهم يتأهبون للدرس يبرزوا [يبرزون] يميناً امام الرئيس ، وفي غيابه امام وكيله بامره ، وذلك بموجب الصورة الموضوعة هنا ، المقتضى تقديمها بعده بخط يده الاصلي لمجمع انتشار الايمان المقدس وهي :

« انا فلان الفلاني الراهب الناذر من جمعية رهبنة القديس انطونيوس اب الرهبان في جبل لبنان احلف واعد بين يدي الاب المحترم فلان الفلاني رئيس دير القديسين مرشيلينوس وبطرس في مدينة رومية ، او بين يدي الاب الفلاني وكيله باني لا ابارح هذا الدير ، ولا اعتني في ان اخرج منه لا بواسطة ، ولا بغير واسطة بذاتي ، او بتوسط شخص آخر الا بداعي علة شرعية مقبولة من الكردينال المحامي الكلي السمو والاحترام ، وفضلًا عن ذلك فاني ابادر ذاهباً دون ممانعة الى ذاك الموضع الذي يعين اليه مجمع انتشار الايمان المقدس لاجل المحاماة عن الايمان الكاثوليكي وانتشاره ، وهكذا ليعضدني الله وأناجيله هذه المقدسة » .

انا فلان الفلاني اقر بما هو اعلاه

بخط يدي

خامساً : ان الدارسين وباقي الرهبان لا يستطيعوا [يستطيعون] ان يقيموا في الدير المرقوم اكثر من ست سنوات . غير انه اذا دعت الضرورة ، واقتضى الصواب بان يقيم احدهم دائماً او الى زمان ما زيادة عن تلك الست سنوات ، فلتلتمس الرخصة في ذلك من المحامي الكلي سموه .

[٢١٩] سادساً : فليكن جميعهم خاضعين للرئيس العام المقيم في جبل لبنان ، وللرئيس المقام منه على الدير المذكور . اما الرئيس المعيّن لهذا الدير فليعرض الباطنا [الرخصة] التي بيده للمحامي الكلي سموه. ولا يسغ [يسوغ] للرئيس ولا الآخرين ان يرسلوا احد الرهبان الى سوريا قبل اكمال الست سنوات دون الرخصة ، والرضى من المحامي الكلي السمو .

سابعاً : فليحفظ جميعهم باجتهاد القانون والفرائض الرهبانية المحفوظة والمعتاد حفظها في جبل لبنان ، وليحفظوا ايضاً الطقس السرياني المثبت من الكنيسة الرومانية المقدسة بحسب عادة الكنيسة الانطاكية الممدوحة سواء كان فيما يلاحظ الليتورجيا المقدسة ، والفروض الالهية ، ام فيما يلاحظ الاصوام ، وليحفظوا ايضاً البيرمونات وايام الاعياد المفروضة من الكنيسة الرومانية المقدسة.

ثامناً : فليعتن رئيس الدير في تدبير كلما يلزم للرهبان . وفيما يلاحظ امور المعيشة والكسوة فليتبع بقدر الامكان عاده باقي اديرة جبل لبنان.

تاسعاً : واذا امكن فليكن مدرّسان احدهما للغة السريانية والعربية ، والآخر للعلوم العالية اعني المنطق ، والفلسفة ، واللاهوت الادبي ، والجدلي . واذا امكن واتفق وجود احد ذا قابلية لاقتباس اللغة اللاتينية فليسمح له الرئيس في ان يقيم في الدير سنة اخرى زيادة عن السنين المحددة ، وانما غب الاستئذان من المحامي الكلي السمو .

[٢٢٠] عاشراً : ان الامثولات في اللغات ، او في العلوم يجب اعطاؤها في مكان مشتهر بمدة خمسة ايام كل سبة ما خلا ايام الاعياد وايام البطالات التي يأمر بها المحامي الكلي السمو بتعيينها في دفتر بمقدار ساعة كاملة قبل الظهر ، وكذلك بعد الظهر ، انما مع ابقاء فرض الساعات القانونية في الخوروس من الجميع .

حادي عشر : انه لممنوع على المدرّسين ، وكذلك على الدارسين الاستعفاء من الامثولات اليومية ، او ان يخرجوا من المحل في الايام المعيّنة عليهم للدرس ، ولولاية حجة كانت الا بعد اتمام الامثولات ، وباقي التمرينات المقتضى ممارستها في ذلك اليوم. وفي هذا الامر فليكن متيقظاً الرئيس او نائبه وملاحظاً دائماً.

ثاني عشر : انه لاجل ضرورة الدير يُرخص للرئيس ان يعيّن كهنة دارسين

للتقديس خارج الدير اقله كاهنين في السبة بنوع ان في السبة التالية يتعين اثنان غيرهما .

ثالث عشر : لا يُثقل على الدارسين بتسليم الوظائف الملهية مثلاً كالوكيل، وناظر القلالي، وما اشبهها مما يُظن انه يعطل على الدرس .

رابع عشر : فليصر كل ستة اشهر فحص مشتهر عمّا استفاده كل من الدارسين، وذلك امام الرئيس، وباقي الرهبان الكهنة .

خامس عشر : فليتنازل المحامي الكلي السمو امّا بذاته، اما بواسطة[٢٢١] كاتم اسرار مجمع انتشار الايمان المقدس الكلي الشرف الى زيارة الدير مرتين بالسنة، وصحبته خبير باللغة السريانية، والعربية، وبالعلوم المباشر درسها الرهبان لاجل الفحص عن نجاح الدارسين، والاستعلام عن حالة الرهبان. ومثل ذلك فليتعين من المحامي الكلي السمو بعض من الرئيس (كذا) لاجراء الفحص المدقق مرة في السنة عن مداخيل الدير ومصاريفه .

سادس عشر : انه في كل ايام الاحاد فليمارس كل من الدارسين عمل ارشاد، او خطاب بحضور الرهبان المشتهر .

سابع عشر : انه غب اكتمال السنوات الست فليرسل الدارسون دون عائق الى حيثما يرى مجمع انتشار الايمان المقدس ان يرسلهم، واذا اتفق عدم صيرورة تعيين من طرف المجمع المقدس، فليُرسل الدارسون وباقي الرهبان برضى المحامي الكلي النيافة الى سوريا عند الرئيس العام. والرئيس العام بعد ان يحضرهم لدى البطريرك الكلي الاحترام فليضعهم في ذاك الدير الذي يراه اكثر موافقة بالرب .

ثامن عشر : ان الموارنة المسافرين كنائسيين كانوا ام عوام فليقبلوا في بيت الضيوف الملاصق الدير مدة ثلاثة ايام بمقتضى قانون الضيافة الرهبانية. واذا اراد احدهم ان يتعاق بزيادة، فان لم ينتظر ورود ضيوف خلافه، فيستطيع الرئيس ان يوسّع له الزمان المذكور الى خمسة عشر يوماً ايضاً . ولكن بشرط ان يعتني هو بمعاش نفسه . اما اذا زعم احد انه يلزمه اعاقة اكثر فيلتمس [٢٢٢] الرخصة من المحامي الكلي النيافة . انتهى .

فاذ كان الرئيس والرهبان المار ذكرهم بحسبما كان مدرجاً في اعراضهم

ذاته يرغبون جداً ان نؤيد بحماية تثبيتنا الرسولي هذه القوانين والرسومات لكي تحوز اقوى ثبوت ، وتُحفظ باكثر تدقيق ، فنحن حال كوننا دائمين بمقدار ما يمكننا بالرب ان ننعم بالمجاوبة لمرغوبات الرئيس والرهبان الصالحة في هذا الامر ، فبمرسومنا هذا ان نحل كلًا من افرادهم من كل حرم ورباط ، ومنع ، ومن سائر الاحكام ، والتأديبات ، والقصاصات الكنائسية مهما كانت ، سواء كانت مبرزة من الناموس ، او من الانسان باية حجة او علة كان ان وجدوا موثوقين بها ، وذلك لنوال مفعول مرسومنا الحاضر فقط . ونعتبرهم محلولين منها ، ونميل منعطفين الى التوسلات المقدمة لدينا باسمهم بتذلل في شأن ذلك غب امعان النظر في الاعراض المقدم لنا آنفاً من ولدنا الحبيب نيقولاوس الملقب سبينولا كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة ، وقسيسها ، والمحامي لجمعية الرهبان المار ذكرها لدينا ولدى الكرسي الرسولي الذي بموافقة رأي مجمع اخوتنا الموقرين كوديناليه[كرادلة] الكنيسة الرومانية المقدسة المقامين لانتشار الايمان قد فحص بتدقيق القوانين او الرسومات المذكورة ، فبمرسومنا الحاضر نقرر ونثبت بالسلطان الرسولي القوانين ، او الرسومات المدرجة آنفاً ، ونزيدها تأييد الثبات الرسولي النير المثلوم معوّضين جميع النقائص الناموسية ام العملية ان كانت باي نوع كان موجودة فيها .

ونحكم بان تكون هذه الرسالة الحاضرة [٢٢٣]، والقوانين، والرسومات المتضمنة فيها ثابتةً دائماً ، وصحيحة ، وذات فاعلية الان ، وفيما بعد ، وان تكون حائزة ونائلة مفاعيلها بالكمال والتمام ، وان تفيد على التمام اولئك الذين تخصهم ، او سوف تخصهم بوقته كلا بكل ، وان تحفظ منهم فيما يخص جميعهم دون انثلام . وهكذا ينبغي ان يُحكم ويُحدد من القضاة الاعتياديين والموكولين اليهم كانوا حتى من مستمعي دعاوي البلاط الرسولي فيما تقدم ذكره وببطلان ، وتلاشي كلما تتفق المحاولة به بالخلاف على ذلك من ايما سلطة كانت سواء كانت بمعرفة ام بجهل . دون ان يضاد ذلك الرسومات، والترتيبات الرسولية ، ولا فرائض الدير والرهبنة ، وجمعية الرهبان المذكورين اعلاه بقدر ما يحتاج الامر ، ولا العوائد ، والانعامات ، والمنحات ، وان كانت مؤيدة بالحلف ، وبالتثبيت الرسولي او باي اثبات آخر كان ، ولا الوسائل الرسولية

المعطاة خلافاً لما تقدم باي نوع كان او مثبتة ، ومجدّدة ، فهذه جميعها اجمالاً وافراداً ، ونحن محتسبون فحاويها كأنها مصرّحة بالتمام والكفاءة [الكفاية] برسومنا الحاضر ، ومدرجة فيه كلمة فكلمة ننقضهـا بالخصوص والتصريح (وان كانت لتبقى على قوتها بخلاف جهة) وذلـك هذه المرة فقط لحصول مفعول الاشياء المقدم ذكرها . ولو ضاد ذلك مهما كان مما سواه . ثم نزيد بان النسخ ، او الصور المنقولة عن رسالتنا هذه الحاضرة ، ولو مطبوعـة ايضاً ، وكانت ممضاة بيد مسجل مشتهر ، ومهرة بختم شخص مرتب في مقام كنائسي تحوز نفس الثقة في القضاء ، وخارجاً عنه كالتي تحق لرسالتنا الحاضرة بعينها ان تقدمت [٢٤٠] او أظهرت .

أعطي في رومية حذاء القديسة مريم الكبرى تحت ختم الصيـاد في اليوم الرابع عشر من تموز سنة ١٧٣٢ وهي السنة الثانية لحبريتنا .

الكردينال فرنسيس اوليفريوس

عدد ١٩ : كتابة السيد البطريرك والسادة مطارين الطائفة واساقفتهـا لقداسة البابا بيوس التاسع بها يلتمسون اثبات المجمع البلدي المنعقد منهم في ١١ [من] نيسان سنة ١٨٥٦ .

ايها الاب الاقدس ،

غب الانحناء التام ، والجثو اللائق امام اقنومكم الطاهر ، والتماس البركة الرسولية من يمينكم المقدسة بكل اوقار واحترام . نعرض انه امتثالاً لاوامركم الرسولية الموضحة في رسومكم المنفذ بتاريخ ٢٣ [من] اذار سنة ١٨٥٥ الماضية قريباً في ان نعقد مجمعاً اقليمياً في طائفتنا بحسبما كان تحرر من مجمع انتشار الايمان المقدس للمرحوم البطريرك يوسف الخازن ، واتماماً لواجبات وظيفتنا قد اجتمعنا في كروان في دير سيـدة بكركي التابع الكرسي البطريركي بحضور حضرة الاخ المحترم المطران بولس ده برونوني القاصد الرسولي بعد سبق المذاكرة ومداولة [٢٢٥] الاراء بعضنا مع بعض بجمعيات سرية .

ففي اليوم الحادي عشر من شهر نيسان هذه السنة قد صار افتتاح عقد مجمعنا هـذا الاقليمي المأمور به من قداستكم في كنيسة الدير المرقوم . وقد نظمناه على منهاج مجمعنا اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ واضعين بحسب امركم ازاء اعيننا كلما قد رُسم فيه قبلاً . وقد تممناه في ست جلسات على ثلاثة ايام متتالية بروح الرب الهنا بكل حب ، وسلام ، واتفاق .

وجميعنا قد ارتضينا به ، وقبلنا كل ما تم فيه ، وضمّيناه في كتاب واحد مضيفين اليه بعض حواشي في آخره . وامضيناه وسجلناه ، وها نحن مقدمونه الان لاعتاب سدتكم الرسولية عن يد مجمكم المقدس المقام لانتشار الايمان .

وبما ان خير الانفس السماوي السامي قلد قداستكم الاهتمام العام في امر الكنائس باجمعها، واقامكم رأساً منظورًا في بيعته المقدسة التي افتداها بدمه الكريم في العالم بأسره ، فنتوسل جميعنا الى عواطف احشاء مراحمكم الابوية بان غب ان تأمروا بفحص مجمعنا المذكور تتنازلوا الى اثباته وتؤيدوه بقوة سلطانكم الرسولي العام بحسبما هو عشمنا [املنا] بحلمكم التسيم ، وثقتنا بوفرة استمالتكم لنحونا .

وفيما اننا نبتهل لديه تعالى بكل حرارة بان يحفظ لنا ولكامل العالم الكاثوليكي شريف وجود قداستكم زماناً مديدًا محتفاً بالسعادة والتأييد والعز والنصر المزيد ، فبكل وقار وجلال نجثو جميعنا ولو عن بعد امام شخص قداستكم ملتمسين تكرارًا من [٢٢٦] يمنكم المقدسة لنا ولكامل طايفتنا هذه بركتكم الرسولية التي هي عربون مودتكم الابوية ثانياً .

في دير سيدة بكركي في ١٤ [من] نيسان سنة ١٨٥٦

عبدكم
✝ بولس بطرس بطريرك انطاكية
وساير المشرق

✝ عبدكم انطونيوس الخازن مطران بعلبك وبالنيابة عنه الخوري طوبيا الخازن
✝ عبدكم عبدالله البستاني مطران صور وصيدا وبالنيابة عنه الخوري بطرس البستاني
✝ عبدكم بولس موسى [كساب] مطران طرابلس
✝ عبدكم يوسف رزق مطران قوروش
✝ عبدكم فيلبوس حبيش مطران حماة
✝ عبدكم طوبيا عون مطران بيروت
✝ عبدكم يوسف جعجع مطران قبرس
✝ عبدكم نيقولاوس مراد مطران اللاذقية
✝ عبدكم اسطفانوس الخازن مطران دمشق
✝ عبدكم يوسف مطر مطران حلب

عدد ٢٠ : كتابة السيد البطريرك والمطارنة والاساقفة المشار اليهم لمجمع انتشار الايمان المقدس في ما يلاحظ المجمع البلدي المذكور .

احبا السادات الكليوا (كذا) النيافة ،

غب اهداء ما وجب ولاق لسموكم من الاحترام والاحتشام . نعرض اننا بحسب الامر الرسولي [٢٢٧] الصادر قبلًا للمرحوم البطريرك يوسف الخازن ، والمكرر في ٢٣ [من] اذار سنة ١٨٥٥ بان يعقد مجمع بلدي في طايفتنا .

ففي اليوم الحادي عشر من شهر نيسان هذه السنة قد عقدنا مجمعًا بلديًا في كروان بدير سيدة بكركي التابع الكرسي البطريركي بحضور حضرة الاخ السيد بولس برونوني القاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام . وقد اخذنا به اسلوب مجمعنا اللبناني المقدس، فشددنا ما كان متراخيًا ، وحتمنا [وحتمنا] باتباع ما كان مهولًا بوضعنا بعض رسومات تناسب المقصود ، وذلك بعد الاجتماعات والمداولات السرية فيما بيننا التي سبقت الجلسات القانونية، ودونا اعمال مجمعنا هذا بكتاب نحن مقدمونه الان مع الحواشي التي اضفناها اليه ، ويخضونه عن يد نيافتكم لسدة ذاك الراعي السامي الجالس في محرس الكنيسة الاسمى الضابط مركز الوحدة ، والرياسة العامة المطلقة على كافة البيعة المقدسة قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع الحبر الروماني الاعظم المالك سعيدًا مصحوبًا بعروض متقدم الان منا بالخصوص لعرش قداسته طي معروضنا هذا لنيافتكم لكي بما انه معلم المسكونة الغير القابل الغلط يأمر بفحصه واثباته ، فنترجى مكارمكم ان تقدموه لديه ، وان تظهروا الغيرة على إتمام مرغوباتنا هذه فيما اننا نسأل تعالى ان يطيل حياتكم زمانًا مديدًا لخير ديانتنا الكاثوليكية المقدسة احبا السادات الكليوا (كذا) النيافة .

في دير سيدة بكركي في ١٤ [من] نيسان سنة ١٨٥٦

الداعي لنيافتكم
بولس بطرس بطريرك انطاكية
وسائر المشرق

[٢٢٨] ثم الامضاءات المتفقة على العريضة المقدمة للحبر الاعظم (ولا حاجة بنا الى التكرار) (الناشر)

عدد ٢١ : [٢٢٩] رسالة رسولية من سيدنا الكلي القداسة البابا بيوس التاسع بالعناية الالهية بالتحديد الاعتقادي في الحبل الغير المدنس بالبتول والدة الله في رومية سنة ١٨٥٤ .

[٢٣٠] بيوس الاسقف عبد عبيد الله للذكر المخلد .

من حيث ان الله الغير الموصوف عز وجل الذي طرقه الرحمة والحق، والذي

مشيئته القدرة ، وحكمته تتصل بنفاذ (كذا) من غاية الى غاية ، ويرتب كل شيء بنوع عذب ، قد سبق ونظر منذ الازل انه ولا بد من حصول الانهدام المرثي له جداً للجنس البشري جميعه من قبل مخالفة آدم ، وبسر محجوب عن الاحقاب قد رسم بان يتمم فعل خيريته الاول بواسطة تجسد الكلمة بسر اعظم خفاء لئلا يهلك الانسان المعرقل في الجريرة بخبث الرداوة الشيطانية خلافاً لقصده الرحوم ، وان يقوم بحال سعيدة بالغاية بآدم الثاني ما كان عتيداً ان يسقط بآدم الاول . فانتخب ورسم منذ البدء وقبل الاجيال اما لابنه الوحيد منها يتلد متجسداً في ملوء الازمنة المغبوط . وبتقدار هذا حده قد انعطف بالمحبة نحوهـا افضل من جميع الخلايق باسرها حتى انه قد ارتضى بها وحدهـا بارادة كلية الانعطاف ، ولهذا السبب قد افعمها جداً قبل كل الارواح الملايكية وجميع القديسين السماويين فيضان كل المواهب السماوية الصادر من كنز الوهيته بنوع عجيب هكذا ، حتى ان هذه نفسها ، وفيما هي مبراة ابداً ودايماً من كل وصمة خطية ، وجميلة كلها وكاملة [٢٣١]تظهر ذاك الملوء من البرارة والقداسة ، الذي لا يمكن ان يفهم قطعاً اعظم منه بعد الله ، والذي ما من احد يستطيع ان يدركه بالتصور غير [فقط] .

ويقيناً انه كان الخليق ان تتلالى محجبة دايماً باشعة القداسة الكاملة غاية الكمال ، وان هذه الام المكرمة تفوز بانتصار تفوق جداً على الحية القديمة ناجية بالكلية من وصمة الجريرة الاصلية عيب . الام التي قد رسم الله الاب ان يعطيها ابنه الوحيد المولود من قبله مساوياً له ومحبوب منه كنفسه هكذا حتى ان واحداً عينه يكون طبيعياً بالاشتراك ابن الله الاب ، وابناً للبتول التي قد اختار الابن ذاته ان يصيرها جوهرياً اماً له ، والتي شاء الروح القدس وجعل بان تحبل ، ويتلد منها ذاك الذي ينبثق منه هو ذاته .

فالكنيسة الكاثوليكية المرتشدة دايماً من الروح القدس ، وعمود الحق وثباته لم تفتر عن ان توضح ، وتقدم ، وتؤيد بالازيد يوماً بافعال سنية ، وبتواصل برهان متنوع الانحا . هذه البرارة الاصلية لهذه البتول السامية مع قداستها العجيبة المقارنة من كل وجه سمو مقام والدة الله ، متمسكة بها كتعليم مقبول

الهاً ، ومتضمن بوديعة الوحي السماوي ، لان الكنيسة ذاتها قد اعلنت بكل توضيح هذا التعليم المزهر منذ الازمنة القديمة جداً ، والمغروس بالتمام بعقول المؤمنين، والمذاع بنوع عجيب في العالم الكاثوليكي باهتمام الروساء الكنائسيين، واجتهادهم من كونها ما ارتابت ان تقدم الحبل بهذه البتول عينها لعبادة المؤمنين المشتهرة ، وتكريمهم ؛ الفعل الذي به قد [٢٣٢] اظهرت وجوب العبادة للحبل بهذه البتول ذاتها الفريد والعجيب والمحتجب اعظم احتجاب عن مبادئ سائر الناس ، والمقدس بكليته ، اذ لا تحتفل الكنيسة ايام الاعياد الا للقديسين .

ولهذا قد اعتادت ان تستخدم في الفروض الكنائسية والليتورجيا المقدسة، تلك الالفاظ عينها التي بها تتكلم الاسفار الالهية عن الحكمة الغير المخلوقة ، وتمثل اصولها الازلية ، وتنسبها الى اصول هذه البتول ، التي برسم واحد بعينه قد ارتسمت مع تجسد الحكمة الالهية .

انه ولئن كانت هذه الاشياء المقبولة عند المؤمنين طراً تظهر باي اجتهاد قد تمسكت دائماً الكنيسة الرومانية عينها ام جميع الكنائس ومعلمتهن بهذا التعليم بالحبل المنزه عن كل دنس بالبتول ، الا ان افعال هذه الكنيسة الباهرة تستحق بواجب ان تتعدد فرداً فرداً من حيث ان شرف مقام هذه الكنيسة ذاتها ، وسلطانها هما ساميان بهذا الحد بمقدار ما يجب من كل وجه لتلك التي هي مركز الوحدة الكاثوليكية ، التي فيها فقط انحفظت الديانة خلواً من انثلام ، ومنها ينبغي ان تستمد جميع باقي الكنائس غرسة الايمان . ومن ثم فهذه الكنيسة الرومانية بانها لم يكن لديها شيء اهم من ان تثبت باي كان من الانواع ذات الفصاحة البليغة الحبل بالبتول الغير المدنس ، وان تؤيده ، وتنمي العبادة والتعليم به ، وتنتصر لها ، الامر الذي تشهد به ، وتوضحه بنوع ظاهر البيان جداً اعمال سلفائنا الاحبار الرومانيين السنية والمتعددة ، الذين قد استودع لهم بنوع الهي بشخص رئيس [٢٣٣] الرسل الاهتمام والسلطان الساميان من المسيح الرب على رعاية الخراف والنعاج ، وعلى تثبيت الاخوة ، وتدبير الكنيسة باسرها وسياستها .

ولمن المحقق ان سلفانا قد افتخروا جداً بان يرسموا بسلطانهم الرسولي عيد الحبل في الكنيسة الرومانية ، وان ينموه ويجلوه بالفرض والقداس الخصوصيين،

الذين [اللذين] فيها تتقرر بابلغ ايضاح خلة عصمتها من الوصمة الارثية ، وان يحرّكوا بكل ايد هذه العبادة المرسومة ، ويوسعوها سوا. كان بمنح الغفرانات، ام بالاخويات المثبتة ، والشركات ، والجمعيات الرهبانية المقامة لاكرام الحبل الغير المدنس ، او بالاذن الممنوح للمدن ، والاقاليم ، والممالك بان يختاروا لهم والدة الله محامية تحت عنوان الحبل الغير المدنس ، ام بالتعريظات التي اتحفوا بها تقوى اوليك الذين تحت عنوان الحبل الغير المدنس شيدوا اديرة ، واوسيطالات [مستشفيات] ومذابح ، وكنائس ، او الذين وعدوا بقسم بان يناضلوا بكل جراءة عن الحبل بوالدة الله الغير المدنس .

وفضلًا عن هذا قد سرّوا جدًّا بان يرسموا في ان عيد الحبل يجب اعتباره من كل الكنيسة بذاك الاعتبار والصفات عينها كعيد الميلاد ، وان يحتفل عيد الحبل مع الثمانية الايام من الكنيسة اجمع ، وان يوقر بقداسة من الجميع فيما بين الاعياد المأمورة . ويجب ان تصنع سنوياً الكابلًا[المصلى]الحبرية في كنيستنا البطريركية اللاتريانا في اليوم المقدس للحبل بالبتول . ومن ثم لرغبتهم الحارة في ان يضرموا بالازيد يوميًّا بعقول المؤمنين هذا التعليم بالحبل الغير المدنس بوالدة الاله ، وان يحرّكوا تقواهم ليوقروا بحسن العبادة والاحترام هذه البتول عينها التي حبل بها خلوًا من الوصمة [٢٣٤] الاصلية ، فقد سرّوا ان يمنحوا بكامل الرضى اذنا بان يُجهر في الطلبات اللوريتانية ، وفي مقدمة القداس عينها الحبل الغير المدنس بالبتول . ولهذا السبب فشريعة الايقان فيه كانت ترسم بفريضة التوسل ذاتها .

اما نحن فباقتفائنا اثار سلفائنا الجزيل اعتبارهم ليس فقط اثبتنا واقتبلنا الاشيا. المرسومة منهم بتقوى جزيلة ، وحكمة فائقة جدًّا، بل ونحن متذكرون ايضاً مرسوم سيستوس الرابع قد ايدنا بسلطاننا الفرض الخصوصي بالحبل الغير المدنس ، وبروح مبتهج في الغاية قد آذنا الكنيسة باسرها باستعماله. ولان الاشيا. التي تختص بالعبادة هي مرتبطة بموضوعها اشدّ الارتباط ، ولا يمكن ان تستمر ثابتةً وراهنة اذا كان ذاك الموضوع مرتاباً فيه ، ومتقلباً في حالة الالتباس ، فلهذا خلفاؤنا الاحبار الرومانيون الموسعون بعناية اهتمامهم العبادة للحبل بها قد اجتهدوا بغاية الاعتنا. بان يوضحوا هذا الموضوع ، والتعليم به ، ويحثوا عليه

جدًا ، لانهم قد علموا باجلى بيان في ان يُعمل عيد الحبل بالبتول .

وقد حرموا ككاذب وغريب عن نية الكنيسة راى اوليك الذين كانوا يزعمون ويوجبون بان العبادة المقدمة من الكنيسة ليس للحبل به ذاته بل لتقديسها . ولم يحكموا بان يُعامل بلطفٍ اوليك الذين لكي يهدموا التعليم في الحبل الغير المدنس بالبتول ، فباختراع فرقٍ ما بين الدقيقة الاولى من الحبل بها ، ودقيقة [٢٣٥] اخرى غيرها كانوا يزعمون بان يحتفل بالحبل الكن ليس بالدقيقة الاولى لان سلفاءنا قد اعتبروا من اخص التزامهم ان يحاموا بكل اجتهاد ، ويؤيدوا عيد الحبل بالبتول ، والحبل بها منذ الدقيقة الاولى كموضوع حقيقي للعبادة .

فمن ثم هي تحديدية حقًّا الالفاظ التي بها سالفنا اسكندر السابع قد اوضح خلوص نية الكنيسة قائلًا : « حقًّا انها لقديمة عبادة المؤمنين بالمسيح نحو امه الكلية الطوبى مريم البتول المرتئين ان نفسها قد كانت محفوظة وناجية من وصمة الخطيئة الاصلية في الدقيقة الاولى من ابداعها ، وحلولها في جسدها ، وذلك بنعمة خصوصية ، وانعام من الله غب النظر في استحقاقات ابنه الفادي الجنس البشري ، والمحتفلين بهذا الرأي ، والمعيدين باحتفال عيد الحبل بها » .

ويقينًا انه كان امرًا ذا اعتبار لدى سلفائنا انفسهم ان يحاموا اولًا بمناضلة واجتهاد كلي سالمًا ومحفوظًا احسن حفظ التعليم في الحبل الغير المدنس بوالدة ... لانهم ليس فقط لم يحتملوا قطعًا ان يُعاب هذا التعليم ، ويُزدرى به من اي ... باي نوعٍ كان بل انهم لقد تقدموا بالازيد جدًا الى ان يشهروا بايضاحات ... مكررة مراتٍ كثيرة التعليم الذى به نقر بالحبل الغير المدنس بالبتول ، ... يعتبر باستحقاقٍ موافقًا العبادة الكنائسية ، وانه قديم وعمومي حقًّا هكذا حتى ان الكنيسة الرومانية قد اعتنت بمحاماته وحفظه ، وانه اهلٌ لان يستعمل في الليتورجيا المقدسة عينها ، والطلبات الاحتفالية .

ولم يكتفوا بهذا ، اي بان يبقى ثابتًا دائمًا لان [٢٣٦] اسكندر السابع في مرسومه المبدوا (كذا) « الاهتمام بجميع الكنائس » [في] ٤ كانون الاول الثامن منه سنة ١٦٦١ [لم يحدد فقط] التعليم الغير المثلوم بالحبل الغير المدنس بالبتول بل قد حرموا [حرم] بصرامةٍ جدًّا امكان محاماة الراي المضاد هذا

التعليم سوا. كان ذلك خفية ام ظاهراً ، وارادوا ان يكون مثلوماً كبجرح متنوع ، ولئلا تستبين جزافية هذه الايضاحات المكررة الجلية غاية ، فاضافوا عليها رسماً .

وقد ضمن هذه الاشيا. كافة سالفنا اسكندر السابع المومى اليه في هذه الالفاظ وهي : « انه وفيما نحن ممعنون النظر في ان الكنيسة الرومانية تعيد باحتفال عيد الحبل بالبتول مريم الفائق طهرها دائماً ، ورُسمت قديماً فرضاً ممتازاً بنوعه ، وخصوصاً لهذا العيد بحسب الرسم الصالح والتقوي والممدوح الذي قد برز حينئذٍ من سالفنا سيكستوس الرابع . ومريدون اقتفاء بنموذج سلفائنا الاحبار الرومانيين بان نؤيد هذه التقوى الممدوحة ، والعبادة ، والعيد ، والتكريم المقدم ، بحسب هذا الرسم الغير المتغير البتة في الكنيسة الرومانية بعد ترتيب هذه العبادة نفسها ، وان نحامي التقوى والعبادة في تكريم واحترام هذه الام الكلية الطوبى ، اي المحفوظة من الخطية الاصلية بنعمة سابقة من الروح القدس ، وراغبون بان تحفظ في قطيع المسيح وحدة الروح برباط الصلح غب تخميد المنازعات والمخاصمات ، ورفع الشكوك ، فاجابةً الى الالتماس والتوسلات المقدمة لنا من الاساقفة المقدم ذكرهم ، ومن مجامع كنائسهم ، وتوسل الملك فيلبوس ، وممالكه نجدد المراسيم [٢٣٧] والمناشير المبرزة من سلفائنا الاحبار الرومانيين ، وخاصة من سيكستوس الرابع ، وبولس الخامس ، وغريغوريوس الخامس عشر بشأن الرأي المقرر بان نفس مريم البتول الطوباوية في حال ابداعها ، وحلولها في الجسد قد منحت نعمة الروح القدس ، وحُفظت ، وصينت من الخطيئة الاصلية ، وفي شأن عيد الحبل بالبتول مريم والدة الله ذاتها ، والعبادة المقدمة حسب هذا الراي الصالح كما ذُكر ، ونأمر ان تحفظ تحت لائحة التاديبات والقصاصات المتضمنة في المراسيم ذاتها » .

وفضلًا عن هذا ان جميع اوليك الذين افراداً واجمالًا يقصدون عن عمدٍ ان يفسروا المراسيم والمناشير المار ذكرها بنوع كذا حتى انهم بمخادعة يعطلون بواسطتها شأن الرأي المقدم ذكره ، والعيد والعبادة المقدمة بحسبه ، والذين يضعون هذا الرأي ، والعيد والعبادة تحت الجدال ، والذين باي نوع كان باستقامة ، او بغير استقامة ، او باي حجة كانت ، ولو بحجة فحص قابلية تحديده ، او

بحجة شرح وتفسير الكتاب المقدس ، والآباء القديسين ، والعلماء ؛ واخيراً باية حجة اخرى كانت ، او سبب كان سوا. كان ذلك خطأً ام قولاً يتجاسرون على ان يتكلموا ، او يعظوا ، او يتداولوا ، او يجادلوا ضد ذلك محددين ، او مقررين اي شيء. كان ضد هذا ، او موردين اعتراضات ، ويتركونها غير منحلة مباحثين عن هذا باي نوع كان غير قابل الافتكار فيه ، فعدا القصاصات والتاديبات المتضمنة في مراسيم سيستوس الرابع [٢٣٨] التي تريد ان يخضعوا لها ، ونخضعهم لها بزسالتنا هذه الحاضرة ، نريد ان يكونوا عادمي الاستطاعة على الوعظ ، والقراءة باشتهار ، والتعليم ، والتفسير ، والصوت الفاعلي والانفعالي بذات الفعل عينه في اي انتخاب كان دون افتقار الى ايضاح آخر ، وان يكونوا ساقطين بذات الفعل نفسه في قصاصات عدم القابلية المؤبدة للوعظ والقراءة باشتهار ، والتعليم ، والتفسير بغير ايضاح آخر القصاصات التي لا يمكن ان ينحلوا منها ، او يتفسح لهم فيها الا من انفسنا ، او من خلفائنا الاحبار الرومانيين.

ونريد أن يخضعوا كما اننا نخضعهم برسالتنا هذه الحاضرة لقصاصات اخرى يجب انزالها بهم على ايثارنا ، او على ايثار خلفائنا الاحبار الرومانيين انفسهم محددين مناشير ومراسيم بولس الخامس ، او غريغوريوس الخامس عشر المار ذكرها اعلاه .

واما الكتب التي فيها يترجع الى الريب الرأي المتقدم ذكره ، او العيد ، او العبادة بجسبه ، او انها تتضمن باي نوع كان ، كما اعلاه ، شيئاً يكتب ، او يقرأ ، او مخاطبات ، ووعظات ، ومباحثات ، وجدالات ضد ذلك عينه ، وقد اشتهرت بعد موسوم بولس الخامس المار ذكره آنفاً ، او العتيد اشتهارها فيما بعد باي نوع كان ، فنحرمها تحت القصاصات والتأديبات المتضمنة في فهرست الكتب المحرمة ، ونريد ، ونأمر ان تحسب محرمة بنوع صريح بذات الفعل خلواً من ايضاح آخر .

ثم انه لقد عرف الجميع كافة بكم اجتهاد قد تسلم ؛ وتقرر ، وتحامى عن هذا [٢٣٩] التعليم بالحبل الغير المدنس بالبتول والدة الله من الجمعيات الرهبانية الجزيل اعتبارها ، ومن المدارس اللاهوتية الاعظم شهرة ، ومن العلماء الاكثر حذاقة بعلم الامور الالهية ، وكذلك قد علم الجميع بكم اجتهاد قد

كان اهتمام الروساء الكنائسيين بان يقروا معترفين جهاراً ، وعلناً في نفس الجمعيات الكنائسية بان مريم البتول والدة الله الكلية القداسة لم تستحوذ عليها الخطية الاصلية بتةً ، وذلك لوجه استحقاقات المسيح الرب الفادي السابق النظر فيها بل قد عُصمت من وصمة [خط.] الاصل ، ولهذا قد افتديت بنوع اشرف سمواً .

وزد على هذه ذاك الامر الجزيل اعتباره جداً ، والعظيم بالغاية ، وهو ان المجمع التريدنتيني عينه ايضاً اذ ابرز المرسوم الاعتقادي في الخطية الاصلية الذي به طبقاً لشهادات الكتب المقدسة ، والاباء القديسين ، والمجامع الجزيل ثباتها ، قد رسم وحدد ان البشر باجمعهم كافةً قد اتلدوا ملتطخين بوصمة الجريرة الاصلية . الا انه قد اوضح جهاراً ان ليس قصده في المرسوم عينه ، وفي اتساع التحديد ، ان يشمل مريم البتول الطوباوية والدة الله الغير المدنسة ، لان اباء المجمع التريدنتيني قد اشاروا بالكفاءة [بالكفاية] في هذا الايضاح باعتبار ظروف الامور والازمنة الى عصمة هذه البتول الكلية الطوبى من الوصمة الاصلية . واوضحوا من ثم ايضاحاً جلياً بانه لا يمكن البتة ان يورد بصواب لا من الاسفار الالهية ، ولا من التقليد ، ولا من شهادات الاباء شيء ما يضاد باي نوع كان مناقب [٢٤٠] هذه البتول الجزيل سموها .

ولمن المحقق ان التواريخ الجزيلة الايضاح القديمة المجلة للكنيستين الشرقية والغربية تشهد بثبات وطيد بان هذا التعليم بالحبل الغير المدنس بالبتول الكلية الطوبى المفسر باسنى ايضاح ، والموضح ، والموطد بالازمنة يومياً براي الكنيسة الجزيل الاعتبار ، وسلطانها ، واجتهادها ، وعلمها ، وحكمتها ، والمذاع بنوع عجيب عند كل شعوب العالم الكاثوليكي وطرائقه اجمع قد وجد دائماً مقبولاً في الكنيسة عينها كمن الاقدمين ، وموسوماً بوسم التعليم الموصى به لان كنيسة المسيح الحافظة بحرص ودائع العقائد الدينية والمحامية عنها لا تغير شيئاً منها البتة ، ولا تنقصه ولا تزيد عليه ، ولكنها بكل دراية عند مداولتها بالامور القديمة بامانة وحكمة تهتم بان تبحث فيها ، وتنقيها ان وُجدت قديماً غير جلية ، ووضع اصل غرستها ايمان الاباء . اهتماماً هذا عظم مقداره حتى ان عقائد التعليم السماوي هذه تقتبس وضوحاً بيناً وجلاء وامتيازاً ، لكنها تبقى مالكة كمالها ،

وتمامها، وخاصيتها، وتزداد في جنسها فقط اعني في العقيدة عينها، والمعنى ذاته، والرأي نفسه.

ولمن المؤكد ان الاباء، وكتبة الكنيسة المتفقهين في الاقوال السماوية، ولم يكن في كتبهم المؤلفة بجزيل الاعتبار على تفاسير الكتب المقدسة، ومحاماة العقائد الدينية، وتثقيف المؤمنين شيء ما اهمّ بتةً من ان ينذروا، ويعظموا بمكافحة [٢٤١] وبانواع كثيرة عجيبة قداسة البتول الفائقة، ومقامها الشريف، وعصمتها من كل وصمة خطيه، وانتصارها الاشرف سموًا على عدو الجنس البشري الجهنمي.

ولهذا ففي ايرادهم الالفاظ المعلن الله بها في مبادئ العالم ذاتها ادوية حنوه المعدة لتجديد المائتين، والتي بها جل شأنه كبح جسارة الحية الخداعة، واقام الرجا بنوع عجيب لجنسنا قائلًا: «اني اضع عداوة بينك وبين الامرأة، وما بين نسلك ونسلها» قد علّموا ان بهذه الآية الشريفة الالهية قد سبق رسم النبوءة بنوع جلي وظاهر عن الفادي الرحوم للجنس البشري، اعني يسوع المسيح ابن الله الوحيد، وعن مريم البتول والدته الكلية الطوبى، وتصرّحت بنوع شهير عداوة كليهما ضد الشيطان.

ولهذا كما ان المسيح الوسيط بين الله والناس بتقمصه شعار الطبيعة البشرية محى [محا] صك الرسم الذي كان ضدنا اذ علقه على الصليب منتصرًا، فهكذا البتول الكلية القداسة المتحدة معه برباط وثيق، وغير قابل الانحلال، المحارسة به فعل العداوة الدائمة ابدًا ضد الحية السمية منتصرة عليه انتصارًا كاملًا جدًا، قد سحقت رأسها باخمصها الغير المدنس، فانتصار البتول هذا السامي والفريد، وبرارتها الفائق سموها جدًا، وطهارتها، وقداستها، ونقاوتها من كل وصمة خطية، وغزارة جمع النعم السمويه وفيضانها، والفضائل، والهبات، وعظم قدرها الغير الموصوف قد نظرها الاباء انفسهم:

اولًا: بسفينة نوح، تلك التي رسمت برسم الهي [٢٤٣][1]، واضحت ناجية وسالمة من الغرق الذي عم كل العالم.

١) هكذا ورد في المخطوطة مع أن الرقم الحقيقي يجب ان يكون ٢٤٢
(الناشر)

ثانياً : بذاك السلم الذي رآه يعقوب واصلاً من الارض الى السماء، وكانت ملائكة الله صاعدة ومنحدرة على درجاته ، وفي رأسه كان الرب قائماً ؛ وبتلك العليقة التي رآها موسى تضطرم من كل جهة في المكان المقدس ، ولم تحترق فيما بين لهيب النار المزهج [المؤجج] ، ولم تتكبد ضرراً ولا يسيراً بل كانت تخضل مزهرة بنوع جميل .

ثالثاً : بالبرج النير المقهور تجاه العدو المعلق فيه الف ترس ، وكل سلاح الاقوياء .

رابعاً : بالبستان المغلق الذي لم يرَ انثلاماً، ولا فساداً بمخادعات المكامن اينما كانت .

خامساً : بمدينة الله تلك المتلألئة التي اساساتها في الجبال المقدسة .

سادساً : بهيكل الرب الكلي السمو المتلألئ بالاشعة الالهية ، الممتلئ من مجد الرب .

وكذلك برموز هذ صفتها كثيرة جداً قد سلمنا الاباء. بأن بها قد تقدم الايضاح عن عظمة المقام السامي لوالدة الله ، وببراءتها النير المدنسة ، وقداستها المتزهة عن كل عيب . ولكي يرسم هؤلاء الاباء انفسهم عظمة المواهب الالهية ذاتها ، والكمال الاصلي لهذه البتول التي اتلد منها يسوع فباستخدام اقوال الانبيا. قد بجاوا هذه البتول الكلية السمو بالحمامة النقية ، واورشليم المقدسة ، وعرش الله العلي ، وتابوت القدس ، والبيت الذي بناه الحكمة الازلية لنفسها . وبتلك الملكة الفائضة ملذات ، والمستندة على حبيبها ، وقد خرجت من فم العلي كاملة بكليتها ، وفريدة [٢٤٤] بالجمال ، وعزيزة لدى الله جداً ، وغير مدنسة قطعاً بوصمة خطة [خطيئة] .

(يتبع)

وثائق تاريخية عن حلب

٤

اخبار الموارنة وما اليهم ١٨٥٠ ـ ١٨٦٢ (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

قومة البلد (تابع)

«وكانت ولاية حلب سنة ١٨٥٠ لتركي يقال له ظريف باشا ولم يكن من الظرف في شيء بل كان جلفاً جانياً وغبياً غالياً مبغضاً لمن يخالفه في الدين فلما رأى حقد المسلمين وحنقهم على النصارى جرّأهم سرًّا على العدوان عليهم فاضمر جماعة من السفلة الايقاع بهم وتواطأوا عليه وقدموا على انفسهم نفرًا منهم . ولما كان عيد الاضحى في ذي الحجة اجتمع طائفة من الرعاع وسفلة المسلمين وهجموا ليلًا سنة ١٢٦٦ على محلة الجديدة ودخلوا بيوت نصاراها عنوةً فنهبوها وعادوا ثاني يوم ففعلوا في الصليبة فعلهم في الجديدة بل اشنع فنهبوا المنازل واتلفوا من اثاثها ما لم يقدروا على حمله وقتلوا نفرا من سكانها وارتكبوا الفاحشة من نسائها واحرقوا ثلاث كنائس فسرت النار منها الى بملة يجاورها من الدور وهرب النصارى من بيوتهم ولجأوا الى خانات الافرنج كل ذلك على مرأى من الوالي وهو عنه مغض فلما لم يبقَ في منازل النصارى شيء ينهب انصرف عنها الرعاع سالمين غانمين ولكن بقي الذعر في قلوب اهلها فلم يعودوا اليها الا بعد حين خوفاً من استئناف الفتنة .

وبلغ ذاك السلطان فرأى انه لا بد له من معاقبة المجرمين الا انه تربّص ريثما يجتمع في المدينة عدد كافٍ من الجند ذلك انها كانت خالية منهم ثم ارسل من قبله من ألقى القبض على متقدمي اهل الفتنة فقبض على بعضهم واعتقلوا في تكنة الشيخ يبرق وهي ثكنة من بناء ابراهيم باشا المصري فهرع انصارهم لانقاذهم منها فدفعهم عنها الجند وانتشب القتال واطلقت المدافع من الثكنة والقلعة على محلة باب النيرب وغيرها من محال اولئك السفلة فانهدم لهم بعض

منازل واحترق غيرها ثم استأنفوا القتال ثاني يوم وعاودوه ثالث يوم فانكسروا ودخل العسكر محالهم بالسيف وقتلوا نفراً منهم ثم حكم على زعماء اهل الفتنة بالنفي فنفوا وفيهم ظريف باشا نفسه وقيل انه بيناكانوا على طريقهم الى المنفى دس لهم الموكلون بهم سمّاً في الطعام فهلكوا قبل ان يتأتى لهم ان يبرحوا باسما. طائفة من وجهاء المسلمين والترك كانوا اشد منهم تحريضاً على الفتنة والايقاع بالنصارى . ولما دخل العسكر المدينة زال الخوف من استئناف الفتنة فتراجع النصارى الى منازلهم الخاوية الخالية ثم امر السلطان بعد مدة فادّى اليهم شيء من المال يستعينون به على تجديد ما احترق من كنائسهم فجددوها » .

حوادث ١٨٥٠ عن رواية يومية نعوم البخاش

يوم السبت ٢٨ آب ١٨٤٩ الساعة الخامسة دخل البطرك مظلوم الى حلب ورا. العمارة بتلاقاة كل نصارة الروم العيان وكان من القواسة ٢٥ من عند القناصل وكان قنسان ترجمان القنصل الافرنسي وثمانية قواسة من عند الباشا ونسوان ورجال وخلق كثير وصار له دخلة معتبرة الله يطول عمره .

وقدم الناس للسلام على البطرك . وبعد ثمانية ايام اخذ البطرك مظلوم يدور ويرد السلام فركب جواداً وكان معه مطران ٢ وقسوس ٨ رافعين العكاز وقواس ٢ بعكازين فضه بقنطزية معتبرة مثل وزير .

والاسلام قالبين دمومهم منه ومقهورين .

وبديوا يعمروا الكنائس بالصلبية ما عدا الشرعسوس وطلع تنبيه بواجب حمل النور بعد المغرب بنصف وكل من شافوه يسكوه وحلب مشقشله بده تقوم على النصاره والسبب لاجل عمارة الكنائس ومن البطرك مظلوم لاجل انه يركب ويرفع العكاز بالازقة والشوارع .

ودعي البطرك الى المتزهات مع القسوس الى بستان المفتي وعزمه شكرالله تاجر بنوبه الى بستان النابي بوجود عبدالله بك بابنسي .

وشلحوا اللفات رعد وتاجر ولبسوا الطرابيش وعظم شان النصارى .

وفي ٥ ت ١ ١٨٥٠ ارسل الباشا اوراقاً للحارات وللضيع وللبلاد الواقعة

في منطقة حلب وقال ان السلطان عبد المجيد بده من ١٠ واحد وسنهم من ٢٠ الى ٢٥ شباب نظام .

وقام اهل قسطل الحرامي وهاجموا القره قول فأكلوا ثاني يوم عصي بالصرايا فتوغرت صدورهم » .

وفي غضونها كان المعلم نعوم البخاش ينصرف الى اشغاله اليومية بين التدريس والنزهات والزيارات مع اصدقائه .

— وفي ١١ ذو الحجة ١٢٦٦ المناسب ١٦ ت١ ١٨٥٠ كتب نعوم البخاش :

«رحت مساء عند ميشيل صولا وكان عمال يعمر حوش سمعان موصلي وبابها ما وراء العمارة فدخلها ليتفقد امورها ومعه امرأته وحماته واخوه انطون وعبد الله ثابت .

وبعد ما راحوا بمقدار ساعتين رجع انطون صولا اخو ميشيل ودربس الباب ووصل الى الليوان .

وانا ونصري كبابه عمال نلعب بالضامة . فقال :

— عمال تلعبوا للآن ؟

فكان الجواب منا .

— ليش ما نلعب ؟

قال : قامت البلد .

فقال انطون صولا لابنه :

— ولك نعوم الحقني .

— فقام لحقه .

وموجود فتح الله سمان فقال :

— خواجا انطون خواجا انطون .

والآخر لحقه .

نصحت انا : خواجا فتح الله ولحقته .

والرعب دب بقلبي وطلعنا لباب الزقاق التي من حارة الحصرم .

ودق انطون صولا باب بيت البطق بيت خاله وقال :

— يا خالي اترك نعوم ابني عندك لا يطلع الى برا ابــدًا وانا رايح بيت

اخي ميشيل (في حي الجلوم ؟) باخذ خبر شاني ويجي .

— وانا انخرطت مع ابنه وبقيت بيت البطق منتظر رجوع المذكور .

فابطى مقدار نصف ساعة ورجع وقال ان البلد قامت ونيتهم سوده ومرادهم قتل النصاره .

فقال خاله :

— هذا شيء عمره ما صار فقط مرادهم النهبه فهذا يمكن روق بالك .

فقام راح مرة ثانية بيت ميشيل حتى يستخبر ايضاً ونحن بدينا نسمع ضرب التفنك والولوال من النسا . وطرق البوابات[1] وبقينا بحال يرثى له بكا وندامة وتوسل لله ودعا وما هذا كله بجي . حتى لا نقدر نبلع ريقنا .

والا تطرق البوابة .

وانفتحت .

وبدي طرق الباب وصوت :

— يا خالي افتح .

فدخل نعوم صاجاتي ومرته واجيره واجيرته وعمال يبكوا ويقولوا .

واخ ! واخ !

فسألناهم ما حل بكم ؟

فقالوا ان بيت سركيس الاقرع عند بوابة الخ وبيت نعوم جنو انتهبوا على الكلب . وبنات سركيس الاقرع بالزقاق حفي عري وعمال يولولوا .

وهذا كان راح الساعة ٦ من الليل (اي نحو نصف الليل) فنحن ارتجفت فرايصنا واخفق قلبنا ومنتظرين اتيانهم لعندنا .

والا اندق الباب فانا ركضت واخذت خبر انطون صولا الذي راح يستخبر .

فدخل ووصل الى عند انطون بطق خاله وعمال يدمع .

— يا خالي ما في عندك مطرح تخبينا .

— فانا راحت مصاريني من قلبي وبديت ارجف وانظر ماذا يصنع حتى اصير مثله وقاربت الموت من الرعب وبديت اقول فعل الندامة تطلع ابانا الذي

1) اقوم بوابات الاحياء : يعقوب بك ، الياسمين ، زقاق الخل . . . وكانت تغلق بالليل وهي غير ابواب البيوت الخاصة .

والسلام الخ . وارجع اعيد فعل الندامة ولزمت مكان بالليوان واستعديت على قدر الامكان . ولما فات الوقت وصار ساعة ٧ ونحن قاعدين ومنتظرين وانا من الرعب عمال ارجف قمت فتحت البـاب ورحت بيت العجوري ومعي نعوم صاجاتي . فسمعنا ان نزل عسكر نظام من الشيخ يبرق وتفرق في البلد فكف الاشقياء عن النهب .

وحضر الى الصليبة عبدالله بك بابنسي ومعه ١٥٠ رجل ورمضان آغا ومعه ١٥٠ رجل وشيخ خيرالله ومعه ١٥٠ وجاؤا باكلهم وشربهم وعلايفهم .

وفي اليوم التالي تحركت الفتنة مجدداً فارسل بعضهم كتاباً الى الباشا ودعوا العسكر الى قيصريات الصليبة ليحرسوها . واخذوا بتفضية القيصريات لتصلح لسكنى العسكر ولكن المطارين تداركوا الامر بواسطة القنصل الافرنسي ديلسبس فارسل القنشلبار جفروا الى ظريف باشا ورد العسكر عن حي الصليبة لعدم الحاجة اليهم .

واغلقت الكنائس وبعضها قد احترق . وصلى الناس في البيوت .

والاحد ٢٢ ت١ ١٨٥٠ قدم الى حلب قبرصلي محمد باشا ومعه العسكر والعدة الحربية . والاثنين قرأ فرمانه والثلاثا سفر ظريف باشا معزولاً والاربعا نزل عبدالله بابنسي ورمضان آغا واثنين آخرين من اضرموا نار الفتنة ودوروهم بالبلد مقدار ساعتين بدواب مبدلة مربطين الارجل وعلى صدورهم لوحة كتب عليها « هذا جزاء الذي يخون السلطان » .

واخذ نياشا بطلب الالباس المنهوبة فيجمعونها في دار مطران الروم الارثوذكس او في دار المطران بولس اروتين الماروني ويعرضونها للناس بالمزاد » .

(انتهت رواية نعوم البخاش) .

— وبلغت البلاد الاوروبية اخبار الفظائع التي جرت في حلب فقابلتها الدوائر السياسية بالاستياء . وتألم لها الحبر الاعظم وسعى بمساعدة المنكوبين .

وفي ٤ نيسان ١٨٥١ جاء الكتاب التالي من رومة الى المطران بولس اروتين :

« بحسب تعريف سيدنا الحبر الاعظم المبلغ الذي تكرم بارساله لاجل تخفيف مصائب المسيحيين وقدره ٤٤٣٥٦ غرشاً ينبغي تفريقه بحسب عدد الفقراء المنهوبين منهم ومن حيث

ان قايمة قدسكم التي تفضلتم بارسالها تجمع على انفس ٥٧٥ فيخصهم في المبلغ ٤٨١ غروش (كذا) وكون من اللازم كما لا يخفى ان يصير التفريق بمقتضى احتياج كل عائلة ام كل شخص فسيادتكم فقط تقدرون على اتمام ذلك - والمبلغ المذكور هو عند الخواجا موليناري » . (اضبارة اروتين ١٣١)

وفاة المطران بولس اروتين

وكان السيد بولس اروتين في السنة الثالثة والستين من عمره لكن الهموم اضنكت قواه. ان الرأس كثير الاوجاع والمطران هو الراس في جسم الشعب وعليه ان يحتمل الماكسات ويصبر على الشدائد فاحتمل وصبر . وشهد ما شاهده من الفظائع والنكبات التي حلت بالمسيحيين عامةً وبابنا. طائفته المارونية خاصة . فاعتراه دا. الفالج واستعجل اجله فمات يوم السبت ٢٦ نيسان ١٨٥١ (لا في ٢١ كما جا. في برنامج اخوية القديس مارون (ص ٢٠٨) .

واجلسوا جثمانه على الكرسي الاسقفي مرتدياً الحلة الحبرية وعلقوا فوق رأسه ورقة كتب عليها المعلم نعوم البخاش الشهير بخطه الآية المعبودة تلاوتها في وفاة مطران موارنة حلب .

اليوم سقط حبر عظيم في اسرائيل

وحفظ الحلبيون ذكرى ارشاداته المؤمنين وسعيه في تحسين الكنيسة زينة وتوسيعاً وروى عنه المؤرخون ما رووه في حوادث الخمسين في حلب ولولاه لكانت تدخل في عالم النسيان .

وكتب عنه واري القنصل البريطاني في حلب :

« ان المطران بولس اروتين كان محترماً من الجميع مستقيماً مثقفاً ومات فقيراً . وكانوا يستودعونه الحلي واواني الذهب والفضة المستردة من الاشراف » .

— « واستعرض الباشا جيش حلب ومجموعه ٦٥٠٠ منهم ٨٠٠ رديف واعلن التساوي بين الرعايا طبقاً لخط شريف كلخانه ولكن هذا الاعلان لم يرق بنظر الجميع».

— وفيها ١٠ ايار كتب القنصل واري الى حكومته :

لقد عاد النظام الى نصابه بعد الفوضى . امر محمد باشا برد المساوبات الى

المسيحيين . وشكل مجلساً للنظر في الدعاوي وان كثيرين من اعضاء المجلس تمنعوا عن الحضور فعوض عنهم ببعض المسيحيين او الاسرائيليين و ٥٠٠ من الذين اضرموا نار الفتنة سفروهم تحت حراسة الجيش الى كانديا وسفَّروا يوسف بك الشريف من اغنيا. الاعيان الى قونية والمفتي تقي الدين افندي الى القدس ومنها الى مكة .

— وفيها فتح الله ولد يوسف دياب وفاقه (؟) اوقفوا مسقفات على فقراء الموارنة وغرة بنت يوسف كحال اوقفت مسقفات على فقراء الارمن الكاثوليك وكذلك مدول بنت انطون جبلي وفتح‌الله ولد شكري وتريزيا بنت رفول شبشول اوقفت مسقفات على فقراء الموارنة ومخائيل ولد يوسف فرا اوقف مسقفات على فقراء الارمن . (غزي ٥٩٢/٣)

حالة ابرشية حلب المارونية وما اليها

[١٨٥١] اليك ، اخذاً عن الوثائق الخطية المحفوظة في خزانة المكتبة المارونية في حلب ، ما كتبه المطران يوسف مطر جواباً على الاسئلة التي طرحت عليه فيما يخص ابرشية حلب وقد مضى القرن على وضعها فلا حرج في نشرها . يقع تاريخها بعد سنة ١٨٥٦ ولكن رأينا نحلها موافقاً في بدء اسقفية المطران المذكور لما فيها من نظرات اجمالية على حالة المسيحيين عامةً والموارنة خاصةً في الثلث الثالث من القرن التاسع عشر في حلب . وان لغتها العربية ركيكة ولا مراعاة فيها لقواعد الصرف والنحو مما يدل على قلة معرفة المطران مطر بهذه اللغة لكنها تنم عن دقة في النظر وسعة اطلاع نروجها على علاتها . وان هذه التنبيهات وغيرها من الاخبار المروية في المقال لا تثبت حجتها تاريخياً الا بمقابلتها مع غير ذلك من الوثائق ولكن لا بد من الاطلاع عليها كمرجع مفيد في وضع اركان الحقايق وفي تركية الشهود اذا ما شهدوا للحوادث .

١ : الحقير يوسف بن المرحوم جرجس مطر حلبي الاصل مولدي وعمادي في اذار سنة ١٨١٤ ارتسمت كاهناً في ١٩ اذار سنة ١٨٣٨ ومطراناً ١٨ ايلول سنة ١٨٥١ .

٢ : ابرشيتي حلب وما يليها لكنه لم يوجد موارنة سوى في حلب وعددهم الفين نسمة فقط وتأسست بقوة احد سلاطين الاسلام لما مر بحلب ولم ير نصارى وذلك بعد افتتاح القسطنطينية بزمن قليل وهم اول من دخلوا الى حلب بعد ان كانت الاسلام اكثرهم نفوهم او قتلوهم .

٣ : كنيسة مار الياس للموارنة بحلب هي دائمًا تخضع للبطريرك الانطاكي الماروني .

٤ : مطران حلب الماروني محل كرسيه بجانب الكنيسة قـلاية صغيرة تحوي ٣ اوض .

٥ : المرحوم المطران جبرائيل حوا حظي بشرف القصادة الرسولية وزار حلب وهو قاصد وخرج منها تسركلًا من الحكم .

— مطران جرمانوس [حوا] زار روميه ١٨١٦ .

٦ : ان لكنيسة حلب يوجد دور سكنا محرره باسم فقرا الموارنة فمن بعد المرضه والعمار وما يخص الميري بالمايه يبقى نحو الف ريال هذا يختص بتقدمة ذبايح معينة بعدد معلوم على بعض دور ثم يوجد دور لا تدفع كرا لاسكنة الفقرا ثم من الدخول يدفع كل شهر ٥٠٠ غرش لاجل الفقرا. الساكنين خارج الوقت ثم كل سنة نحو ماية ثوب خام ايضاً نحو ماية شنبل حنطة ثم اجره حكيم مع خدام المرضى ثم لاجل زيجة الفقرا. الشبان والبنات وعلم الاولاد والوقف نتل بقداديس دين من قديم الخ .

٧ : عند فروغ الكرسي يعتني البطرك بتدبر الابرشية وينيب نايب بدل المطران المتوفي .

٨ : ان الاسقف الجديد يكون من الكهنة المرسومين على حلب ونوع الانتخاب يكون بامر البطريرك ويكون من الكهنة والشعب .

٩ : ان الذين يخدمون في تدبير الابرشية وغيره خوري الرعية ثم خوري الاسقفي وبقية الكهنة يخدمون الكنيسة والاسقف كل واحد منهم مع حوادث الابرشية اليومية .

١٠ : ان الكهنة منهم ١٠ خوريين ثم الشمامسة مستعدين للكهنوت اثنان احدهما في مدرسة عين ورقه والثاني يدرس لغة السريانية والفرنساوية في مدرسة طايفتنا بحلب والمذكور من اول صف الذي تعلم في هذه المدرسة التي انشأناها اول شهر دخولنا الى حلب وهو ت٢ ١٨٥١ عند القس بولس بليط الارمني ثم للغة الفرنساوية معلم آخر وهو شدياق جرجس زوين تلميذ مدرسة غزير من كسروان ثم ان هؤلاء. الكهنة في رسامتهم بدرجة الرسايلي يتلون قانون

الا.انة وذلك حين رسامتهم كهنة اما الصورة المامور بها الشرقيين لسنا مجبورين بتلاوتها لاجل ان شعبنا بنعمة الله دائماً كاثوليكي حسب شهادة الاحبار المعظمون وكما يأكد ذلك تعلق بطاركنا بالكرسي الرسولي من حين انفصالها من الطوايف الشرقية . اما المطران قبل ان يرشح يمضي صكاً بخط يده حين الرسامة يتلوه امام البطريرك والمطارين الذين يكونون موجودين حين يظهر ايمانه الكاثوليكي وتعلقه بالكنيسة الرومانية . ويحلف قسماً بالطاعة الى الحبر الروماني والى السيد البطريرك ما دام متعلقاً بالكرسي الروماني وهذه الصحيفة غب بعد ان يتلوها المطران حين رسامته تحفظ بخزانة الكرسي البطريركي .

١١ انه بطقسنا لا يوجد كنايسيون[1] اراطقة قط ثم وان كان تقدم لدينا البعض من الارمن لتقليهم بطقسنا فابينا عن ذلك لان المرسوم الذي يأمر قبول الهراطقة ان يتبعوا ذاك الطقس الشرقي الذي يرغبوه بالاكثر لم يذكر عن الكهنة. ثم ان الكهنة اسهل عليهم طقسهم الكاثوليكي .

١٢ : ان الطايفة ضمن مدينة حلب وبالعمار الذي خارج المدينة بجملة محلات ملاصقة الواحدة مع الاخرى وبعد المسافة عما يدور عن الكنيسة نحو دقيقة ١٠ و٤٥ ولكن بالامرض يوجد بعض عيل بعيدين عن حلب نحو ١٢ ساعة ومكان يقال له ادلب ليس فيه كاثوليك اما كلس وعنتاب الان فيها كهنة ارمن كاثوليك ثم اسكندرونة دائماً كانت من غير كاهن ونحن سنة ١٨٥٦ وضعنا هناك راهب انطونيني واستقام نحو ٣ سنوات اما الآن حضر رهبان افرنج وباشروا بعمار كنيسة ولان المجمع اللبناني يأمر بان حيث [يوجد] كاهن لاتيني تنبه ملتنا [يقبلون] الاسرار منه فلهذا اذا توفي ذاك الراهب لم نرسل غيره.

١٣ : ان الزيارة الرعائية نتممها كل سنة بعد عيد الفصح واما بعد عيد الوردية في تشرين ٢ مع خوري الرعية وبعض من الكهنة وحسب القوانين ندقق على سلوك ابناء الطايفة ومواظبتهم على قبول سري الاعتراف والافخارستيا وغيره.

١٤ : انه نظراً للمجامع الاقليمية في سنة ١٨٥٦ صار مجمع في دير سيدة

[1] لعله اراد بذلك الاكليروس اي انه لا يدخل في الطقس الماروني الكاهن الارمني اذا اعتنق الكثلكة بل يبقى ارمنياً طقساً (؟) .

بكركي بامر الحبر الروماني ونظرًا الى مجمع الابرشية كل سنة نهار اثنين يعقد جمعية كهنة .

١٥ : قل ما سلم اسقف من المضادات ان داخلية وان خارجية . انه لا يعرض امر جوهري هذا التضادد بل على موجب حال الزمان

١٦ : فالكهنة تجتمع بالقلاية ذاتها المختصة بالاسقف نهار الاثنين لاجل تدبير حال الابرشية وترتيب الكنيسة وخصم الدعاوي التي تتقدم من الاعوام ويوم الاربعا والجمعة لاجل الدرس ومراجعة سؤالات لاهوتية .

١٧ : نظرًا الى الخوروس جميع الكهنة ونحن معهم نحضر يوميـاً صلاة الفرض مساء وصباحاً عدا الكهنة العاجزين عن القيام صباحاً . فاوقات الصلاة صلاة الغروب والستار قبل الغروب بساعة ونصف وربع وبعده زيارة القربان من الشبان وصلاة الليل والصبح من الساعة ٤ الى الخامسة تبتدئ حسب فصول السنة وصلاة نصف النهار في الصيام الكبير اما القداس الالهي بترتيل هو الاحد والعيد والتذكارات المحتفلة وتذكارات الموتى ويقدم من كل كاهن ومنا بالشهر قداس واحد وايضاً لجميع الموتى للكهنة والروسا. وفي شهر الموتى ت ٢ كل يوم قداس ما عدا الذبايح المعينة بعدد ما على بعض دور الوقف كما مشروح بالعدد السادس .

١٨ : ان الترتيبات والقواعد التي بها تتم خدمة الخورس والطقوس والرتب هي جميعها مقبولة من الكرسي الرسولي ومطبوعة بمدينة رومية . اما الجمعية فصرنا نضع لها رسوم وقوانين الخ .

١٩ : لا يوجد لابرشيتنا سوى كنيسة واحدة وبها تتم الطقوس والاحتفالات المعينة لطقسنا الماروني صح .

٢٠ : ان الكهنة لا يقدمون الذبيحة الالهية قبل نهاية صلاة الليل وذلك تحت الخطا بموجب رتبتنا واما الصبح اخذوا به تفسيح من العادة بان يتلوه احيانا بعد القداس وذلك لاسباب صوابية ونحن نشدد على ذلك .

[٢١—٢٥ ناقص]:

٢٦ : (مشطوب في الاصل) :

لا يوجد مدرسه كنايسية لاجل تلاميذ خصوصيين مستعدين لقبول الدرجات

المقدسة بل بابرشيتنا مدرسة ومكتبين ففي المدرسة الاولى نحوي ماية وعشرون تلميذ منهم خمسة واربعون فقرا من ابنا. طايفتنا والبقية من طايفتنا وغير طوايف فثلاثون منهم يأكلون من المدرسة ومساء في بيوتهم والبعض من الثلاثين نكسوهم ايضاً ونقدم لهم الكتب مجاناً من المطبعة ، والعلوم التي يتعلموها العربي البسيط قراءة وخطاً . والنحو والصرف ، الان قاطعين عنه لان معلم النحو والصرف والمنطق استدعاه البطرك ، واللغة السريانية ايضاً يدرس بها مع اللغة الفرنساوية ، والمكتبين الآخرين الواحد يوجد به نحو خمسون ولد والثاني نحو اربعون الذين ايضاً ويوجد من هؤلا. الاولاد من غير طوايف ويعلمون هذين المكتبين اللغتين العربية والسريانية البسيطة قراءة وخطاً ثم توجد للمدرسة بعض رسوم ابتدائية مثبتة منا .

٢٧ : لا يوجد للمدرسة املاك ولا وقفيات ولا مدخول ما. ولا غرش واحد سوى اولاد الاكابر يدفعون على الولد سنوي ١٢ من اثنين ام ثلاثة حتى ان الدار التي ضمنها المدرسة والمخادع التي تلوز بها للمعلمين والخدام فهذه الدار نلتزم كل سنة ندفع اجرتها للكهنة لانها موقوفة من نحو ماية سنة من احد الكهنة لكيما يقدس بها ذبايح ماية واربعة قداديس بالسنة ويرموا [خراب] الدار من كراها والذي يبقى يدخل بتمون الكهنة والدار هي متعلقة بديون قداديس عن سنين السابقة فنحن ندفع للكهنة كرا المخادع التي بها موجودون خدام المدرسة فقط بل نهار الاحد يصير بها الاخويات ويتعلم اولاد المسيحيين بوجب مشروطية الواقف فالكهنة يطلبون كرا الكابيلة ايضاً ويدعون بان القس الموقف لم يذكر مدرسة بل قال تعليم الاولاد نهار الاحد فاذاً يطلبوا باجورها بقية السنة نحن نجاوبهم بان القس الموقف بشرط الوقفية يقول: واما القاعة تبقى دائماً سالمة لاجل تعليم اولاد المسيحيين والحال نحن نعلم تعليم المسيحي للاولاد كل يوم بالمدرسة واذ لم يقتنعوا فرفعوا دعواهم لغبطة البطريرك واما مصاريف هذه المدرسة من بعد ما يجمع من اولاد الاكابر جزء فيؤخذ من الوقف الفقرا من كون يصرف على اولاد الفقرا حسب تحديد المجمع اللبناني .

٢٨ [ناقص] .

٢٩ : حسبما مشروح اعلاه العربي والسرياني والنحو والفرنساوي .

٣٠ : انه احياناً نرسل لمدرسة عين ورقه شخص ام اثنين او مار عبدا فيقبلون مجاناً لكن مع ذلك لا بد لهم مصروف نظير كسوة وكتب .

٣١ : ان المدارس التي تخص الطايفة وهي خاصة من دون توسط لاوامر غبطة البطريرك هم اربع وهم عين ورقا ومار عبدا والروميه وريفون ونحن لنا حق ان نرسل تلميذان الى عين ورقة وتلميذان الى مار عبدا وهذا الحق هو على ظني من شروطية الموقفين وليس لنا على ان اجد له على المدارس حق تولي وهذا تقرير ايضاً غبطته .

٣٢ : ان عدد كهنتنا كافي ولا يتغيرون لانهم يرتسمون على الكنيسة ذاتها ولا يوجد لنا كنايس خارج عن حلب حتى نرسل البعض منهم عند الضرورة .

٣٣ : ان ابرشية حلب منذ ابتدايها الى الآن لم تحتاج الى كهنة من غير طقسها بل ان بقية الطوايف بواسطة كهنتها واساقفتها منهم ارتدوا للايمان الكاثوليكي ومنهم ثبتوا بالايمان ذاته وهي دائماً بواسطة كهنتها كانت توزع الاسرار الالهية والكلام الالهي على بقية الطوايف حينما لم تكن كنيسة كاثوليكية شرقية بمدينة حلب نحو ثلاثماية سنة إلاها ومن نحو ماية سنة اكليروس الموارنة ردوا انفار من السريان اليعاقبة الى الايمان الكاثوليكي وهذبوهم وعلموهم .

٣٤ : ان الاسقف بحرية ينتخب من الشبان الى الدرجات المقدسة ويطلب قبل كل شيء الفضيلة والتقوى والعلوم الكافية .

٣٥ : ان الكهنة جميعهم ساكنين في بيوت اهاليهم ولكن بقرب الكنيسة .

٣٦ : انهم يقدسون للشعب ليس يوم العيد فقط بل كل يوم واحد بعد واحد فمن قبل بزوغ الشمس بساعة الى الساعه بارض الجمعة والاحد والعيد الى الظهر .

٣٧ : ان الوعظ يصير في كنيستنا كل نهار احد وعيد وفي صيام الكبير يومي الاربعا والجمعة وكل نهار خميس مساء قبل الغروب باخوية القربان المقدس عدا العظات التي تصير بالكابيله يوم الاحد بالاخوية والتعليم وباكثر التساعويات التي تسبق الاعياد السيدية يصير فيها ايضاً وعظ .

٣٨ : أنه يوجد بخزانة كنيستنا دفاتر محرر بها اسامي المولودين والمثبتين والمخطوبين والزيجات والموتى واما سر التثبيت بحلب لا يمنحه سوى الاسقف فقط من بعد ان نكون بالافتقاد الرعائي عينا احد من الكهنة يحرر اسماء الاولاد والشباني الذين يقبلوا سر التثبيت وهذا الكاهن بواسطة الشمامسة والمعلمات يرشدوهم مدة طويلة حتى يتعلموا قواعد الايمان .

٣٩ : ان الاشياء التي تقدم من الشعب للكهنة هي على نوعين الاول لاجل دفن الموتى والجنازات وبعض اكابر يعطوا بالمهاد ونظير خطبة واكليل وصواني بعض احيان يجمعوها بالكنيسة فهذه الشعب يقدموها للكهنة بحسن ارادتهم واختيارهم من غير طلب بباب العبادة وهذه تقدم بالمساواة ، يبتسون الكهنة عدا طايفة الروم الذي كل كاهن مهما حصل له يخص لذاته ولا يقسون بالبتسون سوى دفن الميت والجنازات وصواني الكنيسة والان تبعوهم السريان بهذا العمل .

النوع الثاني هو ما يقدم خصوصيًا من بعض افراد المؤمنين الذين يمكنهم الى معلمين ذمتهم وهذا يتقدم من الرجال والنسا وعلى ظني هذه العادة لا توجد سوى في بعض من بلاد سوريا ولا تخلو من نتايج لا توافق نقاوة السر .

٤٠ : ان في ابرشيتنا القداس ابتداه تحرر في عدد ٣٦ نظرًا الى القربان المقدس مصمود دايمًا بلياقة واجبة ليلًا ونهارًا موقود التنديل امامه موعدا ذلك قنديل آخر بالكنيسة دائمًا .

٤١ : انه في ابرشيتنا لا يمكننا بنيان المعابد والمساجد ولا يوجد سوى سجد واحد الذي هو للاخويات والتعليم .

٤٢ : ان الكهنة المعرفون بابرشيتنا بدر التوبة يعاونوهم عند الضرورة الغير المصرفين .

٤٣ : بحلب كاثوليكيون لاتين نسمة ٥٠٠ موارنة ٢٠٠٠ روم ٧٠٠٠ ارمن ٤٠٠٠ الى ٤٢٠٠ سريان من ٢٢٠٠ الى ٢٣٠٠ الكلدان نحو ٢٠٠ الى ٣٠٠ ونظرًا لطقسهم معروف لدى المجمع المقدس فالكلدان ليس لهم خوري بحلب فمن حين ابتدا طايفتنا بحلب الى الان كانوا يخدمون الكلدان الآتين من بين النهرين وهذه العادة صارت شريعة بانعام المجمع المقدس وكنا نعتني بفقراهم

فمن نحو سنة اندعوا الفرنسيسكان بان هذا الانعام يخصهم وابتدأوا هم يخدمون الكلدان .

٤٤ : ان الكاثوليكيون بحلب يحضرون الى كنايس بعضهم بعض لاجل حضور القداس ويقتبلوا سر التوبة عند بعضهم بعض . سابقًا كان الانعام ممنوح للاباء المرسلين وللكهنة الموارنة اما الآن صدر امر من المجمع المقدس بان كل كاهن كاثوليكي بكنيسته يعرف الجميع واما سر القربان المقدس سابقًا كان السريان والروم يتناولون على الفطير اما من نحو ثلاثين سنة منعوا الروم والسريان شعبهم من ان يتناولوا على الفطير اما الكلدان من نحو خمسة سنوات حضر امر لهم بان يتناولوا على طقسهم الخمير ومن بعد سنة رجعوا يتناولوا على الفطير واما بقية الاسرار وكل كاهن مصرف يوزع الاسرار بموجب طقسه على رعيته ولا يصير اختلاط ابدًا .

٤٥ : انه بحلب يوجد من الاراتقة والمشاقين : الارمن ١٥٠٠ ، والغربا منهم ١٠٠ الروم ٥٠٠ والغربا منهم ٥٠٠ . السريان اليعاقبة ١٠٠ من البلد والغربا ١٠٠ .

٤٦ : الروم طقسهم يوناني نظير طقس الكاثوليك وغلطات بدعتهم معروفة بالقضايا الخمس فهذا بحلب وما قيل عنهم خارجًا بالاماكن الذي لا يوجد كاثوليك صار غلطات كثيرة نظير الطلاق والسيمونية وربما غيره . الارمن ارتقتهم ارتقة برصوم وديسقورس وغلطات الروم جميعها والسيمونية عندهم ظاهرة . السريان اليعاقبة طبعة ومشينة واحدة يعتقدوا وغلطات الروم ايضاً . البروتستانت معروف مذهبهم منهم الكنيسة المصطلحة والذين يفسروا الكتاب المقدس على هواهم .

٤٧ : ان عدد المؤمنين بحلب ينمو قليلا وبالكاد من سنة ١٨٥٠ حين غارة حلب ان النمو الذي صار يوافي العيل التي رحلت حين الغارة . الاشياء التي تمنع نمو المسيحيين بحلب كان سابقاً الخوف والآن اولا ثقل مصاريف الزيجة ثانياً فجور الشبان والبنات اما الوسيط لنمو المسيحيين بحلب تيقظ الروسا والكهنة على الفقرا ويقدموا نقد البنات واسعاف للشبان لتكميل دعواتهم ان الكاثوليكيون قليلًا من الروم بالاعياد المحتفلة يذهبوا لكنايس المشاقين

وكذلك بيوتات المتعبرين اما اسرار الالهية قط لم سمعنا بحلب انه احد يقتبلها واما الاراتقة يحضروا الكنائس الكاثوليكية ويشتركوا بصلاتهم واحيان كثيرة يحضروا لاجل استماع الوعظ بكنيستنا ونحو ٣٠٠ نسمة ارتد منهم على يدنا .

٤٩ : ان مقبرة الارمن متميزة عن مقبرة بقية الكاثوليكية وقليل يوجد فيها قبور كاثوليكية اما الروم والسريان الكاثوليكيون والغير الكاثوليكيون هم سوياً ونظراً لقبور المسيحيين جميعهم بحلب لا يوجد لهم حايط سوى اللاتين بهذا القرب صيروا لها حايط الجنوب نحن نرغب ان يوافقونا بقية الطوايف كون قبورنا مشتركة حتى نصنع حايط والاطفال الغير المعمدين يدفنون بهذه الجبانة ذاتها لكن من غير احتفال كنائسي» . [انتهى]

[١٨٥٢] — ١ ك ٢ — اجتمع عثمان نوري باشا برئيس مجلس الادارة والقاضي وبامر المشير محمد باشا دعا جميع المطارين وبعض اعيان المسيحيين وحاولوا ان يقنعوهم بقبول ٢٥٠٠ كيس لترميم الكنائس وللتعويض على الفقراء [بعد فتنة ١٨٥٠].وان يوقعوا بختمهم على صك القبول . وقالوا ان رشيد باشا امر بخمسة الاف كيس ضريبة على مسلمي حلب لكنهم لا يمكنهم ان يدفعوا أكثر من ٢٥٠٠ وان هذا المبلغ ضرب على عامة المسلمين اما خاصتهم من اصحاب الثروة كشريف بك ويوسف بك شريف فطلب من الاول ٧٠٠٠ غرش ومن الثاني ٩٠٠٠ . وطلب من غيرهم ٣٠٠٠ غرش مع ان ليس لهم في القضية ناقة ولا جمل وكان شريف بك اول من رضي بالقرعة العسكرية ومع ذلك فصار اول محرك للفتنة .

وان المسيحيين ارسلوا من طرفهم ثلاثة نواب الى استنبول يطالبون بالتعويض .

— ٢٩ ك ٢ — الارمن والموارنة والسريان خافوا لان المسلمين صاروا يتهددون المسيحيين بالشر اذا ما امرت الحكومة المطالبة بالتعويض . اما الروم فلا يزالون يطالبون به وكانت نكبتهم اشد من نكبة غيرهم . اما في استنبول فاخذوا بالتسويف الى ان تنطفئ الشرارة من تلقاء ذاتها ولم يكن نتيجة لمطالبة الوفد المسيحي .

— ٢٧ شباط — قيل ان امر الباب العالي سيضرب على كل ذكور في الدولة العثمانية ٢٠ غرشاً لتغطية مال التعويض ولغير ذلك من الاحتياجات .

وسكتوا عن التعويض للمسيحيين فدخل في خبر كان .

(عن وثائق القنصل واري الانكليزي في حلب)

— ٢٥ اذار — رسم المطران يوسف مطر كاهنين : فتح الله يوسف ايوب (شكرالله) ويوسف كلداني .

— ١٠ حزيران — ١٨٠٠ شخص مشبوه بهم انهم اشتركوا بحوادث النهب . وهؤلاء اتهموا ٦٠٠ غيرهم . وفكر الباشا بان يضرب التعويض على كل الاهالي ولم يتمكن من ذلك .

— ١٠ ت١ — انقضى عيد البيرم بسلام وكان لكريم باشا الجنرال عدد كاف من الجند للقبض على ذمام الامر .

— ١٠ ت ٢ — محمد قبرسلي باشا القائد العام للجيش السوري جاء عن طريق البر من بيروت طرابلس حمص حماه فاستقبله عبد الكريم باشا خارج المدينة وكانا على رأس طابورين خياله و ٢٥٠٠ بياده . وبتميتهم وفود الاكابر والموظفين .

— وفي هذه السنة ضرب بالنفير العام لمحاربة المسكوب .

[١٨٥٣] ترممت كنيسة الروم الكاثوليك بامر السلطان عبد المجيد برئاسة المطران ديمتريوس الانطاكي .

— وفيها تجددت كنيسة السريان .

— ١ ك ٢ — كتب القنصل واري البريطاني ان قنصل النمسا يعرض حماية دولته على مطران الموارنة وعلى غيره من المطارين .

— وفيها في مارس جاء الامر من الباب العالي الى الباشا بان يجمع عسكراً رديفاً ٤٠٠ وان يكونوا تحت امرة القواد احمد آغا مكانسي ودكوان آغا ولورسون زاده بكور وحونا اوغلو . (القنصل واري) .

— وفيها كثر بنت يوسف هب الريح اوقفت مسقفات على طائفة الموارنة في حلب .

(غزي ٣ : ٥٩٣)

ومريم بنت يوسف سمعان اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك .

(غزي ٣ ، ٥٩٥)

ورينه بنت انطوان صباغ اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك

وافرام ولد جرجي مداراتي اوقف مسقفات على فقراء دير جبل كسروان .

(غزي ٣ ، ٥٩٤)

ولوسيا بنت الياس اسلامبولي اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك .

(غزي ٣ ، ٥٩٥)

— وفي هذه السنة يوسف بن فتح الله الحائك وضع رسالة على مجمع الشرفة

(غراف ٤ ، ٦٩)

— ٢٣ حزيران — سافر عبد الكريم باشا الى ارضروم وخلفه عربي باشا في حلب .

— ٧ تموز — صوم رمضان . الدنيا هادئة . حركة التجارة واقفة .

— ٢٦ ت ٢ — الاتراك ينتصرون على نهر الطونة فيفرح المسلمون والاوروبيون . اما الطوائف المسيحية فتذكر حوادث الحمسين ويعتريها الخوف وقد اضطرت الى تأدية ٢٥٠٠٠ قرشاً لتجهيز الجيش والخيالة وعددهم ١٥٠٠ .

(عن قنصل الانكليز)

— ارسل سليمان باشا رسالة الى قنصل فرنسا في حلب قال فيها انه صدر فتوى بواجب تلقيب السلطان « بالغازي » بعد انتصارات الاتراك .

— وفيها اخذ الناس « بشرب » السكاير وتركوا استعمال الغليون .

(غزي ٣ ، ٣٨٨)

— وفيها اخذوا ببناية كنيسة الفرنسيسكان في حي الشيباني .

(غزي ٣ ، ٧٩)

— وفيها كاتر بنت نعمان فرا اوقفت مسقفات على فقراء الارمن الكاثوليك بدير بزمار . ومتري ولد جرجي شامي اوقف مسقفات على الروم الكاثوليك بحلب وكذلك نعوم ولد قندلفت وجبرا ولد يوسف سايس .

(غزي ٣ : ٥٩٣)

[١٨٥٤] اليك ما كتبه غيس قنصل فرنسة :

« باشاوية حلب تقسم الى ستة ايالات او متسلميات تسمى باسم قاعداتهـا حلب (اربع ضيع) ادلب (ضيعة) ريحا (٤٩ ضيعة) جسر الشغور (٤٦ ضيعة) انطاكية وفيها ١٢ منطقة و ١٨٩ ضيعة) كلز (وفيها ٩ مناطق و ٣٦٩ ضيعة) وعينتاب (٦١ ضيعة) والى باشاوية حلب ترجع تسعة اقضية :

جبل سمعان (٦٣ ضيعة) مرمين (١٩ ضيعة) البـاب والجبول (١٣ ضيعة) حارم (٣٨ ضيعة) دركوش (١٢ ضيعة) البكاية (١٦ ضيعة) قلعة المضيق (افاميـة • ضيع) فيكون مجموع الضيع اللاحقة بحلب ٩٣١ .

وسكان الضيع اميون اجمالاً ولا يبلغ اليهم التعليم من المدن .

وكان في ذلك العهد ستة معاهد او كليات للمسلمين في حلب وعشرون مـدرسة في جوار الجوامع وكان للمسيحيين ١٩ مدرسة ولليهود ١١ . تأتي التلامذة بغذائهـا معها الى المدرسة فيأكل الاساتذة منها وربما دعي المعلم للغذاء عند اهل التلميذ . وهناك اربعـة دور للكتب في جوار اربعة مساجد . وعلى ايام احتـلال ابراهيم باشا تحسنت احوال الطب والصيدلة » .

[١٨٥٥] في افتتاح هذه السنة كتب المطران يوسف مطر :

« اعلان بالرب لابناء طايفتنا المارونية

اننا لاجل نجاح نفوسكم وراحتكم الزمنية ونموكم بنعمته تعالى فقد لاحظنا انه ضروري جدًّا ان توضع الوصايا الاتي ذكرها ونحث املا منكم بحفظها بكل تدقيق الامر الـذي بمحافظته لا تخلو من لايمة الخطا الثقيل وتحت ثقل خاطر الله وخاطرنا لانها راجعة لمجـد الله تعالى ولتوفيقكم بالنجاح العايد لنمو عيلاتكم المباركة كما وقبل كلشي نحرضكم على حفظ وصايا الله ووصايا كنيسته وعلى الخصوص حفظ ايام الاحاد بالتوقي من مباشرة اي عمل خدمي كان خاصة البيع والشرا والمسواقات والاخذ والعطا والخلاقات التي لم تزل تحرض كافـة جمهوركم المبارك بالتجنب من مباشرة الحلاقة يوم الاحد وبالثاني نحرضكم على حفظ هـذه الوصايا .

اولاً تمنع عزايم العرايس قبل زيجتها وبعدها وفي ذهابها الاول الى بيت الاهل لا يأتي معها غير اثنتين ام ثلاث من اهل البيت والمكان الذي تدخل اليه لا يوجد فيه سوى اهل الحوش ذاتها ولا نسمح لنـا طايفتنا ان يذهبنا الى دخول عرايس غير طايفة :

ثانياً عدم اجلاب العروس ليلاً بالشموع والاغاني واذا اقتضى لاجل الضرورة او بعـد الطريق او غير حجة لازمة اجلاب العروس ليلاً فليكن جلبها على فنرين او اربعة فنار لا اكثر .

ثالثاً نمنع باعظم ثقل نوم الشبان والبنات خارجاً عن بيوت والديهم واما اذا صدفت لاجل خدامة مرض امولاده واقتضى ان تنام الابنة خارجاً عن بيتها فليكن ذلك باذن مرشدها .

رابعاً لا احد يذهب من بنت الى بيت لاجل الفرجه على الاعراس او الولايم ولا تخرج النسا ليلاً واقفات بالازقاق لأجل فرجه الاعراس ايضاً .

خامساً : قد دخلت عادة سيئة وهو ان الرجال يتوجدون في اسبوعات النسا فمن الان وصاعداً لا عدنا نسمح قط ان تتوجد الرجال في اسبوعات النسا ما عدا الاثنين والرجال الساكنين في دار العريس ذاتها .

سادساً كل عهد او وعد او هدية او خطبة او بصفة خطبة او بنوع يشبه خطبة التي تعقد او توعد فيا بين الطلائيين مع بعضهم انكان بين المتعاهدين او والديهم او وكلاهم او اقاربهم او اي شخص كان بدون وجود كاهن قانونياً من قبلنا فنحن بسلطتنا نبطل هذا الوعد او العهد او الخطبة ونجعلها ان تكون باطلة متلاشية ولا قوة لها لمداعاة او دعوى ما قطعاً كلياً حسب مرسوم مجمعنا اللبناني المقدس والمناشير المبرزة من بطارك طايفتنا ايضاً .

واخيراً نروم من كل فرد من روسا الميلات ومن تقوى حضرات ارخندوس طايفتنا الجزيل اكرامهم ان يحتسوا بكل تدقيق ليس بان يحفظوا وصايانا هذه فقط بل ولان يجتهدوا بكل غيرة تقوية في ان يانعوا ويصدقوا كل طريقة او عادة من شأنها ان تثلم او تنقص حفظ وصايانا هذه ونحن من صميم فؤادنا نطلب من الله ان ينميكم وينجيكم روحاً وزمناً مكررين نحوكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً .

الحقير في روساء الكهنة
يوسف مطر مطران حلب

— ٢٥ آذار — سام المطران يوسف مطر كهنة جدداً على الموارنة : انطون هارون وسماه فرنسيس ، الياس عبدالله سابكي وسماه اسطفان نتح الله انطون غالي وسماه بولس (وهذا سوف يقيم في فرنسة) . وجرجس ميخائيل كيلون وسماه نقلاوس .

— وفيها قدمت الى حلب راهبات مار يوسف الظهور ورئيستهن الام روزالي استفانلي . (غزي ٣ ، ٤٩٢)

— وفيها يوسف باشا قاد الحملة الى بلاد الزور يناصره زعيم البدو الشيخ حزام ليتقاضوا من العرب ما يتأخر عليهم من المال الى الخزينة . وحضر زعماء قبائل الزور وواجهوا يوسف باشا مواجهة سلمية .

[١٨٥٦] — ٣٠ اذار — عقد مؤتمر باريس وبه انتهت حرب القرم التي جرت

بين المسكوب من طرف وتركية وحلفائها الافرنسيين والانكليز من طرف آخر كان من اسبابها الخلاف الذي نشأ بين الروم واللاتين حوالي الاراضي المقدسة وطموح روسيا في الاستيلاء على اسطنبول . وكان الفوز فيها نهائياً لتركية وقد تعهدت باصلاح شؤونها الداخلية .

فاعلن السلطان عبد المجيد بالخط الهمايوني المساواة بين رعايا السلطنة فيما يتعلق بالضرائب والوظائف دون تمييز في المذهب او الجنس طبقاً لما كان ادخله قبلاً ابراهيم باشا من الاصلاح . ولكن صار ذلك حجر عثار في سبيل المسلمين وقد طالما اعتادوا ان يعتبروا المسيحيين كانهم موالٍ لهم وعبيد فكيف يرضون بان يعاملوهم معاملة الاكفاء .

جا. في مخطوط غفل (رقم ٦٦) في المكتبة الشرقية تحت عنوان: « احوال النصارى بعد حرب القديم » (ص ٢١—٢٥) .

«ثم ان الاسلام تهجمت ضد النصارى بمجرد سماعهم بحرب الدولة مع روسية فكانت النصارى في خوف وضيق جسيم وقامت الاسلام تلك القومة ضد سلطانها لانها ايقنت بان ذلك يعود عليها بالضرر لكن لم يعتبر ان مملكتين من ممالك النصارى كانت مع السلطان تحارب الدولة الروسية فلم يكن ذلك يقدر ان يسكتهم عن الشتائم التي تعم كل النصارى فكانوا يؤلفون القصائد الدنية المملوة من السفه والشتيمة للنصارى . واولادهم كانوا يتكلمون بالفاظ جل مضمونها اهانة الشخص المار في الطريق والتي تعم الافرنج مثل قولهم .

الله هوب الله هوب الله يلعن المسكوب
يا الله يالله ثلج الله يلعن الافرنج
الله يلعن الكفار

وكثير من نظائر ذلك .

وصاروا يقلبون عمايم النصارى ويثقلون عليهم الى غير ذلك مما لا يسع المقام ذكره .

ثم انه بمجرد ما انحلت هذه العقدة المستعسرة الحل وظهر الفرمان السلطاني الذي جل مضمونه المساواة والحرية الدينية حينئذٍ ساء الاسلام ذلك غاية ما يكون وخاصةً اذا عرفوا انه سيكون من النصارى قوة عسكرية الا انه كان

يجب ان يوهم ذلك اذ ان المجاريات اوضحت لهم ان الامر الكثيرة التي يامر بها الباب العالي لا تخرج من حيز الى حد العمل ويظهر ان الدولة قصدت ان تتظاهر بقصد انفاذ تلك الاوامر وقتيًا فنمت في سراياتها ان يسمر النصارى جاور الذي لقبه عند الاتراك ومعناه بلا دين كافر. ثم لقبت بعض عمال دولتها النصارى بالالقاب المختصة بالمسلمين مثل افندي وكانت ترجع بعض دعاوي النصارى الى البطركخانات وهذه الامور التي كان المسلمون يستعملونها باثم باطني (لتسامحهم فيما لا يجوز التسامح به مع اهل الذمة ؟) وتمحو باجرائها ويظهر ان الدولة قصدت اجراء هذه الاشياء. وغيرها كدق الجرس واظهار شعائر الدين كحمل الصلبان في الجناز علنًا مما يغيظ الاسلام ولا يجدي نفعًا ولا تقدمًا للنصارى ولم تسمح باجراء ما هو من روح المساواة الحقيقية كون يجب تقبل شهادة نصراني او يقوم حقه . او انها تتخذ قوة عسكرية منهم فكانت الدعوى التي تتوقف على شهادة نصراني يصرفونها بدون شهادة » . [انتهى]

— «وبعد حرب القرم كانت الصداقة حمية بين فرنسة والدولة العلية بسبب مساعدة الافرنسيين للاتراك في تلك الحرب .

وفي ١٠ نيسان احتفل قنصل فرنسة في حلب بونيفوليو بميلاد ولي عهد نابوليون الثالث وزاره القناصل واطلقت المدافع ١٠١ مرة .

وفي ٧ نيسان صارت في محلة الشيخ يبرق حفلة حافلة فاولمت الولائم واطلقت الاسهم النارية اكرامًا لنابوليون » .

(عن يومية البخاش)

«وبينما كان الاعيان بالافراح جاء خبر مقتل السيد كرماني وعائلته في مرعش حيث كان مقيمًا لمسواق حاجيات الجيش البريطاني ولكي يجمع العساكر المتطوعين لحرب القرم ضد المسكوب . وطالب السيد كرماني احد غرمائه المسلمين باربعة الاف غرش . فتمنع الغريم عن الدفع ورفع دعواه الى القاضي. فنادى القاضي ان هذا الكافر يبين دين الاسلام . فهاجت العامة وماجت واحرقت مع بيتهم السيد كرماني وامرأته وهي حبلى واحد اولادهما وخادمها. ونجا من الكارثة طفلها كان بيد مربيته بعيدًا عن البيت في تلك الساعة . وبين مظاهرات الافراح قصد قنصلا فرنسة وانكلترة الى حمدي باشا والي حلب

وطالباه بالعدالة فاجاب ان القضية متعلقة بادارة مرعش وليس له فيها تدخل .

اما في مرعش فصارت مضبطة على يد القاضي شهد موقعوها ان برميلًا من البارود كان في بيت الكرماني فنرقع وسبب الحريق . وداروا على المسيحيين واضطروهم الى توقيع المضبطة . فاعتراهم الخوف . وكيف يمكنهم المقاومة وفي عيناتاب آثار خطي همايون الحزازات والبغضاء في قلوب العامة فاسقطت اعلام فرنسة وانكلترة وروسية عن دور القنصليات .

وتكررت حوادث السلب والقتل على ابواب حلب وسفر الحامية العسكرية الى ارضروم زعزع اركان السلطة » .

(عن سجلات سركوبولي)

وفي هذه السنة سوسان بنت عبدالله رباط اوقفت مسقفات منها ذرية ومنها على فقراء السريان الكاثوليك في حلب . وبخائيل ولد نعمة كبه وزوجته مريم اوقفوا مسقفات على الروم الكاثوليك وكذلك عبد الله ولد الياس وزوجته وخليل ولد جرجي وميخائيل ولد حنا ومريم بنت جرجي ماردوس وديمتري ولد حنا انطاكي . (غزي ٣ ، ٥٩٥)

[١٨٥٧] في هذه السنة تم الاتفاق بين المطران يوسف مطر وبين الام روزالي رئيسة راهبات مار يوسف الظهور على ان تفتح الراهبات مدرسة للبنات في حي الصليبة في المربع الذي هو فوق الكنيسة للقراءة وللاشغال اليدوية . وان تقبل الراهبات ٢٠ ابنة من الموارنة مجانًا وان ١٠ بنات منهن يأكلن من غداوات الاكابر . ولا تذهب البنات في الازقة من غير غطاء .

(اضبارة مطر ١٠٦)

— وفي هذه السنة ارسل البطريرك الماروني بولس مسعد الى الحلبيين رسالة حثهم فيها على تربية اولادهم تربية صالحة . (اضبارة مطر ٦٦)

— ٩ شباط — مندوبي شاهاني امين مخاص افنـدي يواصل التفتيش في دوائر حمدي باشا فوجد نقائص كثيرة في دائرة المالية ونقص في الخزينة واغتصاب مال الناس فاوقف حمدي باشا واعتقله .

وعاث البـدو فسادًا في جوار حلب فخرج عربي باشا اليهم بعسكره وغزاهم وعاد بالف راس غنم ومئة او مئتي رأس جمل .

— ١٤ آب — رفض حمدي باشا تحكيم امين افندي وقـال انه يعاديه لحزازات شخصية ورفع امره الى السلطان . فارسل الباب العالي احمـد باشا للنظر في الدعوى . وفي غضونها كان القتل والسلب يشتغل على ابواب المدينة .

(سركوبولي)

— وفيها اسس المطران يوسف مطر المطبعة المارونية في حلب وكانت من اوليات المطابع العربية في الشرق ومن اول عملتها نيقلاوس كيلون .

— وفيها مريم بنت مخائيل اوقفت مسقفات لفقراء الروم الكاثوليـك وكذلك مريم بنت موسى الصباغ ويوسف اكوبجان الكورنلي .

(غزي ٣ ' ٥٩٦)

[١٨٥٨] — ٢٤ نيسان — وقع المطران يوسف اسمـه على قوانين اخوية الموارنة ومما جاء فيها :

واجب سماع التعليم المسيحي كل احد وتعلم القراءة والكتابة السريانية وخدمة القداس . واجب الاحتشام بالثياب فلا تكون ذات كلفة ولا يخرج الاخ بايدي عارية الى الازقـة والشوارع بدون ردائه الاعتيادي ولا يقف فيها بدون رداءه الاعتيادي ولا يقف فيها بدون ضرورة ولا يضع في يدة خاتماً .

وليمتنع الاخوة عن الليليات والولائم العالمية ولا يستعملوا الغناء والمواليات ولا يذهبوا الى عرس وبستان غداء او عشاء ولا الى الحمام الا باذن المرشد ولا يناموا او يرقضوا الليل خارجاً عن بيوتهم ولا يناموا في البستان ولا يسبحوا الا لضرورة حقيقية ولا يحلقوا رؤوسهم يوم الاحد او العيد ولا يجلسوا في القهاوي ولا يدوروا في ليل شهر رمضان . اما المكيفات فلا يستعملوا منها شيئاً الا ما كان ضرورياً للصحة ولا يسمح لهم شرب السيكارة في الشوارع اصلاً . ولا يتفرجوا على ملاعب غير لائقة مثل مزعبر[1] وغيره . ولا يتفرجوا مطلقاً على اخذ عروس او تجريسة عريس ولا يلعبوا لعباً برهن . واذا رأوا حين سيرهم في الطريق او حيناً آخر اناساً يتقاتلون فلا يقفوا ليتفرجوا عليهم بل يتضرعوا الى الله من اجلهم ان لم يمكنهم قطع المخاصمة .

(الوثائق المارونية مخطوط رقم ٨٣٥)

---

١) عن المزعبر راجع ما جاء في يومية البخاش سنة ١٨٦٠ ٢٨ ت ٢ . وقـد نعجب ونبتسم ابتسامة التهكم عند قراءتنا تلك قوانين الاخوية . . . فيما يخص الليليات والبستـان والحمام والسوق الخ . . . ولكن لا بد من وضع هذه التفاصيل في اطارها التـاريخي لنفهم معانيها . ان سلامة البلد وهدوءها كان غالباً معلقاً على شعرة . . . فلا ان تنقطع الا ويضطرب

— واليك لائحة الاخوة المدونة اسماؤهم في سجل الاخوة في تلك السنة . رويناها تكملة لما جاء سابقاً عن ذكرى العائلات الحلبية المسيحية وهي من سائر الطوائف الكاثوليكية .

(راجع سنة ١٧٨٧)

جبرائيل قرمز	سرياني	
جرجس زوبن	ماروني	
متى ابراهيم كلداني	ارمني	
يوسف انطون بلدي	لاتين	
جرجي جبرا اسيون	ارمني	
نصرالله نعوم دوتانو	ماروني	
عبدالله سابكي	«	ارتسم كاهناً
رزق الله دودو	سرياني	
ميخائيل زهيراتي	روم	
يوسف مارون	ماروني	
رزق الله فيلبس تاجر	روم	
عبدالله جلالي	ماروني	
حبيب بطرس سابا	روم	
شكر الله فتح الله ارسان	ماروني	
يوسف بطرس دياب	ماروني	
شدياق جرجي ظايطه	«	
الياس سباط	سرياني	ارتسم كاهناً
باسيل شاع		«
رزق الله مارون	ماروني	«
يوسف سنان	سرياني	«

حبل الامن وتقوم فئة على فئة ويخرج النصراني من المعمة كخروج الخاروف من مخالب الذئب ومن ثم الجزاء النقدي ودفع المال من صندوق الطائفة فالوقاية والسترة والابتعاد عن مواطن الخلاف والضوضاء كان خير داء لدواء ايام حكم الباشاوات الاتراك . هذا ما دعا بالمسؤولين من الاخويات الى التشديد بالقوانين كما رأيت هنا وسابقاً في بدء سنة ١٨٥٥ .

(راجع كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام ص ٣٩)

حبيب اخرس	ماروني
الياس طنبرجي	ارمني
ميشال دباب	ماروني
انطون طباخ	«
نصرالله كنيدر	«
غانم شوحه	روم
جرجي خباز	ارمني
فتح الله حماني	روم
شكري عجمي	«
عبدالله حسون	ارمني
رزق الله بطق	ماروني
الياس عصفور	«
بولس عبيد	روم
جرجي فياض	«
الياس فتال بستاني	روم
شكري قران	لاتيني
الياس موبساتي	روم
الياس طرابيشي	«
جرجس نجمه	«
انطون نقولا	ماروني
يوسف نصره	روم
عبدالله تتنكجي	ارمني
يوسف جالينوس	ماروني
الياس غنطوس	روم
عبدالله عاقل	سرياني
جرجي يلونه	«
عبدالله نقابه	ماروني
سليم حزيري	روم
جرجي عصفور	ماروني
جرجي الياس سبع	«

الياس كشش	روم
سمعان صلايا	«
الياس زرق	سرياني
جرجي زاخر	روم
عبدالله صادجي	«
جرجي كبه	«
الياس وكيل	«
جرجي بطيخه	«
نصرالله كراكند	«
الياس دبانه	ارمني

— وفيها — ١٨ ايار — السيد جيروم بوريار الافرنسي التبعة المقيم في حلب ابتاع داراً للسكنى وكان متعهداً بشؤون البريد . واليه تمت اسرة كيل بوريار وابنه رينه قنصل فرنسة في حيفا واسرة نصري توتل وحفيدته الدقتورة دوريت كته عقيلة الطبيب سمير بشور .

— ٣١ تموز — جاء في رسالة سكين قنصل انكلترة العام في حلب :

« ان خبري ثورة جزيرة اكريت ومذبحة جدة وتحريضات غير واحد من اعيان المسلمين الذين يعتقدون ان الحكومة المحلية جارت عليهم اثارت العدوان بين السكان المسيحيين والمسلمين فخف الناس الى شراء الاسلحة . وجاء السوق رجل يدعى مرس الطويل [وكان مجنوناً] فاخذ يحرض المسيحيين على مهاجمة المسلمين . وان بعض هؤلاء انذروا سراً الاسر الاوروبية بقروب حدوث مذبحة ونصحوها بالالتجاء الى محل امين فازدادت المخاوف من جراء هذه الاشاعات . فتحوط الباشا لضمان السكينة وقبض على بطرس الطويل وحكم عليه بالنفي وحظر الناس عن بيع السلاح وعهد الى ستابه جندي بالطواف في انحاء المدينة وجمع اعيان المحلات واوعز اليهم بتهدئة سائر مجاورهم فكللت هذه التدبيرات بالنجاح .

ومما يجدر بالذكر هو ان كره ابناء العنصر العربي في هذه الجهة من البلاد السورية للضباط الاتراك وجنودهم عموماً — وهم يعدونهم من خوارج المسلمين — ليس باقل شدة من تعصبهم ضد المسيحيين . . . ويظهر ان المسلمين سكان شمالي سوريا يملئون آمالهم بالانفصال عن جسم السلطنة العثمانية وتأليف دولة عربية جديدة تحت سيادة شرفاء مكة » .

(المحررات السياسية ١ ، ص ٣٢٥-٣٢٦)

– الياس متري شاهيات ورفيقه اوقف مسقفات لفقراء الروم الكاثوليك في دير مار ميخائيل في جبل كسروان وافقراء الطائفة بحلب .

غرة بنت جرجي شلحت اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك بدير كسروان وكسبار ولد كرابيد ورفيقه اوقف مسقفات على السريان الكاثوليك وكذلك الخوري جرجس مخائيل شلحت ومريم بنت حنا بليط .

(غزي ٣/٥٩٧)

– وفيها – ٦ ت١ – زار الانكليزي رامبليز بلاد الشام واقام بضعة ايام في حلب فقال عنها :

حلب كانها لندن الصغيرة لمن يقصدها بعد زيارته المدن الخراب والبادية الصحراوية فانه يجد فيها انشراحاً وراحة .

سكانها هادئون مسالمون – تحسنت حالة المسيحيين بعد احتلال المصريين لكن شهادتهم غير مقبولة في المحاكم مها قيل او كتب خلافاً عن ذلك (ص ٦٧) ويفضلون التخلي عن حقوقهم على ملاحقتها في المحاكم التجارية (ص ٦٨) .

– وفيها اثلجت السماء في الشتاء اربعين يوماً فخربت عدة بيوت ومات الغنم وتعطلت الطرقات .

(غزي ٣/٣٩٠)

[١٨٥٩] – ٣١ اذار – كتب سكين (Skene) قنصل بريطانية في حلب الى سير بولفر (Buiwer) في استنبول :

« ان المسيحيين رعايا السلطان في حلب يعيشون في حالة الخوف بسبب ما اصابهم من النكبات منذ تسع سنوات على ان حالتهم ليست اسوأ منها من حالة سائر المسيحيين في غير مدن الذين لم يشهدوا الفظائع التي حلت في حلب سنة الخمسين .

في تلك السنة نهبت البيوت وقتل رجال من الاعيان وفضحت نساء . فلا عجب ان من كانوا شهود عيان لتلك الحوادث يبيتون في الوجل والخوف فيخبئون اموالهم وعيالهم في البيوت ويتحاشون الخروج من الاحياء المسيحية .

على ان الاحتلال المصري خفف من شدتهم لان المسيحيين قبل ١٨٣٢ كانوا يمنعون من ركوب الخيل وكانوا يسخرون في تكنيس الطرقات وحمل الاحمال ليبينوا خضوعهم وصبرهم ولم يكن المسلمون يخاطبونهم الا بالاحتقار .

وجاء المصريون ولطفوا من قساوة تلك المعاملة ولما رحلوا عن البلاد لم تتجدد المعاملات المشينة بحق المسيحيين في الظاهر اما في الباطن فلم يحدث تغير محسوس . ولا يزال المسيحيون

يتحدثون بما حل جم من النكبات ويخافون من قومة البلد في كل عيد او حفلة من اعياد او حفلات المسلمين ».

— وفيها في ٣١ مارس سافر من حلب الكونت دي بنتيفوليو قنصل فرنسة وترك فيها ذكرًا طيبًا وعقبه في الوظيفة شاتري دلافوس .

— ٢٠ نيسان — سافر القس مخائيل كلداني الماروني قاصدًا الى بلاد الافرنج متزودا بمكاتيب من المطران يوسف مطر والبطريرك الماروني بولس مسعد وذهب على وجهه فزار فلسطين ومصر ومالطة وفرنسة وانكلترة وايرلندة وقال انه قطع ورقة سفره من دوبلينه الى اميركا فكان ثمنها ١٦٨٠ غرشًا ولا يثبت من جريدة سفره هل بلغ العالم الجديد او لا وعاد عن طريق فرنسا الى بيروت ثم عرج الى الآستانة فبلاد المجر وزار الامبراطور فرنسوا جوزف وجمع الحسنات ووصف رحلته وصفًا مستعجلًا في مخطوط محفوظ في مكتبة حلب المارونية (رقم ١٤٧٩) وفيه لائحة نفقات سفره .

(راجع يومية نعوم البخاش في « وثائق تاريخية عن حلب » ١ ص ١٧٩)

— شكري ولد خوري سابا اوقف مسقفات لدير مار جرجس الحميرة في الجبل التابع لحماه لفقراء روم حلب .

ومريم بنت حنا بليط اوقفت مسقفات للارمن الكاثوليك ولدير بزمار وتريزيا بنت جرجي اوقفت مسقفات لفقراء الموارنة ومرتا بنت يوسف بلوص اوقفت مسقفات للروم الكاثوليك . وكذلك كتر بنت حاتم ومريم بنت شكري حكيم اوقفت مسقفات للارمن الكاثوليك بحلب وكذلك مريم بنت الياس يوسف عريس . (غزي ٣/٥٩٧)

[١٨٦٠] — ٢٨ نيسان — كتب القنصل سكين البريطاني في حلب الى سفيره في استنبول :

« ان جميع سكان حلب تولاهم القلق في ليل ٢٦ الجاري من جراء الاعلانات الملصقة على ابواب الجوامع تحريضاً للمسلمين على ذبح المسيحيين وقد طافت الجنود شوارع المدينة الليل بطوله شاكة السلاح . اما المسيحيون فقد خبأوا اموالهم في اقبية دورهم وبعضهم نقلها الى بيوت المسلمين الواثقين بهم فامست الشوارع قفرة والمخازن مقفلة » .

(المحررات ٣ ، ٤)

وفيها في ١٦ حزيران كتب القنصل سكين البريطاني في حلب :
(راجع المحررات السياسية ٣ ، ص ٥٩-٦٢)

« ان الطبقة العامة في حلب رفعت يوم الثلثا المنقضي الواقع في ١٢ الجمادي عريضة الى الوالي تظلماً مما ألمّ بمصالحها من جرّاء الازمة المتأتية عن المخمسة وعن تعيين اسعار العملة التي لم يعمل بها الا في اسواق الحبوب والمأكولات في حين انها كانت تدفع بأسعارها السابقة مما خسر اصحابها ٢٥ في المائة والتمسوا منه ان يأمر بتسوية هذه المسألة فاحال الوالي العريضة على مألوف عادته الى المجلس البلدي وهذا الاخير اكتفى بان يعدهم بالنظر في طلبهم . ومن الغد حدث في سوق المأكولات حيث يتألب الناس بكثرة كل يوم ان مسلماً يبيع خياراً ادعى زوراً بان قد نهب حانوته فجاء جاويش اسمه حسن ومعه عدة نفر من الشرطة وانقضّ على المسيحيين واهانهم واستلّ سيفه وأمر الضابطة بضربهم . وفي ذلك الحين وقع احد رجاله الى جانبه مجروحاً جرحاً خفيفاً برأسه برمية حجر ومع انه لم يعلم قاذفه استمر رجال الشرطة يسيئون معاملة المسيحيين دون ان يمسوا مسلماً . وفي خلال ذلك اراد الجاويش ان يلبس هذه الحادثة صفة فتنة فابلغها الحكومة مجسمة وطلب قوةً فجاء « الكاخية » ومعه رجال الضابطة ولما لم يجد احداً سار بهم الى الاحياء المسيحية ملقياً القبض على كل من كان يجده في طريقه دون تمييز بين الذين كانوا جالسين امام بيوتهم أو خارجين من الكنائس او ذاهبين لشراء حاجياتهم الماشية واقتادهم لدار الحكومة عاملاً في اقفيتهم العصا بمنتهى القسوة . واني اقتصر على ذكر الحوادث الآتية :

ان فتى اسمه يوسف صنعته الحلاقة كان واقفاً على باب حانوته فشاهد شرطياً يسوق شاباً مسيحياً يتراوح عمره بين ١٣ و١٤ سنة وهو ينتحب من ضرب الشرطي فشاء الحلاق ان يسكن روع الشاب المسوق فقال له : لا تخف سيطلق سراحك قريباً . فلما جر به « الكاخية » يخاطب ابن مذهبه امر جلاوزته فطرحوه في الارض واخذ هو يضربه بقساوة الزمته فراشه .

وكان مسيحي اخر يدعى فتح الله بطق من اسرة كريمة مستخدم في قنصلية انكلترة هنا واقفاً على باب بيته وعلى ذراعه احد اولاده واذ برجال الشرطة داهموه واخذوا يضربونه ولم يتمكن من تسليم ولده الى امه التي ركضت على صوت الجلبة الا بشق النفس فاقتادوه الى دار الحكومة مواصلين ضربه .

وقد وقعت عدة حوادث مماثلة لهذه ليست بأقلّ قساوة وفظاعة لكنه لم يساء الى مسلم مع انه كان يوجد كثيرون منهم بين مقدمي عرائض الشكوى والجمهور المتألب في سوق المأكولات فأضطرّ الاكليروس الى طلب معاونة قناصل الدول فسارعوا جميعهم الى مرافقة رجال الدين الى نادي دولة والي الولاية . فاعتذر عن مقابلتهم بمرض فألحوا فجاء اليهم

واستوضحوه عمّا جرى فأنكر ان يكون أصدر امرًا بهذا الشأن وانما قال بانه اوقظ من نومه بناء على الحاح الشيخ بابا افندي وقد وفد عليه شاكيًا من سرقة حانوت شريكه بائع الخيار فأرسل « الكاخية » وعمر باشا لحل الحادثة .

بيد ان عمر باشا لم يتجاوز في ذلك اليوم محلة « قرانليق قبو » حيث شاهده فيس قنصل انكلترة بينا كان الكاخية وحسن جاويش يعاملون سكان الحي المسيحي بقساوة مستفظعة . ثم انه الوالي اجابةً لطلب القناصل أمر باحضار بقية المسيحيين المسجونين ورأى بعينه آثار الضرب والجرح والكسر في اعضائهم فاضطرّ ان يعد بالاقتصاص من الفاعلين بتأليف لجنة يشترك فيها نوّاب القناصل بذلك بل الحوا بوجوب إحضار « الكاخية » وحسن جاويش لسؤالهما عمّا جرى في ذلك اليوم المشؤم فاستقدمهما دولته والجلاوزة فاعترف « الكاخية » بحادثة الفتى الحلاق فقط محتفظًا بحق تبرير نفسه . فطلب القناصل اطلاق سبيل المسيحيين المسجونين لظهور براءتهم للبيان وثبوت الذنب على رجال الشرطة فأظهر الباشا ميله الى اجابة الطلب لكنه شاء ان يستطلع المجلس رأيه فردَّ هذا الطلب محتجًا بنص القوانين وبالخوف من اضطراب المدينة وكان ان وافق عمر باشا قائد الموقع العسكري على هذا الرأي . فلما رأى القناصل محاولة الحكومة وتلاعبها آثروا الانسحاب وارسلوا نطاقة اجماعية الى الوالي يؤيدون بها طلب الاساقفة وقوامه القاء القبض على الكاخية وحسن جاويش فرد المجلس هذا الطلب وكان الباشا الطوع اليه من بنانه فتحقق القناصل عقم توسطهم للمسيحيين إزاء عداء بعض اعضاء المجلس فأبوا الاشتراك في لجنة التحقيق وأعلنوا الوالي اعتزامهم على ايقاف سفاراتهم على ما تقدم أملًا بحمل السلطة العليا على منع مظالم المجلس ودائرة الجزاء الذين طوّحا بمصالح الاهلين المسيحيين والمسلمين لاغراض خاصة وسيما لاخذ البريء بجريرة المذنب واقلاق راحة المدينة وتدنيس شرف الحكومة التي وكلت اليها امر هذه الولاية التعسة » .

— وفيها ٩ تموز وقعت في دمشق وفي لبنان الحوادث الدموية وقتل فيها المسيحيون الوفًا . ومن الذين عرفناهم الاب الجليل اليسوعي الذي هرب من المذابح ونجا الى فرنسة حيث دخل الرهبانية اليسوعية وما اكثر ما كان يندب فقدان اخته التي سبيت بين السبايا التي خطفت واكرهت الى اعتناق الاسلام وباتت عمرها في بيوتهم . ومن المنكوبين الاب انطون صالحاني اليسوعي كتب في جريدة البشير سنة ١٩١٤ ١٦ آذار ما يلي :

« اني كنت في مدينة الشام وقت الفتنة واصبحت ضحية من تلك الضحايا التي يشكو الذئب منها بعد ان يكون سطا عليها . قتل ابي في الطريق قرب سوق المطارين وجدي في

بيتنا في حارة جعفر وحرق بيتنا في جملة البيوت التي حرقت بعد ان نهب كل ما كان يحتويه. وقد مررت في الطرقات ابان اشتداد الفتنة من حارة النصارى الى القلعة فشاهدت ما تشيب له رؤوس الاطفال ... وانا اخبر بما اعرفه وشاهدته بام العين ».

واضطربت الديار الحلبية وساد سكانها المسيحيين الخوف عند وصول اخبار تلك الحوادث اليها عن المراسلين من دمشق ومن بيروت وقد ذكرناها في وثائقنا التاريخية (٣) ص ١١٣ وما بعدها ... فحسبنا الاشارة اليها.

وبينا كانت تقع الحوادث المشؤومة في دمشق وفي لبنان كان القنصل الافرنسي شاتري دي لافوس يسافر من موسيليا بتموز ٢٢ ليحط في حلب ويصف حالتها وحالة البلاد المجاورة. قال: الاسكندرونة ومنطقتها ظلت متمتعة بالسلام والامن. انطاكية كذلك بفضل طلعت افندي القائم مقام وبفضل اعيان المنطقة وحكمتهم. قد يخشى اشتعال الفتنة بين الاصناف او العمال اذا ما بلغهم ان الافرنسيين دخلوا دمشق ولكن شيء من ذلك لن يحدث اذا ما ثبت القائم مقام بموقفه الحزوم وقد رفض ادخال الجيش النظامي الى منطقته وقال ان لديه من رجال البوليس ما يكفي لحفظ الامن.

وعلى كل فالعيون شاخصة الى حلب ليس فقط من انطاكية ولكن من طرسوس ومرعش وارفا وديار بكر وماردين واذا ما طارت الشرارة من حلب يخشى ان ترمي الحريق في كل المدن المذكورة وفي مناطقها فلا بد من يسعى الباب العالي في ضمان السلام هذه البلدة.

وفي غضونها عاد التعصب الى اشده بين العامة. فيلجئون المسيحي الى ان ينزل عن الرصيف الى الطاروق عند سيره في الازقة. واذا ركب دابة الجئ الى النزول عنها في مروره باحياء المسلمين.

— وفيها في ٢٩ تموز ارسل البابا بيوس التاسع الى البطريرك بولس مسعد والمطارين الموارنة رسالة اعرب فيها عن حزنه لمصائب المسيحيين في الشرق فيعزيهم ويحسن اليهم ويدعو الملوك المسيحيين الى مقاومة الاشرار.

وقال اننا لنرجو بعون الله تحسن حالة مسيحي جهاتكم لان الامه الفرنسية الكريمة المحتد وحكومتها يعدّان اسطولاً لارساله الى بلادكم وحمايتها كما ان سائر الدول انفذت بوارج حربية لحماية رعاياها وانقاذها من يد الجزارين.

(المحررات ٢ ' ٢٠٢)

[١٨٦١] ٢٩ آب حضرت من دمشق الى حلب امرأة اسمها مريم ومعها ابنها وقعت في ايدي النخاسة بعد حادثة الستين فاشتراها رجل اسمه حبيشه من من اللاذقية وارسلها الى حلب لتباع الى السلمين وهي تريد ان تباع الى المسيحيين فقيل لها ان المسيحي ليس له حق الاقتناء بالرق فلجأت الى القنصل دلافوس الافرنسي وراجع القنصل السفارة في شأنها واجرى المعاملات مع المراجع الايجابية لترد مريم المسيحية وابنها الى الحرية ويتزل القصاص في مصطفى افندي الضابط الذي كان قد اعتقل الامرأة .

(عن الوثائق القنصلية)

— وفيها في ٢٠ ك ١ اعتق يعقوب حسني جاريته زهرة وولدها اسعد .

(عن الوثائق المارونية)

— اتصلت حلب مع استنبول بالسلك البرقي .

(غزي ٣ ، ٣٩٠)

— وفي هذه السنة ارسل البطريرك يوسف ڤالركا اللاتيني رسالة الى المطران يوسف مطر الماروني يثني عليه لسهره على الرعية في تلك الايام العصيبة ولرده الى الايمان الكاثوليكي بعض من اعتنقوا المذهب البروتستنتي .

(اضبارة مطر ١٨٥)

[١٨٦٢] ٢٣ نيسان ارسلت الاخت روزالي ستيفانلي من راهبات مار يوسف الى المراجع الايجابية احتجاجاً على الاهانات اللاحقة بالراهبات وتلميذاتهن في مرورهن على الطريق من الدير الى الكنيسة .

واحتج الاب لوديفيكو دي رافنا الفرنسي لدى المراجع الايجابية لان المارة من رعاع الناس يبصقون على وجوه الراهبات ويضعون صلباناً بالارض امامهن لكي يطرون الى المشي عليها ويشتمونهن ويسمعونهن ابشع المسبات .

— وفيها ٦ حزيران بلغت الى الباب العالي الاحتجاجات على الباشا وطلب ابداله بمن يكون عطوفاً على المسيحيين فتعين على حلب ثريا وكان من خيرة ولاتها .

(غزي ٣ ، ٣٦١)

(يتبع)

اللحى في الاسلام (تابع)

بقلم حبيب زيات (*)

جذب اللحى وهزّها

كان الوليد بن يزيد حانقاً على محمد بن هشام؟ ... فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى اخيه ابرهيم ... ووجّه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وامره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا .. فكان محمد بن هشام مطروحاً فاذا ارادوا ان يقيموه اخذوا بلحيته فجذبوه بها[١] .

قال احد رواة كتاب الاغاني في خبر له عن الاخطل : رأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو كالفرخ المذبوح فقلت له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة . فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا[٢] .

دخل على عثمان القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا بلحيته[٣] .

سنة ٦٢٧ (١٢٣٠ م) جلس محيي الدين بن فضلان في ديوان الجوالي ببغداد وكتب الى الخليفة الناصر لدين الله رقعة يحرضه فيها على اهل الذمة . وبعد ان بالغ في الوقيعة فيهم قال له : من حكم الشرع انه اذا اخذت الجزية منهم وهو قائم والآخذ قاعد يضعها في كفه ليتناولها المسلم من وسط كفه تكون يد المسلم العليا ويد الذمي السفلى ثم يمد بلحيته ويضرب في لهازمه ويقول له : أدِ حق الله يا عدوّ الله يا كافر[٤] .

شهر هفتكين في العسكر وطيف به على جمل فاخذ الناس يلطمونه ويهزون لحيته حتى رأى في نفسه العبر[٥] .

١) الاغاني ، طبعة الدار ١ : ١٦ ؛
٢) الاغاني ٧ : ١٣٩
٣) الاغاني ١٥ : ٧٢
٤) الحوادث الجامعة للفوطي . الخزانة التيمورية ٣-٤٧
٥) الخطط ٣ : ١٥

دخل محمد بن ابي بكر حتى جثا على ركبتيه وكان عثمان حسن اللحية فجعل يهزّها حتى سمع نقيض اضراسه[١] .

احراق اللحى

قطب العالم ابو الفقراء حيدر بن عبد الله بن ابي البركات الزاوي الشيخ العارف :

«كان من عقلاء المجانين وله جماعة من المريدين الذين يحرقون لحاهم بالنار ويستعملون آلات الحديد كالطوق والسلاسل والسهم والعصي والدبوس وامثال هذا[٢] » .

غنّت حبابة يوماً بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رأيت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذى باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيّداً فلما عرف خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف في قيده وامرها فغنت بغتة :

نشط غدا دار جيراننا وللدار بعد غد ابعد

فوثب حتى القى نفسه على الشمعة فاحرق لحيته وجعل يصيح : الحريق يا اولاد الزنى فضحك يزيد وقال : لعمري هذا اطرب الناس فامر بحل قيوده ووصله بالف دينار ووصله حبابة وردّه الى المدينة[٣] .

حكي عن بعض المفضلين انه نظر في كتاب الفراسة فوجد ان من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المرآة وقال اما رأسي فصغير ولا حيلة لي في كبره واما قدي فطويل ولا حيلة لي في قصره . واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته وقرب السراج الى فضل ما زاد عن قبضته ليحرق ذلك فلما وصلت النار الى يده نزعها من لحيته هرباً من النار فاتت النار على لحيته جميعها وعاد فكتب على ذلك الكلام : باب صحيح مجرب[٤] .

١) انساب الاشراف ٥ : ٩٢

٢) تلخيص كتاب مجمع الآداب المرتب على معجم الاسماء في معجم الالقاب لعبد الرزاق ابن احمد الفوطي ٦٧ ، الخزانة الظاهرية ٣٢١ .

٣) الاغاني ١٣ : ١٦٤

٤) الغيث المسجم للصفدي ٢ : ٢٣٩ .

لحى الخلفاء والملوك

كان عثمان ... كث اللحية ... كثير شعر الراس يصفر شعر لحيته[١] .

دخل محمد بن ابي بكر على عثمان حتى جلس بين يديه واخذ بلحيته فقال يا نعثل . ونعثل دهقان اجهان كان جميلا جيد اللحية فشبهوا عثمان به[٢] .

سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله ... وكان اسمر تام القامة طويل اللحية[٣] .

سنة ٢٩٥ توفي المكتفي ... كان حسن الشعره وافر اللحية[٤] . المكتفي بالله كان وافر اللحية عريضها .

(تاريخ بغداد للخطيب ١١ : ٣١٨)

كان المعتصم ابيض احمر حسن الجسم مربوعاً طويل اللحية[٥] .

عبد الملك بن مروان ... كان اسمر مربوعاً طويل اللحية[٦] .

مروان بن محمد ... كان كبير اللحية ضخم الهامة[٧] .

ابو جعفر المنصور ... كان خفيف العارضين[٨] .

المأمون ... كان طويل اللحية[٩] .

الواثق ... كان كث اللحية[١٠] .

المهتدي ... كان طويل اللحية[١١] .

المعتمد ... كان طويل اللحية[١٢] .

المعتضد ... كان خفيف العارضين[١٣] .

المقتدر ... كان حسن الوجه واللحية اصهبا[١٤] .

القاهر ... كان وافر اللحية[١٥] .

الراضي ... كان خفيف العارضين[١٦] .

---

١) انساب الاشراف ٥ : ٤

٢) انساب الاشراف ٥ : ٨٢

٣) الكامل ١٠ : ١٣٤

٤) تجارب الامم ٥ : ٥٧

٥) خلافة المعتصم لبدن ٧٣ والتنبيه الاشراف ٣٥٤

٦) التنبيه والاشراف ٣١٦

٧) التنبيه ٣٢٨

٨) التنبيه ٣٤١

٩) التنبيه ٣٥١ وانساب الاشراف ٥ : ٤

١٠) التنبيه ٣٦١ وانساب الاشراف ٥ : ٤

١١) التنبيه والاشراف ٣٦٦

١٢) التنبيه ٣٦٩

١٣) التنبيه ٣٧٠

١٤) التنبيه ٣٧٧

١٥) التنبيه ٣٨٨

١٦) التنبيه ٣٨٨

اخبرني من رأى سليم شاه بن عثمان انه مربوع القامة حليق اللحية ليس له غير الشوارب[1] .

امير المسلمين المتوكل على الله فارس بن يعقوب بن عبد الحق المريني (٧٢٩—٧٥٩) كان ... عظيم اللحية تملأ صدره اسودها واذا تمر بها الرياح تتفرق على نصفين حتى يستبين موضع السبلة ولم ترَ عيني في جيشه اعظم لحية منه ولا احسن[2] .

سنة ٥٦٩ توفي نور الدين محمود بن زنكي ... كان اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه[3] .

القائم بالله كان ... طويل اللحية عريضها يخضبها[4] .

تيمورلنك كان شيخاً طوالا مهولا طويل اللحية[5] .

هجاء اللحية وتشبيهاتها في الشعر

قال ابو علي (القالي) وانشدني بعض اصحابنا واحبه قال لابي العتاهية :

لا تفخرن بلحية كثرت منابتها طويلة
تهوي بها هوج الريا ح كأنها ذنب الحسيلة
قد يدرك الشرف الفتى يوماً ولحيته قليلة[6]

قال اسحق بن خلف يصف رجلاً بالقصر وطول اللحية :

فاسرني انني في طول داود وانني علم في الباس والجود
ما شبت داود فاستضحكت من عجب كأنني والد هيني بمولود
ما طول داود الا طول لحيته يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها اذا نفحت ريح الشتاء وجف الماء في العود
كالانبجاني مصقولاً عوارضها سوداء في لين خد الغادة الرود

١) التنبيه ٣٨٨
٢) تاريخ ابن اياس ٣ : ٤٩
٣) روضة النسرين في دولة بني مرين لابن الاحمر ٣٣٠
٤) الكامل ١٠ : ١٥١ .
٥) البداية والنهاية ١٣ والضوء اللامع ٣ : ٤٩
٦) امالي ابي علي القالي طبعة ١٣٢٤ ١ : ٢٨٥—٢٨٦

اجزى واغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض القطايف يوم القر والسود
ان هبت الريح ادته الى عدن ... ان كان ما لُفَّ منها غير معقود (١

لعتيق بن مفرج التونسي يهجو :

ولحية لينة المسّ ... تنساب في الشق بلا حسّ
لو قعد الجالس في وسطها ... لما رأته اعين الانس
كأنها الترس ولكنها ... احسن في العين من الترس (٢

قال ابن الرومي :

ولحية يحملها مائق ... مثل الشراعين اذا اشرعا
تقوده الريح بها صاغرًا ... قودًا حثيثًا يتعب الاخدعا
لو غاص في البحر بها غوصة ... صاد بها حيتانه اجمعا (٣

لابن لنكك المصري :

لا تخدعنك اللحى ولا الصور ... تسعة اعشار من ترى بقر
تراهم كالسحاب منتشرًا ... وليس فيه لطالب مطر
في شجر السرو منهم شبل ... له رواء وما له ثمر (٤

اجاد ابن الرومي وابلغ وجمع في ابيات من المعاني ما لم يجمعه احد في هذا الباب وهو قوله :

ان تطل لحيته عليك وتعرض فالمخالي معروفة للحمير
علق الله في عذاريك مخلاة ولكنها بغير شعير
لو غدا حكمها الي لطارت ... في مهب الرياح كل مطير
ارع فيها الموسى فانك منها ... شهد الله في اثام كبير
ايما كوسج رآها فيلقى ... ربه بعدها صحيح الضمير
هو احرى انه يشك ويفرى ... بانهام الحكم في التقدير
ما نلقاك كوسج قط الا ... جوّر الله ايما تجوير
لحيته اهملت فطالت وفاضت ... فاليها تشير كف المشير

١) الكامل للمبرد مطبعة التقدم ١ : ٢٥٦
١) عيون التواريخ لذرة Or 3005 f° 25
٣) الف با لابي الحجاج يوسف بن محمد البلوي أكسفرد marsh. f° 480-947
٤) اليتيمة طبعة مصر ٢ : ٣٢٣

ما رأتها عين امرئٍ ما رأتها قطّ الا اهـل بالتنكير
روعة تستخفه لم يرعها من راى وجه منكر ونكير
فاتق الله ذا الجلال وغير منكرًا منك ممكن التغيير
او مقصر منها فحسبك منها قيد شبر علامة التذكير
لو رآها النبي يومًا لاجرى في لحى الناس سنة التقصير
واستحب الاعفاء فيهن والحلق مكان الاعفاء والتوفير (١

لابن قلانس :

لا تغرّنك اللحى من اناس درجوا كالحبير تحت المخالي (٢

لابن الرومي :

ان انت صادفت اخا لحية قد جللت من كبر صدره
فاقبض بيسراك على اصلها وضع على حلقومه الشفره
فان خشيت الله في قتله وخفت منه سطوة مره
ثب الى عثنونه ناتفا فأتِ عليه شعرة شعره (٣

وله ايضاً :

ولحية سائلة منصبّه شهباء تحكي ذنب المذبه
الا فتى يرضي بداك ربه يضم كفيه على ازرّبه
ثمّ يعلو رأسه بضربه يشفي به قلوبنا وقلبه (٤

للعرجي في هجاء لحية ابي عدي العبلي :

اتانا فلم نشعر بـه غير انه له لحية طالت على حمق القلب
كراية بيطار باعلى حديدة اذا نصبت له تكسب الحمد بالنصب

فرد عليه ابو عدي في ابيات قال في آخرها :

له لحية قد مُزقت فكانها مقتّة حشاش مخالفة المشب (٥

(يتبع)

١) ديوان المعاني لابي الهلال العسكري Add. 23443 f° 62
٢) ديوانه ٨٣
٣) مختارات من ديوان ابن الرومي الكيلاني ٢٧٩
٤) مختارات من ديوان ابن الرومي ٢٧٩
٥) الاغاني طبعة الدار ١ : ٤٠٠–٤٠٢

الاسماعيلية والقرامطة

بقلم عارف تامر

[يعتبر الاستاذ « عارف تامر » بنظر العلماء والباحثين والمستشرقين احسن من كتب وبحث في التاريخ الاسلامي وخاصةً ما كان متعلقاً بالحركة الباطنية والاسماعيلية الفلسفية . . والبحث الذي تنشره المشرق الآن فيه كل ما يفيد طالب العلم ، وراغب الاطلاع].

كم يطيبُ لي ان اتحدث الى قراء مجلة المشرق الغراء عن موضوع خطير يحتلُّ ناحية هامة في تاريخنا الشرقي ، وعن فكرة نشأت في العالم الاسلامي فاحدثت فيه دويًا وانقلاباً وحولته من عالمٍ ضيق منكمش بافكاره وعاداته الى عالم طليق يسيرُ باتجاه مستقيم على اسس من القوة والعبقرية والعقل والاتزان. هذا الموضوع هو الحركة الاسماعيلية والقرمطية وكلا الفرعين باعتقادي يشكلان وحدة تامة مشتركة تلتقي مع اختها على صعيد واحد ثم تفترق لتعود الى الالتقاء ثانية في مضمار الآراء والمعتقدات ، واذا كان بحثنا هـذا سوف يقتصر على الناحية التاريخية فلأن المواضيع الاسماعيلية ذات فروع وشعب مختلفة يجب ان يكون لكل منها طابعه وموضوعه ، ومهما يكن من امر فلا بد لي من القول بان تراثنا التاريخي الشرقي لا يزال في حاجة ماسة الى ان يدرس درساً منظماً على ضوء الحقيقة والتجرد والواقع ، وان تحقق موضوعاته بطرق البحث الحديثة العميقة ، وان يكشف عما فيه من كنوز ثمينة وثروات عظيمة وذخيرة غالية من علوم ومعارف كانت ولا شك هي الاسس الثابتة والدعائم القوية لكل تقدم وازدهار وحضارة .

يعتبر المؤرخ الكبير (ابو جعفر محمد جرير الطبري) المتوفي سنة ٣١١ ﻫ اول من بحث تاريخ الحركة الباطنية والدعوة الاسماعيلية ، وجاء بعده (عريب بن سعد القرطبي) المتوفي سنة ٣٨٠ ﻫ . فوضع ذيلًا لكتاب الطبري استعرض ما جاء فيه من معلومات واضاف اليها بحثاً عن قرامطة البحرين ولكنه كان كاستاذه الطبري سطحياً فلم يربط بين الحركتين الاسماعيلية والقرمطية وانما سار في اتجاهٍ معوج فاخطأ الهدف وضلَّ في صحراء من الاخطاء لا نهاية لها .

وجاء (المسعودي) المتوفي سنة ٣٤٤ ﻫ في كتابيه التنبيه ومروج الذهب فدوّن في صفحات قليلة حوادث القرامطة ومن الجليّ الواضح انّ معلوماته جاءت احدث من معلومات الطبري ، اما ابنُ رزام الذي عاش في اوائل القرن الرابع الهجري فقد اطلع على مبادئ الحركة الباطنية حتى نظام التأويل لديها فكتب ولكنه ظل بعيداً عن الحقيقة والواقع بركونه للاستنتاج العقلي والخيال ، واهمّ من كل من ذكرناهم المؤرخ (حمزة الاصفهاني) الذي عاش في القرن الرابع الهجري فقد اقتصر فيما كتب على اعمال القرامطة الحربية ولم يشر الى دعوتهم الفلسفية والعقائدية ولا الى صلاتهم بغيرهم ثم ان (الصابي) المتوفي سنة ٤٤٧ ﻫ ومسكويه المتوفي سنة ٤٢١ ﻫ فقد كتبا بحوثاً طويلة ونافعة في هذا الموضوع ، ومن الذين نهجوا نهج ابن رزام وسار على طريقته ونهجه في كتاباته نظام الملك وابن شدّاد وابو الفداء ورشيدُ الدين ثم جاء النويري وبعده المقريزي وهذا الاخير يعتبر في طليعة المؤرخين الذين بحثوا الحركة الاسماعيلية بحثاً مستفيضاً قائماً على اهداف ثابتة من التجرد والانصاف والواقع ، وجاء المتكلم الكبير (ابو الحسن الاشعري) المتوفي سنة ٣٢١ ﻫ فوضع ابحاثاً مفصلة عن الاسماعيلية جاءت مفيدة على وجه العموم ، امّا (الملطي) المتوفي سنة ٣٧٧ ﻫ فقد عني بالتفنيد اكثر من عنايته بالشرح والتوضيح ، وامّا من هو اكثر اسهاباً في هذا الموضوع فهو (ابو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي) المتوفي سنة ٤٢٩ ﻫ والشهرستاني الذي ذكر مصادر اسماعيلية فاستفاد منها وافاد ، ونستطيع ان نضيف الى هؤلاء جمال الدين بن الجوزي الحنبلي المتوفي سنة ٥٧٧ ﻫ لانه اعطانا فكرة عامة ونبذة موجزة عن اخركات الباطنية . وهناك مصادر اخرى بحثت هذه الحركة بحثاً عرضياً غيرَ مقصود اقدمها كتاب معرفة اخبار الرجال لابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشيّ وهذا المؤرخ عاش في القرن الرابع الهجري وهو تلميذ للعالمين الشيعيين الكبيرين ابي القاسم نصر بن صباح البلخي ، وابي نصر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي ، اما النجاسي المتوفي سنة ٤٥٠ ﻫ والطوسي المتوفي سنة ٥٨٨ ﻫ فقد بحثا الحركة الاسماعيلية بحثاً مستفيضاً وقرّبا الى الاذهان شيئاً من الواقع .

هذا وان النوبختي المتوفي سنة ٣١٠ ﻫ والاسترابادي المتوفي سنة ١٠٢٨ ﻫ

وابن خلدون والسيوطي ، وابن القلانسي ، وابن النديم ، والنيسابوري ، وابن خلكان ، وابن حوقل ، وثابت بن سنان فانهم جميعاً قد بحثوا الحركة الاسماعيلية واعتبروها من اهم الحركات الفكرية التي وُلدت في العالم الاسلامي فاحدثت فيه تأثيراً واضطراباً وانقلاباً في الآراء والمعتقدات .

وننتقل بعد ذلك لنأتي على ذكر العلماء والمستشرقين والباحثين المعاصرين فنقول :

ان الكتابة عن الاسماعيلية بدأت بالفعل عندما جمعت بعض مقتطفات من اسماعيلية سوريا الوسطى نشرها (ستانيسلاس غويارد) وقد نشرت بعض المجلات الروسية قطعة او قطعتين وجدتا عند اسماعيلية آسيا الوسطى ، وعثر (غريفيني) سنة ١٩٠٥ م على عدد من مصنفات الاسماعيلية في اليمن وقد اجمل بعضها في مقال عام ثم جاء دوزي ، وارنولد ، وسيلفستر دي ساسي ، ودي فريميري ، ومامور برنس ، وموريس باريس ، وبروكلمن ، وشتروتمان ، ومينورسكي ، وبراون ، وبرنارد لويس ، وكراوس ، وسترن ، وماسينيون ، وحتي ، وهودكسن ، فكتبوا عن الحركة الاسماعيلية واضافوا الى مصادرها ذيولاً كانت جداً موفقة ومن الاهمية بمكان وقد اعطت نتيجة مثمرة . اما (ايفانوف) فيعتبر في طليعة الباحثين الذين كتبوا التاريخ الاسماعيلي وقد برهن عن فهم عميق ومعرفة واسعة ، وجاء الدكتور محمد كامل حسين والدكتور حسين همذاني ، والدكتور حسن ابراهيم حسن ، والدكتور طه احمد شرف ، فكتبوا بحوثاً مستفيضة عن الاسماعيلية لا نستطيع الا ان نهنئهم عليها فهي والحق يقال قد سدت فراغاً واسعاً وكشفت عن بعض النواحي الغامضة ، اما العلامة الهندي الاستاذ آصف فيضي فيعتبر من الاختصاصيين في الفقه والقانون الاسماعيلي ، ويعتبر الدكتور (زاهد علي) من الاختصاصيين بالادب الاسماعيلي ايضاً ، ويوجد هناك مستشرق كبير وعلامة عظيم تفهم الفلسفة الاسماعيلية حق الفهم ووصل الى اعماق هذه الفلسفة هو الاستاذ هنري كوربان مدرس الدراسات العالية في جامعة السوربون فكثيراً ما كانت ابحاثه تتخذ طابع الجد والاهتمام وتفيض بالفهم والعقل والغوص في الاعماق ، ومهما يكن من امر فان الدراسات الاسماعيلية قد تطورت تطوراً ملحوظاً حتى شملت مختلف النواحي الفكرية من عقائدية وفلسفية

واجتماعية وسياسية فظهرت الى عالم الوجود مصادر تاريخية جديدة ومخطوطات علمية قيمة كانت في طي الخفاء. فألقت بعض الانوار على هذه الفلسفة المستورة ومن المصادر التي ظهرت لعالم الوجود كتاب (عيون الاخبار) وهو مجمل لتاريخ الدعوة الاسماعيلية وضعه الداعي الاسماعيلي اليمني الاصل (ادريس عماد الدين) وهناك مخطوطات الفقيه الاسماعيلي الكبير العلامة القاضي النعمان بن محمد بن حيّون المغربي التميمي، وما خطّه الرحالة الاسماعيلي الفارسي (ناصر خسرو) في كتابه (سفر نامه) مضافاً الى ذلك بعض المخطوطات لتاريخ الاسماعيلية السورية ومنها كتاب (فصول واخبار) وتبذل الآن جهود كبيرة لطبعه هذا فضلا عن المخطوطات العلمية والفلسفية التي طبعت وهي اكثر من ان تحصى.

رجّت بلاد الخلافة العباسية اثناء العصور الوسطى للاسلام حركة دينية اجتماعية فلسفية وسياسية معاً هدّدت كيان الخلافة الاسلامية زمناً ما؛ وقد توفقت عندما بلغت الذروة ان تنشئ في القطر المصري خلافةً فاطمية شيعية مناوئةً للخلافة العباسية السنية في بغداد واقل ما يقال فيها انها تساويها قوةً وتفوقها عزةً ومضاء وانها كانت صاحبة الشوط الاول في مجال العلم والمدنية وفي طليعة الدول العاملة لبناء حضارة عالمية تقوم على اساس من العلم وعلى دعائم من القوة، اقول: قوة.. لانه من الواضح اننا قلما نجدُ في المجتمع الاسلامي مذهباً او دعوة الى تغيير نظم عقائدية كانت او سياسية او اجتماعية الّا استندت على القوة والعنف وقامت بحد السيف. واني قبل ان ابدأ بالحديث عن هذه الحركة لا بد لي من تقديم هذا العرض الموجز فاقول:

كانت الدولة الاموية عربية النزعة والطابع وعلى الرغم من خضوع كثير من الشعوب الاسلامية غير العربية ذات التاريخ الحافل اليها فلم يُعنَ بنو امية بغير العرب فنهم كان الولاة والقواد ورؤساء الدولة والحكام والامراء. ولهذا كره الموالي حكمهم وعملوا على اسقاطهم وكان العلويون وشيعتهم اعظم اعداء الامويين خطراً وقوة فالخلاف بينهم قديم منذ عهد علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وقد اضطهد الامويون بني هاشم جميعاً وقابلهم هؤلاء بان عملوا على تقويض دولتهم، وقد كانت الدعوة في بادئ الامر لآل البيت دون تخصيص

بعلويين او عباسيين ثم لما تنازل ابو هاشم بن محمد الحنفية زعيم الحزب الكيساني الى محمد بن عبدالله بن عباس قوي الحزب العباسي واشتد ساعده ولكن ابا مسلم الخراساني كان يدعو لآل البيت بلا تعين وانتهى الامر بتغلب العباسيين وتولية ابي العباس السفاح الخلافة بمؤازرة الفرس خاصة والموالي عامة وكان ابو العباس براً بآل علي قربهم واغدق الاموال عليهم ولكنه بالوقت ذاته كان يخشاهم ويرقبهم عن كثب ويغري بهم من يحصي عليهم الاخطاء ، ولما يئس العلويون من الخلافة خرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب المعروف بالنفس الذكية على ابي جعفر المنصور بالمدينة وغلب عليها فحبس المنصور اباه عبدالله واهله من بني الحسن في سجن الكوفة وقد ماتوا فيه ووجه الى النفس الذكيَّة الذي كان قد خرج الى الحجاز وتلقب (بالمهدي) جيشاً بقيادة ابن اخيه عيسى بن موسى وكانت الغلبة لجيش المنصور فقتل النفس الذكيَّة وحمل رأسه الى المنصور سنة ١٤٥ . وعندئذ قال بعض الزيدية ان الامام من بعده هو اخوه ادريس الذي فرَّ الى المغرب الاقصى واختط مدينة فاس واسس دولة الادارسة ، وقد كانت هذه الحادثة انذاراً بالغاً للعلويين بعهد طويل من الاضطهاد الشنيع دونه ما لاقوه من بني امية ، وهذا سبب رئيسي لهذا النزاع الداخلي والسبب الآخر هو اقصاء بيت الرسول بعد وفاة النبي محمد عن زعامة المسلمين وقد كان هذا الاقصاء سبباً بالحروب الدامية مع بني امية وظهرت الفرق الشيعية تناصر الحسن والحسين وتلتف حول زيد ابن علي وابنه يحيى وتقوم بدور كبير محاولة ازالة سلطان الامويين ولكنها اخفقت في الجولة الاولى فسُمَّ الحسن وقتل الحسين وقد ظهر انها عجزت في عهد الأمويين عن تحقيق اهدافها في سيادة العالم الاسلامي ومردُّ ذلك كما هو جليّ وواضح الى انقسام الشيعة الى حسنيين وحسينيين وحنفية ثم الى هاشميين ولأن الدولة الاموية كانت في ابان قوتها واتحادها اضف الى ذلك انتقال حق الامامة من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن عبدالله العباسي وجاءت الدولة العباسية كما اسلفنا لتحكم العالم الاسلامي فحمل لواء المعارضة بنو الحسن ومنهم محمد بن عبدالله بن الحسن المعروف بالنفس الذكيَّة واخوه ابرهيم فضاق ذرعاً بهم ابو جعفر المنصور ثم قتلها وقد كان ذلك سبباً حدا بالفرع

الحسني لان ينضم الى جعفر الصادق الحسيني ثم الى ابنه اسماعيل ولكن الانقسام بينهما فيما بعد عاد سراً حول القيادة مما دعا جعفر الصادق الى تكوين جماعة ذات طابع خاص في تفكيرها ونظامها الاجتماعي والديني والسياسي تلك الجماعة هي الاسماعيلية .

اجل اقام العباسيون دولتهم على غير اساس ثابت لانهم تنكروا للعرب ولم يعتمدوا عليهم مع انهم ركنهم الذي يأوون وشجرتهم التي يستظلون واصطفوا الفرس وركنوا اليهم وجعلوا منهم الولاة وقواد الجيش وعمال الخراج ورؤساء الدولة وظهرت العصبية العباسية باجلى مظاهرها وانضمت للفرق الشيعية وألفت كتلة كبيرة اتحدت وشكلت الدولة العباسية فكان اركانها والقائمون عليها هم الذين ذاقوا صنوف الاضطهاد بعهد الدولة الاموية ومنهم الشيعة والفرس وكافة العناصر المسلمة غير العربية فدبَّ الفساد وكثر الحسد وقامت المؤامرات بالسر والعلانية واستقلت عدة ولايات واصبح كل امير يطمع في ان يكون والياً على ولاية يتصرف بمقدراتها ويتحكم بشؤونها وكانت الحادثة التي هزت كيان العالم الاسلامي عامة والشيعة بجميع فروعها خاصةً ما فعله المتوكل بالله العباسي سنة ٢٣٧ هـ بهدمه قبرَ الحسين بن علي بكربلاء. ومحو ما حوله من المنازل والدور وتعسفه في معاملة الشيعة تعسفاً خطيراً وكانت هناك دعوة تقام في الستر لهدم هذه الخلافة لتشيد على انقاضها خلافة ترتكز على دعائم من العلم والقوة ، هذه الدعوة هي الاسماعيلية .

نشأت الاسماعيلية نشأتها الاولى سنة ١٢٨ هـ في العراق وفارس كدعوة دينية من قبل الفقيه المتشرع العلّامة الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويذهب بعض علماء الاسماعيلية الى القول بان دعوتهم قديمة منذ عهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل وبالرغم من وجود ما يثبت هذا الزعم عقائدياً فاننا لا نجد بين ايدينا مصادر تاريخية تؤيده تأييداً قاطعاً وهذا ما يجعلنا مع اكثر الباحثين والمهتمين نولي اهتمامنا عند بحث الاسماعيلية مبتدئين بعهد اسماعيل بن جعفر الصادق وما بعده فنقول .

ان هذه الدعوة قد بدأت تتحوَّل الى حركة سياسية سنة ٢٥٩ هـ ثم الى دعوة سياسية اجتماعية عامة تأخذ طريقها لتحرك العقول من جمودها الضيق

وتخرجها من عزلتها وانكماشها وتضفي عليها الانطلاق الرحيب ونبذ البدع والتمسك بعقيدة واقعية بنظمها وقوانينها . فاجتمع نفر من الدعاة المجتهدين بعد وفاة الامام جعفر حول نجله اسماعيل ورفضوا الاعتراف بامامة اخيه موسى الكاظم وعاهدوا اسماعيل وقاموا بالدعوة له وهذا حسب اعتقاد الاسماعيلية الذين يقولون بان اسماعيل لم يمت بحياة ابيه ، وبعد موته ساقوا الامامة بولده محمد وكان يقيم في فارس واطراف العراق ثم بولده (عبد الله) الذي انتقل الى سلمية — سوريا واقام فيها متستراً بعيداً عن الانظار يحيط به رجال دعوته البارزين ، وفي هذه الفترة ظهر كتاب رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ونشر فكان دعوة عامة عجلت بالقضاء على المجتمع العباسي القائم على تعاليم جامدة سطحية لا اثر فيها للفلسفة وفي هذه الفترة تماماً ظهرت الفرقة القرمطية الاسماعيلية تدعو الى مبادئ اشتراكية متطرفة كانت ترمي الى احداث ثورات شعبية وعمالية وزراعية وصناعية ضد الملاكين والاقطاعين والاثرياء . وكانت هذه المبادئ من وضع الامام محمد بن اسماعيل ، وقد انتشرت سريعاً في المغرب سنة ٢٩٦ ﻫ على يد ابي عبدالله الشيعي ، وفي اليمن ٢٧٠ ﻫ على يد ابن حوشب منصور اليمن وابي الفضل الجدني ، وفي البحرين على يد الحسين الاهوازي وحمدان بن الاشعث وابي سعيد الجنابي « الحسن بن بهرام » وزكرويه بن مهرويه (الفرج بن عثمان الكاشاني) وفي مصر على يد ابي علي الداعي المقيم ، وفي فارس على يد نصر بن احمد الساماني امير خراسان وبلاد ما بين النهرين ومرداويج الديلمي امير طبرستان ، ويوسف بن البابغ امير اذربيجان ، وعندما تم ظهور الامام الحادي عشر (محمد بن المهدي بالله) او (عبيدالله) نقل عاصمة دعوته من سلمية — سوريا الى المهدية في المغرب وجعلها عاصمة الخلافة الفاطمية ، وبعد ان استمر حكمه ورسخت اقدام دولته مات فتسلمها ولده القائم ، ثم المنصور ، ثم المعز لدين الله الذي فتح القطر المصري سنة ٣٥٩ ﻫ ونقل عاصمة خلافته من المغرب الى القاهرة وبعد ذلك تعاقب على شؤون الخلافة الفاطمية بعد المعز لدين الله ولده العزيز ، ثم الحاكم بامر الله ، ثم الظاهر لاعزاز دين الله ، ثم المستنصر بالله ، وفي نهاية عهد الاخير طرأ على الدولة الفاطمية الانحطاط وبدأ نجمها يميل نحو الافول ، فبعد ان انتقل الامام المستنصر بالله لدار الآخرة وقع

الاختلاف على الخلافة بين ولديه نزار والمستعلي ولما كان المستعلي وهو الابن الاصغر تربطه ببدر الجمالي قائد جيوش الدولة الفاطمية المصرية اواصر القرابة لجهة والدته تمكن من الانتصار وانتزاع الخلافة من نزار وهكذا انقسمت الاسماعيلية الى فرقتين مستعلية ونزارية فاما النزارية فقد ودعت ربوع وادي النيل وانتقلت الى فارس وجعلت عاصمة ملكها قلعة « ألموت » وقام على شؤونها الداعي الكبير « حسن بن الصباح » وكان انصارها يقيمون في سوريا والعراق وفارس، واما المستعلية فقد انتقل حكمها بعد المستعلي الى الآمر ثم الى الحافظ ثم الى الظافر ثم الى الفائز ثم الى العاضد وفي عهد آخرهم العاضد انتزع صلاح الدين الايوبي الملك وهكذا انتهت الدولة الفاطمية من ربوع الكنانة وانتقلت بفرعيها النزاري والمستعلي لتتخذ شكلًا جديدًا، والمستعلية الاسماعيلية هي « البهرة » الآن بفرعيها السليمانية والداؤدية وتقيم في الحجاز بوادي نجران وفي اليمن في صنعاء والجديدة وفي افريقية والهند وباكستان وعددُها يقارب المليون، اما النزارية التي استقرت دعوتها في فارس فقد تسلسل منها سبعة ائمة بعد المستنصر بالله آخر خليفة فاطمي في مصر، وقد اقاموا جميعهم في « ألموت » الفارسية وكان آخرهم شمس الدين بن محمد وبعد موته انقسمت النزارية الى قسمين هما « المؤمنية » و« القاسمية » فالمؤمنية هي التي قالت بامامة « مؤمن شاه » نجل شمس الدين الاكبر وتقطن هذه الفرقة الآن في جبال طالقان الفارسية وآذربيجان وبامير في الصين وبدخشان وتاكجستان في روسيا وبعد مؤمن شاه انتقلت الامامة الى ولده رضي الدين ثم الى طاهر وحيدر وصدر الدين ومعين الدين وخداي بخش، وعزيز ومعين الدين، ومحمد مشرف، وحيدر، ومحمد الباقر، وهذا الامام الخير عاش حتى عام ١٢١٠ هـ وبعده انقطعت الفرقة المؤمنية الاسماعيلية عن الاتصال بهذه الاسرة الفاطمية الاصل العلوية النسب وقالت بان الامام يعيش الآن في الستر الكثيف وسيعود يوماً ليملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا وظلماً، اما القاسمية فقد ساقت الامامة بنجل شمس الدين الثاني وهو قاسم شاه وبنجله اسلام ثم محمد ثم المستنصر بالله وعبد السلام وغريب ميرزا وابو الذر علي ومراد ميرزا وذو الفقار على ونور الدين علي وخليل الله علي ونزار علي والسيد علي وحسن علي وابو الحسن علي وخليل

الله علي ومحمد حسن علي وعلي شاه ومحمد وهو «آغا خان» المعروف وهذه الفرقة تقيم الآن في الباكستان والهند وافريقيا الشرقية والجنوبية ومدغسكر وسلمية والخوابي قرب طرطوس وفارس ولا يمكن تقدير عددها .

هذه لمحة خاطفة عن تاريخ الدعوة الاسماعيلية قدمناها لنتقل منها الى القول بانه بعد هذا التطور بالدراسات وبعد ظهور هذه المصادر والمخطوطات اصبحت الحركة الاسماعيلية معروفة بانها رسالة فلسفية مستقلة ودعوة سياسية امية ذات اثر ظاهر بمجرى الحياة العامة وفكرة عقائدية باطنية تخفي وراءها اهداف ومقاصد لا يزال الفكر يسعى لجلاء غوامضها وسبر غورها واكتشاف كنهها وليس ادل على ذلك من ان هذه الرسالة الفلسفية كانت تغزو الاقطار الشرقية والغربية على السواء. فيسارع الى اعتناقها كل من يستسيغ مبادئها وتعاليمها بصرف النظر عن الاقليم او البلد او الجنس او العرق وهذا ما جعلها تسمو وترتفع على ايدي ائمة اعلام صادقين وحجج كبار كانوا على جانب عظيم من الثقافة والعبقرية فتصل الى مصاف الدعوات الاممية الكبرى التي اثرت في العقول واخرجتها من حيز الجمود الى الانطلاق الرحيب .

لقد قلنا ان الشيعة الامامية انقسمت بعد موت جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ الى فريقين فريق نادى بامامة اسماعيل وهم الاسماعيلية وفريق نادى بامامة موسى الكاظم الابن الاصغر لجعفر الصادق وابنائه من بعده وهم علي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد المنتظر وهو الامام الثاني عشر الذي اختفى في سامراء سنة ٢٦٠ هـ. ولا يزال انصاره ينتظرون عودته ويعرفون ايضاً بالموسوية نسبة الى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ثم يعرفون بالاثني عشرية نظراً لانتظارهم امامهم الثاني عشر ولا اريد ان ادخل في بحث قصة اسماعيل ووفاته في عهد ابيه وتقولات الموسوية والسنة واقوال الاسماعيلية الى ما هنالك لان هذه القصة تشكل موضوعاً مستقلاً ولكن هناك ناحية يجب الاتيان على ذكرها وهي هل قامت الدعوة الاسماعيلية في عهد اسماعيل ؟ ام في عهد ولده محمد ؟ ام في حياة ابيه جعفر الصادق ؟ الواقع ان بذور هذه الحركة قد بذرت بعهد جعفر كما قلت ولا يوجد هناك من يستطيع انكار هذه الحقيقة، وقد كانت هذه الدعوة سرية وكان يعمل لها في الخفاء اسماعيل بحياة ابيه يعاونه

الداعية الكبير ابو الخطاب وجاء بعد اسماعيل ولده محمد وكان على جانب كبير من العبقرية والثقافة راجح الفكر ثاقب النظر وكانت حياته سلسلة من الجهاد في سبيل الدعوة وقد فر من المدينة الى العراق ثم الى الري ومنها الى دوماند وهو جبل قريب من الري واستقر هناك بقرية تدعى (سملا) اطلق عليها فيما بعد اسم (محمد اباد) نسبةً اليه ومن الواضح ان فرار محمد بن اسماعيل من المدينة لم يكن خوفاً من العباسيين وانما كان لنشر الدعوة الاسماعيلية في كافة انحاء العالم الاسلامي ولذلك لا نراه يستقر في مكان حتى يذهب الى اخر فطورًا في فرغانة والري وطورًا في العراق وسوريا ينشر التعاليم ويبذر البذور ، ومحمد بن اسماعيل حسب ترتيب الدعوة الاسماعيلية الفلسفي يعتبر امام سابع والامام السابع له اعتبار خاص فهو صاحب ثمرة علية انتقالية وناسخ عهد وفاتح عهد ومن القاء نظرة على تاريخ حياة محمد بن اسماعيل يتبين لنا انه هو موجد دور الستر وان امامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الاسماعيلية ونذهب الى ابعد من ذلك فنقول بانه جاء بتعاليم جديدة نسخت بعض تعاليم الشريعة التي سبقته وهو ايضاً بالحقيقة اول امام رفع التكاليف الظاهرية ونادى بالتأويل وبالمعنى الباطني وقد كان يعتمد في نشر دعوته على حجته الداعي الكبير ميمون بن قداح وسنرى عندما نتوسع بالدرس ان اسرة القداح لعبت دورًا هاماً في تاريخ الاسماعيلية .

وفي الواقع ان محمد بن اسماعيل ترك عددًا من الاولاد ومنهم عبدالله الذي ولّاه ولاية عهده وكان اكبرهم واما الآخرون فهم علي بن الليث واحمد والحسين الذين فتك بهم العباسيون في خوارزم وكان ولده عبدالله يلقّب بالرضي والناصر والعطّار وقد ولد في عهد الرشيد العباسي واحاطه والده بفريق من دعاته المخلصين وغلا هو وانصاره في اخفاء امره حتى لا يقع في ايدي العباسيين وهكذا نصب محمد بن اسماعيل ولده عبدالله وليًا لعهده وامر حججه ودعاته وخاصةً الاربعة الحرم ان يتسمى كل منهم باسمه اي (عبد الله) فكان حين يحين وقت اخذ العهد على احد المستجيبين يسمي احد اولئك الحرم باسمه وهو عبدُ الله وهكذا اصبح تحقيق شخصية الامام متعذرًا حتى على اقرب الناس وحتى على الدعاة انفسهم في الجزر والامصار البعيدة والقريبة على السواء .

وصار الجميع يقولون ان عبدالله بن ميمون القداح هو الامام وقال غيره بل هو عبدالله ابن مبارك وجاء فريق يسمي عبد الله بن حمدان او عبد الله بن الحسين الى ما هنالك من اقوال وتخرصات جاءت جميعها تطعن بنسب الفاطميين واني لا اجد أبلغ من رد الشاعر الكبير الشريف الرضي على هؤلاء واثباته نسب ابناء عمومته الائمة الفاطميين :

ما مُقامي على الهوان وعندي مقولٌ صارمٌ وأنفٌ حميُّ
وإباء محلق بي عن الضيم كما راغ طائرٌ وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذلَّ غلام في غمده المشرفي
البس الذلَّ في ديار الاعادي وبمصر الخليفةُ العَلوي
من ابوه ابي ومولاه مولايَ اذا ضامني البعيد القصي
لفَّ عرقي بعرقه سيدا الناس جميعاً محمد وعلي
ان جوعي بذلك الربع شبع وأوامي بذلك الظلِّ ري
مثلُ من يركبُ الظلام وقد اسرى ومن خلفه هلال مضي
قد يُذل العزيز ما لم يشمر لانطلاق وقد يضام الابي

قد لا اكون مغالياً اذا قلت بان هذه الحركة الاسماعيلية التي نتحدث عنها جديرة بالدراسة والبحث ففي تاريخها ما يُثير الاعجاب وفي فلسفتها ما يغذي الفكر ولا شك ان نظامها يقوم على الاخاء والمودة ويربط الفرد بالمجتمع بوشائج قوية بحيث يرى هذا الفرد ان حياته في تماسك الجماعة ولذلك نرى الاسماعيلية في كل مكان وفي كل عصر وزمان تربطهم جامعة واحدة ونرى مجتمعهم يتكون من افراد مختلفي المشارب والنزعات يقيدهم رباط الحب والالفة والتفاني في سبيل النهوض بدعوتهم والدفاع عن عميد دعوتهم الذي هو (الامام) .

ويرجع نجاح الدعوة الاسماعيلية في بدء ظهورها الى عوامل مختلفة منها ضعف العالم الاسلامي عامةً والدولة العباسية خاصة وتخاذل الطوائف الشيعية الاخرى وتحمس الناس لنظرية المهدي الذي يأتي لينقذ البشرية من الظلم والطغيان وتطلعهم بشغف الى ظهوره ، ثم الصبر والهدوء والكتمان والصدق والثقة بالنفس وقد غمرت الدعوة الاسماعيلية امواجٌ من السرية الدقيقة حتى التبس

الامر على المؤرخين فلم يقفوا على حقيقة القائمين عليها اهم من الدعاة ؟ ام من الائمة الحقيقيين من ابناء اسماعيل ؟ والحق ان رئاسة الدعوة في عهد الامام « محمد المهدي بالله » وقبل عهده وضعت مخطط الدعوة السرية وان القائمين عليها نجحوا نجاحاً كبيراً في تكوين مجتمع اسماعيلي قوي عماده التقية والتخفي الكشف ، فانظر الى ابي عبدالله الشيعي الداعية الاكبر يكتم امره فلا يدري الاغالبة عنه شيئاً حتى يدهمهم بجيوشه سنة ٢٩٨ هـ . وانظر الى ابي سعيد الجنابي يكوّن دولة سنة ٣٠١ هـ او ما يشبه الدولة في بلاد البحرين التي كانت تابعة للعباسيين دون ان يعرفوا في بادئ الامر شيئاً عنه ، واني لا اتخطى الحدود واستبق الحوادث التاريخية اذا قلت بان النجاح الكبير الذي وصلت اليه الاسماعيلية في تقويض اركان الدعوة العباسية مرده الى المنظمات السرية التي بذر بذورها وتعهدها ائمة الاسماعيلية الاربعة عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، واحمد ، والحسين ، ومحمد المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية وان اعظم ما في الحركة الاسماعيلية تنظيمها واساليب دعاتها العجيبة التي تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم فقد كانوا يعتنون باختيار دعاتهم كل الاعتناء ويزودونهم بارشادات مهمة تتفق وروح البيئة التي يدعون اليها وقد كان من تعاليم هذه الحركة ان يدمج المغلوبين والغالبين في هيئة واحدة وان يجمع في حظيرة جمعية سرية هائلة ذات مراتب عديدة بين احرار المفكرين الذين لا يرون في الدين وسيلة لسيادة الشعب وبين الغلاة من جميع الطوائف وان يجعل من المؤمنين آلات صماء. تمد المتشككين بالقوة وان يحمل الظافرين على قلب الدولة التي شادوها وان ينشئ حزباً كبيراً مؤتلفاً يرفع في الوقت المناسب ان لم يكن هو فعلى الاقل ابناءه . وهي فكرة عجيبة نفذت بحذق مدهش وبراعة نادرة وخبرة عميقة وقد كانت تشتمل على برنامج سياسي واجتماعي منظم يقوم على العقل والتسامح والمساواة الاجتماعية والاقتصادية وهذه الناحية التي طغت على المجتمع كانت ثورة على التعاليم الاسلامية . وبالحقيقة ان الحركة الاسماعيلية لم تتخذ شكلاً واحداً ولا اقتصرت على اسم معين بل ظهرت باشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها فكانت دائبة على ضم فرق جديدة الى صفوفها واضافة اراء جديدة الى مذهبها .

وزيادةً على ذلك كانت تتجزأ الى شعب متنافرة في الغالب .

ولا يقلّ اثر التحمس في نجاح الدعوة بعهد امامة المهدي عن اثر التعمق في السرية فقد كان من سياسة المهدي الاستعانة بسيوف انصاره لتحقيق مآربه التي تتلخص في تكوين دولة اسماعيلية . اولا : هدم الدولة العباسية . ثانياً : نعم لقد قام انصار المهدي الامام المستور بحركات حربية رائعة تذكرنا بشجاعة الخوارج وثباتهم فنجح ابو سعيد الجنابي في هزيمة العباسيين هزائم متوالية كما نجح في قرمطة بلاد القطيف والبحرين وها هم اولاد زكرويه بن مهرويه يهزمون جيوش الطولونيين والعباسيين ويلقون الذعر في بلاد الشام وباديتها وفي شمال العراق الغربي وقد استطاع ابو عبدالله الشيعي ايضاً بفضل هذه الدعاية المنظمة ان يغزوَ عقول الكتاميين فيندفعون وراءه كالسيل المنهمر يجرفون دولة الاغالبة التي لم تستطع الصمود الا قليلاً امامهم وبفضل هذه الحماسة الحربية استطاع الامام محمد المهدي بالله ان يحقق ما غرسه اباؤه واجداده ويقيم الدولة الفاطمية في المغرب كل هذا اذا استثنينا الدولة الاسماعيلية في اليمن والدولة التي اقامها حسن الصباح في فارس وامارة الاسماعيلية في جبال السماق في سوريا . ومهما يكن من شيء فان التاريخ الاسلامي لا يعرف مذهباً ثورياً لا يستند الى مذهب روحي او حركة ثورية عامة لا ترجع الى الدين وان الحركة الاسماعيلية التي هزت اسس المجتمع الاسلامي الى الاعماق وصدعت من سلطانه السياسي واصابته في روحه وخلاله وادت بمضي الزمن الى تفككه واضمحلاله وانتشاره اخيراً الى دويلات ومجتمعات ضعيفة متنابذة استطاع الغرب ان يُخضعها تباعاً لنفوذه واستعماره هي التي عجلت بالقضاء على هذا المجتمع وهذا السلطان ونقلته من عهد الى عهد ومن طور الى طور .

اجل ... لقد كان العامل الاول لنجاح الاسماعيلية في نشر دعوتهم انهم نهجوا منهجاً سبقوا فيه غيرهم من الفرق الشيعية الاخرى فكانوا يبالغون بالتخفي بنشر تعاليم فلسفتهم ومبادئ مذهبهم على شكل خطوات تتدرج من المعلومات البسيطة حتى تصل بالمستجيب الى مبادئ فلسفية عميقة لا يفهمها الا القليلون حتى ان المستجيب كان لا يعرف شيئاً عن الدرجات التي تلي درجته . وانما كان همه الوصول الى درجة اعلى من الدرجة التي وصل اليها واصبح كثير من

الاسماعيلية لا يعرفون شيئاً عن زملائهم الذين انتظموا في سلك الدعوة وخفيَ امرهم على خصومهم العباسيين وكذلك استغلَّ الاسماعيلية مذهب التقية فكانوا سنيين مع اهل السنة وشيعيين مع الشيعة. ومسيحيين مع المسيحية لان نظام الدعوة كان يفرض على العالم الاسماعيلي ان يكون عارفاً بكل عقائد الفرق التي تعيش في عصره ملماً بقواعدها ونظمها وفروعها وبذلك انضمَّ اليهم آلاف مؤلفة من الناس ولم يشعر العباسيون الا وقد قامت دولة اسماعيلية كبرى لها جيشها واسطولها وقواعدها وممتلكاتها ومدنيتها وحضارتها.

في الحقيقة ان الحديث عن الاسماعيلية وتاريخها قد يطول وربما كانت لا تفي فيه صفحات او ساعات ومهما يكن من امر فلننتقل الى الحديث عن قرامطة.

في المراجع تفسيرات كثيرة للفظة (قرمط) منها ان حمدان بن الاشعث سمي بهذا الاسم لانه كان يقرمط في سيره اذا مشى (اي يقارب بين خطواته) ومنها انه كان احمر البشرة تشبيهاً له (بالقرمد) «الآجر» واصل هذا اللفظ يوناني من كيراميدي ويرى البعض ان هذا اللفظ مأخوذ من (اقرمَّط) اي غضب او عبس ويرى الاب انستاس ماري الكرملي انها لفظة ارمية نبطية من قرمطونا اي المدلس او الخبيث او المكار او المحتال من (قرمطا) وهو التدليس او الخبث او المكر او الاحتيال هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه عندما استقر الامام عبد الله بن محمد بن اسماعيل ثاني الائمة الاسماعيليين المستورين في سلَمْيَة سوريا وكان قد جاء اليها بعد ان قتل المأمون العباسي ابنائه وعامة اسرته ولم يسلم منهم غير ولده الاكبر (عبدالله) فأخذ يقوم بتوزيع الدعاة سرًّا ويتولى شؤون الدعوة الى حين وفاته وبعد ذلك تولى ولده احمد بن عبد الله شؤون الامامة الاسماعيلية وقد كان علماً من اعلام الفلسفة والعلم واليه تنسب رسائل اخوان الصفا. وبعد وفاته في دار هجرته بسلمْيَة - سوريا تولى ولده الحسين المقتدي او الزكي شؤون الامامة وقد كان ابعد شهرة من ابيه من الناحية العلمية فبث العلوم وارسل الدعاة الى كل مكان وكان يقوم برتبة الحجية بعهده ابو الشلعلع وهو نجل عبدالله القداح ويمتاز بالمقدرة الفائقة وقد انتشرت الدعوة باليمن في عهده انتشارًا كبيرًا على يد ابن حوشب منصور اليمن وفي المغرب على يد

الحلواني وابي سفيان وفي بلاد فارس وخراسان على ايدي ابنا. القدّاح الآخرين وفي بلاد النهرين على ايدي دعاة القرامطة ونستطيع ايضاً أن نضيف بأن اتخاذ سلمية مركزاً رئيسياً للدعوة سهل نجاحها في الاقطار بالنظر لقربها من العراق وبلاد العرب ووجودها كمركز وسط في الشرق الاوسط .

خرج الداعي الحسين الاهوازي من قبل الاسماعيلية في سلمية لنشر الدعوة فجاء الى سواد الكوفة واستمال اليه حمدان بن الاشعث ويسمى (قرمط) فاتبعه وسار وراءه يستمع اليه ويقتبس من علومه ومعارفه وبعد وفاة الحسين الاهوازي استلم شؤون الدعوة في السواد حمدان وجعل منها داراً للهجرة وعندما تولى سعيد الخير رتبة الحجية بعهد الامام الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر ثار حمدان على الدعوة وخلع اوامرها واستقل بالسواد لانه كان يرى نفسه احق بهذا المنصب منه وقد كان لثورته مداها البعيد فقد استطاع تكوين فرقة قرمطية مستقلة لا تعترف بأوامر مركز الدعوة بالسلمية ، وقد كان ارتداد القرامطة عن المذهب حدثاً عظيماً ولكن القسم الاكبر منهم لم يستطع اقتلاع جذور التعاليم التي كانت قد استقرت بالافكار ، هذا بالاضافة الى ان القرامطة قد انقسموا الى فرقتين فرقة نادت بزعامة ذكرويه بن مهرويه وفرقة ثانية نادت بزعامة ابي سعيد الجنابي وهم قرامطة البحرين ، اما ذكرويه بن مهرويه فقد كان من كبار دعاة حمدان وكان يخضع لصهره عبدان واما احفاده فهم ابو القاسم صاحب الناقة وابو مهزول صاحب الشامة وابو العباس وهؤلاء زحفوا الى سلمية لقتل سعيد الخير داعي الدعاة وفي ذلك الوقت تمكنوا من احراقها والقضاء على كل شيء . ويبدو ان تغييراً طرأ على نظام مركز رئاسة الدعوة الاسماعيلية بعد قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب سنة ٢٩٦ هـ . فبعد ان كانت رئاسة الدعوة في سلمية تعنى بواجب توجيه شؤون الدعوة وحدها اصبحت تعمل على الاهتمام بشؤون الدولة وتلبية مطاليبها السياسية ، وان رئيس هذه الدولة كان عليه ان يوجه سياسة جديدة للقرامطة الذين كانوا قد بعثوا من جديد على يد ابي سعيد الجنابي في اقليم القطيف جنوبي البصرة ثم في اقليم البحرين وقد انقسم القرامطة الى فريقين فريق كان يرى الخضوع للفاطميين وفريق يرى عدم الخضوع اليهم واخيراً انتصر الفريق الاول وساءت العلاقات

وكانت الحرب ثم الزحف على القاهرة اخيراً وعلى ممتلكات الفاطميين ، هذا وان هناك سبباً آخر وهو ان الامام محمد المهدي بالله قد تدخل كثيراً في شؤون القرامطة حتى لقد ذهب بعض المؤرخين الى القول بانه هو الذي امر بقتل ابا سعيد الجنابي سنة ٣٠١ ﻫ. ولكن من المفيد ان نعلم ان الامام محمد المهدى بالله قام بدور كبير في عزل الداعي القرمطي سعيد بن ابي سعيد وساهم الى حد كبير في الثورة التي انتهت بعزله فعين محمد المهدي بالله ابا طاهر الجنابي سنة ٣٠٥ ﻫ على رأس القرامطة وهذا ظلّ على اخلاصه للفاطميين حتى وفاته سنة ٣٣٢ ﻫ وبموته وجد الفريق الفاطمي فرصةً لخلع نفوذ الفاطميين لاسيا وان ولده سابور كان طفلاً صغيراً لا يصلح للحكم ولا يمكن الاعتماد عليه فهبّ سعيد وهو اخو ابو ظاهر للمطالبة بالحكم فلم يرَ الامام محمد المهدي بدًّا من اقراره في الحُكم وتعيين اخيه احمد بن ابي سعيد للرئاسة وجعل سابور ولياً للعهد وبذلك انقسم القرامطة الى معسكرين اما الاول فيميل الى الفاطميين ويتطلع الى الحكم في الوقت نفسه وعلى رأس هذا الفريق ابناء ابي طاهر ومعهم عدد غير قليل من كبار القرامطة ووجوههم وذوي النفوذ فيهم وهم المعروفون (بالمقدانية) ويرى هذا الفريق ان تنضوي طائفة القرامطة في سياستها الخارجية والمذهبية تحت لواء الفاطميين كما كانوا في عهد ابي طاهر بن ابي سعيد سنة ٣٠٥ ﻫ. الى سنة ٣٣٢ ﻫ. واما المعسكر الثاني فهم الطبقة العليا الحاكمة من القرامطة وتتمثل في احمد بن ابي سعيد واخوته ومن انضم اليه من القرامطة ويرى هؤلاء الاحتفاظ برئاسة دولتهم القرمطية الاسماعيلية وتوجيهها التوجيه الذي يعود بالنفع على القرامطة انفسهم رضي رؤساؤهم الفاطميون بذلك ام لم يرضوا وافقت سياستهم سياسة الفاطميين ام خالفتها فقد كان هذا الفريق الحاكم ينظر الى الامر من ناحية المصلحة الخاصة لا من ناحية المصلحة العامة التي يشترك فيها القرامطة والفاطميون على السواء. وكان (الحسن الاعصم) بن احمد ابن سعيد من الفريق الثاني وهو الذي قاد الحملة على بلاد عمان ثم اسندت اليه حملة طبريا سنة ٣٥٣ ﻫ ثم حملة الشام على الاخشيديين سنة ٣٥٧ ﻫ. وقد كان هذا الاختلاف سبباً لتقرب الفريق المعارض من العباسيين والبويهيين والحمدانيين، امّا سابور فقد ظل على ولائه وكان يأتمر بامر الفاطميين ، واشتد التنافس حتى

ان فريق سابور تمكن من عزل ابن ابي سعيد سنة ٣٥٨ هـ. ولكن سابور لم يتمتع بالحكم طويلاً فقتل وبعد موته استبد بيت احمد بن ابي سعيد بالحكم من جديد وبعبارة اخرى قبض سابور على عمه ابي منصور احمد فاعتقله بموافقة اخوته سنة ٣٥٨ هـ . ثم ثار بهم اخوه فاخرجهم من الاعتقال وقتل سابورا ونفى اخوته واشياعه الى احدى الجزر بالخليج الفارسي ، ولما قُتل سابور اصبح الفريق المعارض لسياسة الفاطميين منتصراً وكان من اثر هذا ان وقع الاصطدام مع الفاطميين كما هو معلوم .

ونعود للاهوازي فانه لما خرج داعية الى العراق لقي حمدان بن الاشعث كما قلنا بسواد الكوفة وقد اقام في منزله وكان الحسين على غاية ما يكون من الخشوع صائماً نهاره قائماً ليله فكان المغبوط من اخذه الى بيته وتقرب اليه ، ولما حضرته الوفاة جعل مكانه (حمدان بن الاشعث — قرمط) وكان من استجاب اليه ايضاً ذكرويه بن مهرويه السلماني وجلندي الرازي وعكرمة البابلي واسحق السوداني وعطيف النيلي وغيرهم وكان اكبر دعاته عبدان وكان ذا فهم وحذق وقد جعل عبدان ذكرويه على نهر هد وجعل الحسن بن ايمن والبوراني وداعية ثالثة على جهة اخرى ، والوليد وابو الفوارس على جهة ثالثة ودخل في دعوته جميع العرب فلم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبي ولم يبق من البطون المتصلة بسواد الكوفة أحد الّا ودخل في الدعوة منه ناس كثير او قليل من بني عابس وذهل وعنزة وتيم الله وبني ثعل وغيرهم من بني شيبان وقد فرض عليهم بادئ ذي بدء تأدية درهم عن كل واحد وسمى ذلك (الفطرة) على كل واحد من الرجال والنساء. فسارعوا الى ذلك فتركهم مدة ثم فرض عليهم (الهجرة) وهو دينار عن كل نفس وتلا نص الآية القرآنية الشريفة .

(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم). وقال هذا تأويل هذا ، فدفعوا ذلك اليه وتعاونوا عليه فمن كان فقيراً اسعفوه فتركهم مدة ثم فرض عليهم (البلغة) وهي سبعة دنانير وزعم ان ذلك هو البرهان الذي اراده الله بقوله (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وزعم ان ذلك بلاغ لمن يريد الايمان والدخول في السابقين المذكورين في القرآن الكريم (والسابقون السابقون اولئك المقربون) فلمّا

تمهد له الامر فرض عليهم خمس ما يملكون وما يكسبون وتلا عليهم الآية القرآنية الكريمة (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه) وقد آثروا ذلك اليه فكانت المرأة تخرج خمس ما تغزل والرجل يخرج خمس ما يكسبه فلما تم ذلك فرض عليهم (الالفة) وهو ان يجمعوا اموالهم في موضع واحد وان يكونوا فيه اسرة واحدة لا يفضل احد منهم صاحبه واخاه في ملك وتلا عليهم الآية القرآنية الكريمة (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) و (لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم) وعرفهم ان لا حاجة لهم الى اموال تكون معهم لان الارض جميعها ستكون لهم من دون غيرهم وطالبهم بشراء سلاح واعداده للوقت المناسب واقام في كل قرية رجلاً مختاراً من ثقاتها تجمع عنده الاموال من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ولا يبقي على فقير بينهم ولا على محتاج او ضعيف وقد اخذ كلٌ فريق منهم بالانكماش في صناعته والتكسب بجهده ليكون له الفضل في رتبته وقد قال الرحالة الكبير ناصر خسرو ما يلي :

كان في الاحساء اكثر من عشرين الف محارب ولما مات داعيهم الكبير ابو سعيد انتقلت الحكومة الى مجلس مؤلف من ستة من تلامذته فحكموا بالعدل والانصاف وكان ايضاً لهذه الامارة ثلاثون الف زنجي يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين وليس عليهم ضرائب ولا اعشار واذا افتقر انسان واستدان اعانه الآخرون ليستعيد وضعه وليس للدائن غير رأسماله وكل غريب ينزل هذه المدينة وله صناعة يُعطى ما يكفيه من المال يشتري به ما يلزم صناعته من عدد وآلات وهناك بيوت معدة لسكن الفقراء على حساب المجموع وقد شاهد ناصر خسرو في الاحساء طواحين تملكها الدولة وتُدير شؤونها وتطحن الحبوب للرعية مجاناً وهذا النظام كان للمجتمع وللدولة وكان يختلف كثيراً عن اي نظام معروف في العالم الاسلامي كله وهو نظام ألف تأليفاً حسناً بحيث اثار عداوة الطبقات الحاكمة وبغضاءها .

وقد زار ابن حوقل ايضاً البحرين في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي وذكر شيئاً يسيراً جديداً عما يتعلق بالنظام الاجتماعي للدولة القرمطية

ولكنه يعود ويبدي بعض الملاحظات الهامة عن بنائها السياسي فدولة القرامطة عنده كانت من نوع الجمهورية الديمقراطية ولم يكن حاكمها مستبداً باي حال بل هو رئيس جماعة متساوية بالحقوق والواجبات يعاونه في الحكم مجلس مؤلف من اتباعه المقربين وممن تربطه بهم روابط النسب وكانت الاسرتان الحاكمتان اسرة ابي سعيد الجنابي واسرة ابن سنبر صاحبتا الحول والطول ويظهر ان اسرة ابن سنبر كان لها زعامة محلية قبل تكوين القرامطة ويظهر ايضاً ان تدخل الخلفاء في شؤونهم والقاء بعض زعماء الشام اليهم واغراؤهم اياهم بحرب سادتهم الفاطميين كما كان لتدخل الخلفاء العباسيين بين الفريقين اثر كبير في هذا السبيل مضافاً الى ذلك ان الفاطميين باستلاكهم ديار الشام منعوا ضريبة ضخمة عن القرامطة ومن جملة الاسباب ان الفاطميين عندما فتحوا القطر المصري عمدوا الى اتخاذ الشام وديارها جسراً يعبرون منه لفتح بغداد نفسها ولم يكن القرامطة يتصورون ان كائناً يستطيع ان يقف في سبيلهم ويصدهم عن تحقيق سياستهم لانهم كانوا في ذلك الحين سادة على البلاد الممتدة على شاطئ الخليج الفارسي العربي من عمان الى مصب نهر دجلة والفرات والصحراء .

في تاريخنا الشرقي ظواهر يجب على الباحث ان يبحثها على ضوء التجرد والانصاف وان لا يمر بها مرور الكرام ، ففي تاريخ الاسماعيلية ظاهرة للآن لم يهتدِ الى معرفتها ولم يقف على وقائعها الباحثون ، هذه الظاهرة تتجلى بالاسباب الرئيسية التي حدت بالقرامطة وهم فرع من الاسماعيلية للانفصال عن الدعوة الام مضافاً الى ذلك الاسباب التي جعلت الائمة الاسماعيلية يعمدون الى تغيير اسم دعوتهم من اسماعيلية الى فاطمية بعد نقل مركز الدعوة من سوريا الى الغرب :

اجل ... لقد بحث كثيرون هذا الموضوع وتساءلوا عن اسباب عدم تسمية الاسماعيلية بعلويين نسبة الى علي بن ابي طالب ؟ واطلقوا الى افكارهم عنان التساؤل والاستفسار وراحوا يغوصون ببحر من الاستنتاجات والتخمينات . ولكني اقولها بصراحة انني للآن لم اطلع على بحث يؤدي بي الى الهدف المنشود ومعرفة السر الكامن وراء هذه الناحية الهامة على انه لا بد لي من الاتيان على اجتهاد في هذا الباب لم يسبقني اليه احد ومن المفيد ان اذكره هنا باختصار :

من المعلوم ان العقيدة الاسماعيلية التي كان مركزها الرئيسي في الشرق كانت تقوم على اساس من الغلو الشديد فمركز علي بن ابي طالب وولده الائمة من بعده كانوا يشكلون اهمّ ناحية في الدعوة ولا اذهب بعيداً اذا قلت ان الامام كان يحتل مركز المثل للعدالة الالهية في الارض وهو مصدر التشريع المطلق والتأويل والناطق بالقرآن الى ما هنالك من القاب وبحوث فلسفية جاءت جميعها تثبت هذا المركز . وهذا هو احد كبار شعرائهم ابن هاني يذكر لنا بعض هذه الاعتقادات :

هذا معدُّ والخلائق كلّها ... هذا المعزُّ متوجاً والدين
هـذا ضميرُ النشأة الاولى التي ... بدأ الاله وغيبها المكنون
في الغيث شبهٌ من نداك كأنما ... مسحت على الانواء منك يمين
اما التقى فهو الذي اوليتنا ... فكأن جودك بالخلود رهين
النور انت وكل نور ظلمةٌ ... والفوق انت وكل فوق دون
فارزق عبادك منك فضل شفاعةٍ ... واقرب بهم زُلفى فانت مكين

. . .

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... ولعلة ما كانت الاشياء
لا تسألنّ عن الزمان فانه ... في راحتيك يدور حيث يشاء

. . .

ندعوه منتقماً عزيزاً قادراً ... غفار موبقة الذنوب صفوحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفةً ... لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السموات العلى ... وتنزل القرآن فيك مديحا
هذا ابنُ وحي الله تأخذ هديها ... عنه الملائك بكرةً واصيلا
زعرّت مواكبُهُ الجبال فاعلنَتْ ... مضاءها التكبيرَ والتهليلا
وعلمتَ من مكنون سرّ الله ما ... لم يؤتَ جبريلا وميكائيلا
لو كان اعطي الخلقَ ما أوتيته ... لم يخلُقِ التشبيه والتمثيلا

. . .

وطفقت اسأل عن اغرّ محجل ... فاذا الانام جبلة دهماء
حتى دُفعتُ الى المعزّ خليفةً ... فعلمتُ أنّ المطلب الخلفاء
جودٌ كأنّ اليمَّ فيه نفاثةٌ ... وكأنما الدنيا عليه غثاء

وتفرقت الدعاة تدعو لهذه التعاليم وتقبلته الافكار وانضمت اليه اقوام عديدة لا تعد ولا تحصى غير انه لوحظ اخيراً ان هذا النوع من الغلو كان عاملاً كبيراً في تأخير سير الدعوة في الاقطار المجاورة وخاصة في اليمن والمغرب والحجاز فعدلت التعاليم من غاو عال الى هدو. وسطي لان عقول سكان هذه الاقاليم كانت قد تأثرت بالتعاليم السنية الاسلامية الى حد ما ، فعمل القائمون على شؤون الدعوة واذاع الامام الذي كان بلية اوامره وتعلياته على الدعاة بالاقتصار على ان يكون علي بن ابي طالب صاحب المركز الثاني في الدعوة بعد النبي محمد لانه وارثه والقائم على شؤون الدين بعده والمحافظ على كل ما تركه من تراث اسلامي وقرروا ان هذا الاعتدال بالاعتقاد يمكن ان تتقبله عقول المسلمين ولكن ظل فريق مثابراً على التعاليم الاولية لا يحيد عنها ولا يقبل عنها بديلا وهذا الفريق هم القرامطة المتحمسين الذين اعلنوا خروجهم على الدعوة الرئيسية واسسوا معتقداً مستقلاً ودعوة منفصلة لا علاقة للدعوة الرئيسة بها ولا غرابة اذا قلنا ان هذا الفريق المتحمس هو الذي ذهب الى الحجاز وجاء بالحجر الاسود ثم قتل القتلى وارتكب المحرمات واعلن حربه على كل شيء له علاقة بالاسلام وبعد هذا نرى الامام المهدي بالله رغم كل شيء يذيع امراً عليهم يأمرهم فيه برد الحجر الى مكانه وارجاع ما نهب لاعتقاده ان هذا العمل مما يثير العالم الاسلامي وانه لا يتفق وما جاءت به تعلياته هذا من جهة ومن جهة اخرى فاننا نرى الائمة الاسماعيلية عندما يغادرون سوريا الى المغرب يعمدون الى تغيير اسمهم من اسماعيلين الى فاطميين وهذا يفسر انهم ارادوا ان يتقربوا من العالم الاسلامي بانتسابهم الى ابنة النبي محمد فاطمة الزهراء. لان كل شيء كان مفروض به ان يتغير بالنسبة لاقليم المغرب الذي يختلف بعقائده وعقلية اهله، اما الانتساب الى علي بن ابي طالب فربما كان يسبب بعض الامتعاض مضافاً الى ذلك انه كان لعلي جملة زوجات اخرى واولاد من هذه الزوجات وان العالم الاسلامي كان على استعداد ان يقبل الامام قبولاً حسناً ويحله المنزلة الاولى اذا كان ينحدر من نسل فاطمة بنت نبي المسلمين مباشرة .

واخيرًا فقد يطول البحث وقد يتشعب ولكنّ امرًا واحدًا لا بد لي من قوله وهو ان الحركة الاسماعيلية جديرة بالدراسة ففلسفتها كنز مقفل لم يتسنّ للعالم الوصول الى جواهره ونفائسه .

ولكي تدرس هذه الحركة الفكرية دراسة وافية جدية انصح ان يتبع فيها الاختصاص فالاسماعيلية في سوريا تختلف عقائديًا وفلسفيًا واجتماعيًا عن الاسماعيلية في اليمن وقرامطة العراق والبحرين غير الفاطميين في مصر ، والاسماعيلية في فارس غير الاسماعيلية في المغرب وهكذا دواليك .

هذا ما اتسع له الوقت الآن عن موضوع الحركة الاسماعيلية التاريخية اتينا على ذكره باختصار على ان نعود اليه في الاعداد القادمة من مجلة المشرق الغراء .

تعريف عن الكتب

شفاء السائل لتهذيب المسائل

لابن خلدون

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

نشرنا لاسابيع خلت في مجموعة معهد الآداب الشرقية رسالة ابن خلدون هذه ، وهي تنمّ عن سعة اطلاع وغزارة معلومات ودقّة في الاحكام على امور كانت في عصره موضوع دروس وعلامات استفهام فأتت جامعة لكل ما قيل في الصوفية وما اليها من ضرورة الشيخ لترويض المريد او عدمه .

فما كانت هذه المواضيع لتغيب عن ابن خلدون ، كبير مفكري عصره ومؤرخ تطوّر الافكار وواضع فلسفة التاريخ . فجدّ في الجواب عن السؤالات الغامضة التي كانت تهزّ أجواء عصره واتحفنا برسالة لم يكتفِ بان يردّد فيها ما قيل قبله عن الصوفية عند ائمة الفكر ، واكثرهم من المادحين ، بل صار الى النقد والمقابلة بين الآراء الى ان توصّل فاعطانا نظريته الخاصّة التي تختلف عمّا كان عرضه في تاريخه الكبير عن اولئك الذين يدّعون الالتحاق بالله . فأتت افكاره موزونة ، غير متطرّفة ، فيها المدح وفيها النقد ، فيها دعوة الى المعاملة مع الله معاملة صادقة وان كان عدد غير يسير من المتصوّفين قد اساؤوا الى هذه الطريقة وضلّوا السبيل .

وبينما نحن نهيء درساً ضافياً عن افكار ابن خلدون واحكامه في ما قاله في تاريخه الكبير عن الصوفية وما قاله في هذه الرسالة فقد آلينا على نفسنا ان نضع هنا تحت نظر القارئ الكريم بعض التصحيحات التي فاتتنا في النشرة الآنفة الذكر او التي لم نأبه لها عمداً لانها من صلب النصّ الاصلي .

نشرتنا	المخطوط	الصواب	الصفحة	السطر
المخريطي	المحريطي	المجريطي	١٧	٨

نشرتنا	المخطوط	الصواب	الصفحة	السطر
اديلهم	اديلهم	اذيلهم	٢٦	٢٢
الاذاء	الادآء	الادآء	٢٨	٣
التي	التي	التي [كان]	٢٩	١١
الاخراوية	الاخراوية	الاخروية	٣٠	٨
متجاوز	متجاوز	متجاوزًا	٣٢	٩
انفّوا	انفذوا	انفذوا (ربّما)	٣٢	٣٠
وصفته	وصفته	وصفتها (ربّما)	٣٥	١٩
بدو	بدو	بدء	٣٧	٣
اقلف	او لف	أو لفّ	٤٠	١
البوادة	البوادة	البواده	٤١	١٣
الحلال	الحلال	الحلال	٤٣	٦
الاخرتين	الاخرتين	الاخرين	٤٤	٥
”	”	”	”	٧
يتوق	يتوق	يترقّ (ربّما)	٤٨	٨
يحادي	يحادي	يحاذي	٤٨	٦
شأني	شاني	شاني	٤٩	٦
سمان	لمان	لمان	٤٩	٧
المستقراءة	المستقراة	المستقرأة	٥٠	١
فليستوفي	فليستوفي	فليستوف	٥١	٨
الشاره	بالشارة	بالشارة	٥١	٩
هدب	هدب	هذب	٥٢	١٣
اينة	اية	انية	٥٢	١٨
المخريطي	المحريطي	المجريطي	٥٥	٢٣
الذي	الذي	التي	٥٥	٣٦
كيف	كيف	فكيف	٥٦	٣٠
المحادي	المحادي	المحاذي	٥٧	٩
وأكد	وآكد	وآكد	٥٨	٧
فآخا	فإخا	فإخا	٥٩	١١

نشرتنا	المخطوط	الصواب	الصفحة	السطر
يشاهد	يشاهد	يشاهد	٥٩	٢٦
ابتداءا	ابتدآء	ابتداء	٦٢	٣
انتهاءا	انتهاءا	انتهاء	٦٢	٣
مناثر	مناثر	منابر	٦٣	١٧
النجآة	النجآة	النجاة	٦٤	٦
النقل	النقل	والنقل	٦٥	٩
ابتداءا	ابتداءا	ابتداء	٦٥	١٦
مسطورًا	مسطورًا	مسطور	٦٥	٢٣
سكآتها	سكاتها	سكاناتها	٦٦	٢
اليك	اليك	لك	٦٦	٣
صحيحه	صحيحه	صحيح	٦٧	١٦
مرمًا	مرمًا	مرمى	٦٧	١٩
فعله	فعله	فعله	٦٨	٣
النداء	النداء	الغذاء	٦٨	٦
وايد	وايد	رايد (رائد)	٦٩	٢٠
احمق	حمق	حمق	٧٦	٨
هدر	هدر	هذر	٧٦	٨
لغشو	لغشوّ	لغشوّ	٧٨	٨
بينا	بينا	بيني	٧٨	٢٥
(اذ)	غير موجودة	نحوها	٨٣	٣
العوائق	العوائق	العوايق	٨٣	٣٠
كتاب النابة			٦٩	٣٠
[التوسمة]	التوسمة ـ التوسمة		٨٥	١٠

غار حراء ص ٧٧ سطر ١ اثبتها بين اسماء الاماكن ص ١١٨

كتاب النابة ص ٥٥ سطر ٢٣ زده على ما ظهر بين اسماء الكتب ص ١٢٠

كتاب البخلاء للجاحظ

طبعة دار اليقظة العربية بدمشق (١)

بقلم رشدي الحكيم

اصدرت دار اليقظة العربية بدمشق طبعة جديدة لهذا الكتاب على ورق جيد صقيل ، وبحروف وسط ، وقد اتيح لي قراءتها فوجدت انها ربما كانت خير طبعة اخرجت للناس لان الناشرين — حسبما ورد في التصدير — اطلعوا على جميع الطبعات السابقة ووقفوا على ما نشره بعضهم في تصحيح عبارات الكتاب وتبيينها كما رجعوا الى بعض ما ورد في بعض كتب الادب من نصوص واردة فيه وقابلوا بينها واثبتوا ما غلبت عليه الصحة منها .

وقد ظهر لي اثناء مطالعتي للكتاب ملاحظات رأيت ان انشرها ليطلع عليها من يُعنَى بمثل هذه الابحاث حتى اذا كان فيها شيء من الصواب صحح في طبعة لاحقة وفي رأيي ان كتاب البخلاء على تعدد طبعاته وما بذل من الجهد في تحقيقه لا يزال فيه عبارات غامضة لم يعرها الصواب نوره ، يعوزها تحقيق ادق وتصحيح اتم ، حتى يجيء الكتاب كما املاه مؤلفه شيخ الكتاب — والبلغاء عمرو بن بحر الجاحظ .

واليكم هذه الملاحظات :

ص	س	الاصل	ما ارجح أنه الصواب
٢	٤	والمزاحمة جماما	والمزاحة جماما (بمعنى المزاح)
٦	٣	ولا مائدته الشعراء	ولا حضر مائدته الشعراء
١٢	١٥	اريحة واهتزاز	اريحيّة واهتزاز
١٤	١	عناصرها ومبانيها	عناصرها ومعادنها
٣٢	٦	حالها في	حالها هي

١) كتب هذا النقد من اكثر من عام على اثر صدور هذه الطبعة وحال بعض العوائق دون عرضه للنشر .

ص	س	الاصل	ما ارجح انه الصواب
٣٣	٥	وشبهة في قلب غيرك	وشباة في قلب عدوك (والشباة ابرة العقرب)
٤٥	١٣	فلم اثبته	فلم يره أثبته
٥٥	١٤	على توهمه	على ما نوهمه
٧٠	٢	تحت البرد	تحت الفرد
٧٣	٢	نريد الحديث في الجفان	تريد الحديث في الجفار والجفار موضع بالبصرة وأصله جمع جفر بمعنى البئر
٧٦	٤	اصحاب نفخ	اصحاب نفج (بالجيم بمعنى الكبر)
٨٠	٣	ومن خليط دابته وعودا	ومن خليط دابته عوذا (والعوذ الساقط المتحات من الورق)
٨٠	١٠	هذا اطرف	هيا انصرف
٨٠	١٤	في العساكر	في الدساكر
٨١	٣	الشبوع والتبوع	الشبوع والذبوع
٨٣	١٠	الباسياني	قد تكون هي الصحيحة اذ ان باسيان مدينة بخوزستان واما باسيان التي رجحها فلوتن فمن قرى بلخ وقد تكون الباشاني وباشان من قرى هراة
٨٧	١٦	ما سارها من قبلك	ما سارها قبلك
٨٩	٦	ومكايدة الليل	ومكابدة الليل (بالباء الموحدة)
٨٩	٢٠	في الكنف	في الكف
٩٢	٧	وديمة عنك	وديمة عندك
٩٣	٤	والحلق جهير طل	والحلق جهير بليل
١٠٣	١٣	وغذية قدبة	وعذية قدبة (بالمين)
١٠٨	١٢	تربية في ظل ملك	تَربّى في ظل ملك
١١٧	٢	قد قصد الي يقول	قد قصد الي بنول (بالنين) بمعنى الحلكة
١١٧	٥	اليس يتخيل في قيمي	اليس يحتبل في قيمي (واحتبله بمعنى اخذه او اصطاده بالاحبولة)

ص	س	الاصل	ما ارجح انه الصواب
١١٨	١٣	داوود بن ابي داوود	دؤاد بن ابي دؤاد
١٢١	٦	ومن ابراز للقدر	ومن ابزار للقدر (بتقديم الزاي جمع بزر)
١٢١	١٧	حاشية ٣ الاصل هو الصحيح والداذي كما في القاموس شراب الفساق	
١٢٧		حاشية ٤ كلمة بارجين لا تدل على نوع من الطعام حسبما جاء بالحاشية ٤ وانما تدل على نبات او قشر نبات يصلح لان يتناول به الطعام كالملعقة حسبما يدل عليه السياق ولعلها دارجين او نارجين	
١٣٠	٧	فجلط بطنها جلطة	فلحظ بطنها لحظة
١٣٣	حاشيه ١	لا حاجة لـ	(لعلهما ولو انه) فجواب لولا محذوف ومفهوم من سياق العبارة تقديره (لمتى)
١٣٥		حتى اتى حاجته اهل البصرة	حتى اتى على عامة او حامة اهل البصره
١٣٧	٣	ثم لعبه الابلي	ثم لاعب الابلي (ويظهر ان الابلي لاعب مشهور بالكرة اذ ذاك) او ان اهل الابلة كانوا مشهورين بهذه اللعبة
١٥٧	٨	يرغب فيها الناظر	وليرغب فيها الناظر
١٦٠	١	وان شاء بزمانه	وان شاء بزمانة (والزمانة العاهة)
١٦١	٦	يضرب لهم	يضريهم (من الضراوة)
١٦١	٧	ليتيهم	ليتهم او ليبيهم
١٦٢	٣	وربما اخذهم	وربما جاء احدهم
١٦٣	٧	من اذا وجد	ممن اذا وجد
١٦٣	٨	فوضوا اليه	وفوضوا اليه
١٦٣	٩	الذي يشغف	الذي يسف (وهو خبر ان الواردة في السطر ٧)
١٦٤	١	اكثريتم	اكريتم .
١٦٤	٩	وصرفوا	صرفوا
١٦٨	١٣	غير شاكر تعجبي	غير شاكر نعمتي

ص	س	الاصل	ما ارجح انه الصواب
١٦٩	٦	صاحب تنقيع	صاحب تفقيع (بالفاء وهو التشدق في الكلام او عمل آخر قبيح يأتيه المضحكون)
١٧٣	٤	اكثر الربح	اكثر الريح (بالياء)
١٧٣	١٣	في اول زدّة	في اول وردة
١٧٤	١	قسها	فسّها
١٧٧	٧	اخطأ بنيقة واحكام	اخطأ بنية واحكام (اي على عمد)
١٧٨	١٧	كم لا تداوى	لم لا تداوى
١٨٠	١١	كثرة على مائدته.	كثره على مائدته (الكاف هنا للتشبيه والثر التفريق والتبديد حسبما ورد في معاجم اللغة ويكون المعنى ان وضع الخبز على طبق قريباً من يد الاكل كتفريقه على المائدة)
١٨١	٦	متنظرا للمادة	متنظّرًا للادة (والمادة الزيادة)
١٨٧	٦	سيأتي من الحرث	سيأتي على الحرث
١٩٠	١١	ولولا ان السدري ابطره	ولولا ان السدري احصره (والاحصار التضييق ولا معنى هنا للبطر)
١٩٢	٩	ودعا عليه الحر	وعاد عليه الحر
١٩٥	٩	وعن شناعة السكر	وعن شناعة الشر (والشر كزفر شجر فيه حراق يقتدح به)
١٩٦	٣	وكان يبين مالا	وكان يعتقد مالا (واعتقد مالا اقتناه=وهو اقرب من حيث الشكل الى الاصل)
١٩٦	٨	في نعل مقطوعة العقب شديدة	في نعل مخصوفة العقب سندية (والنعال السندية كانت مشهورة اذ ذاك)
١٩٦	٩	على صاحبها	لعله (ولما عذل على اتمالها)
٢٠٧	٣	محاة لي وللجارية	مسحاة لي وللجارية
٢٠٨	٨	سرعة الكظة	ضرعة الكظة (ويؤيد ذلك قوله بعدها (وسرف البطنة) والسرف الضراوة
٢١٨	٥	يدر القمل	يذر القمل

ص	س	الاصل	ما ارجح انه الصواب
٢٢٢	١٠	او اعفاء الاضراس	واعناء الاضراس (بالنون والاعناء الانعاب)
٢٣٤	٦	فتقديرهم على قدر عيشهم	فتقتيرهم على قدر عيشهم (وان كانت الاولى لها وجه ولكن الثانية اقرب لما يراد)
٢٣٥	٦	بخيل به	بخل به
٢٣٧	١٣	لا يكون على شطر	هذه العبارة صحيحة وما ورد في الحاشية ٢ (لعلها على شكل) لا حاجة اليه والمعنى ان الضحك على انفراد للنكتة لا يوازي نصف الضحك عند مشاركة الاصحاب
٢٣٨	٥	وتعريفك اياه	وتعريضك اياه
٢٣٨	٥	وليست على هيئة	ولست على هيئة
٢٤١	٧	الذاذى والسكر	الداذى والسكر (والداذى شراب)
٢٤٣	١٣	والفلوس اربعة طسوج	والفلوس اربعة بطسوج (وهكذا تستقيم العبارة ولا تؤدي الى عكس المقصود حسبما ورد في الحاشية (١)
٢٤٧	٣	الدرباجة	كلمة فارسية واصل معناها البحيرة وهي هنا البحيرة التي تقتطع وتروى من النهر لصيد السمك
٢٧٣	٨	يختال	يقتال (وهي بمعنى يختار التي وردت في بعض النسخ حسبما جاء في الحاشية ٣)
٢٥٧	١	الحليائة	لعلها الملاثة (وهي طعام من سمن واقط)
٢٦٠	٣	وكان شديد العقل	وكان سديد العقل
٢٧١	٦	اصحاب الحشوف	لعلها الحشوف من الحشافة وهي ما تساقط من التمر الفاسد

ص	س	الاصل	ما ارجح انه الصواب
٢٧١	٨	وما كان من القراطيس فللطراز	فللطرّان (وهو الحجر يقدح به والطراز علم الثوب والموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة والقراطيس المأخوذة من كساحة الدار لا تكون عادة من طراز يستعمل للطراز
٢٦٣	٣	تراثه جنة للوارثين	تراثه نهبة للوارثين
٢٩٨	١١	حصاة في المقب	حصاة في القعب (ولعلها من خطأ الطابع)
٣١١	٥	سبأت لفتنة	سبأت لفتية
٣١٢	٣	يمث فيه	يعبث به
٣١٦	١١	ثحيه	ثنية
٣١٧	٥	وكاسب حزون	وكاسب خزون (بالخاء)
٣١٩	٦	ميدر لكل ريح	مسير لكل ريح
٣١٩	٧	فانه حارص لا خير فيه	فانه خارص لا خير فيه (والخرص الحزر والقول بالظن وهو المناسب للامعة)
٣١٩	١٤	ومن اخطأها	ومن احصاها
٣٢٢	٣	ولم يرد عليه	ولم يزد عليه
٣٢٢	٥	كذلك هو	كذلك ما هو
٣٢٩	١٥	ويجتنبوها	ويجنبوها
٣٣٢	٥	ومعرفة الحارب	ومعرفة الخارب (والخارب اللص)
٣٤١	٤	ولكن للفتى	ولكنّ الفتى
٣٤٧	١٣	اعطآء المخدوعين	عطاء المخدوعين
٣٥١	١٨	اينا اوجه المن سعدا	اينا اوجه الق سعدا (وهو مثل مشهور)
٣٥٢	٦	او من كانْ	او متى كان
٣٥٣	١١	وتسرع الرغبة	وتسرع الرعيّة
٣٥٧	٩	فان لم يمه الخبز	فان لم يمه الخبر
٣٦٠	٧	ولا تتفرج	ولا تتفرغ
٣٦٠	١٥	لا حاجة لزيادة (في) اذ يقال ضربة واحدة كما يقال في ضربة واحدة)	

ص	س	الاصل	ما ارجح انه الصواب
٣٦٤	٨	اللؤام	لئام
٣٦٤	١١	اشد من افطارى	اسد من افطاري
٣٧٦	١١	يمنع من لم يحسن	يمنع من لا يحسن
٣٧٧	٧	ولم ار لشهواني تـديرا ولا لشرهي صبرا	والصحيح لشهواني بالنون ولشره على وزن كتف
٣٧٧	١٠	فيكون عليه	ويكون عليه
٣٨٧	١٤	فاذا انيت	فاذا أتيت
٣٨٧	١٨	لان الحوائج تنفض من قلوب الناس	لان الحوائج تنفض من جيوب الناس وانفض القوم هلكت اموالهم وفني زادهم
٣٨٩	٨	خيرا من التصحيح	خيرا من التصريح (وللاولى وجه) ايضا
٣٩٩	٧	في الرواية والمزادة	في الراوية والمزادة
٣٩٩	١٢	اخويتهم	احويتهم (بالحاء المهملة)
٣٩٩	١٦	يصطلي بالفرث	يصطلي بالارث (والارث الرماد)
٤٢٠	١٤	فُسِّر في الحاشية ٢ الآل والرجام وطخفـة بجبال معروفة وارى	ان الألاء شجر اخضر والرجـام الحجارة وطهفة لا طخفة شجر وهذه الثلاث اثافي القدر اما الجبـال فلا تصلح اثافي الا اذا كانت القـدر احدى القارات الخمس
٤٢٢	٦	من الخوف	من الجفوف
٤٢٢	١٣	اذا خفت السحاب	اذا هف السحاب (بالهاء وسحابة هف بلا ماء)
٤٣٦	٥	من لحم اكفالها عجر	من لحم اكفالها بجر (وبجر ملآنة)
٤٣٨	١	مستفلس الندى	مستحلس الندى(وفي كتب اللغة استحلست السماء دام مطرهـا واستحلس النبت غطى الارض)
٤٤٨	٦	في الكريجة شـوس	في الكريجة شوس

الاصول التاريخية، مجموعة وثائق تنشر للمرة الاولى، المجلد الثالث

الناشران الاب بولس مسعد الحلبي اللبناني والشيخ نسيب وهيبه الخازن

بيروت ١٩٥٨ صفحة ٦٦٢

ليس من السهل ان يكتب تاريخ مقاطعة او قرية مع ما لهما في الماضي من الأثر ومع ما تأثرتا به من عوامل خارجية وداخلية بدلت صورتها وجعلتها تتميّزان عن جيرانها من المقاطعات والقرى. فكم بالحري ان يُكتب تاريخ وطن هو عند القاصي والداني محطّ رحال القراة ومحط تفكير وتأمل المفكرين والشعراء، هذا هو لبنان. وللآن لم يكتب تاريخه بكل ما في هذا التاريخ من تأرجح وظلم من عتوّ وحرمان، بكل ما فيه من قيم ايضاً حافظ عليها اهلوه على كرّ الايام. فان الوثائق التي تحتفظ بها مكاتب الغرب والشرق لم ترَ النور بعد ومعظمها دفين لم يتحرّه المنقّبون. وكل ما كتب عن لبنان الى الآن شيء من كثير وعلى المؤرخين ان يشمّروا عن ساعد العمل للقيام بمهمة هكذا نبيلة. ومن هؤلاء المؤرخين الافذاذ الناشران لهذه المجموعة التي ضمت في مجلداتها الثلاثة وثائق انف من دينية وسياسية تظهر للعيان كيف تمخّض هذا الوطن بعد صعوبات عديدة لا يزال يعانيها اليوم فصار ما هو عليه اليوم من ميزة خاصّة وامل في النضوج والسير الى الامام.

وانّنا لا نثني فقط على جهود الناشرين الكبيرة، لانهما يستحقان اكثر من الثناء. لقد قاما بعمل تعجز عنه مؤسسات كبيرة فنالا القسط الكبير من النجاح. فنطلب اليهما المثابرة على العمل فلبنان بحاجة الى معرفة اصول تاريخه والى معرفة كل ما يذخرانه من وثائق قيّمة اطلعتها عليها دفائن خزائن الغرب. ولكن اوّ نستوعب ما في هذه الكلمات الاخيرة من تحمل مشقات السفر والتنقيب والتفتيش وما ذلك سوى في خدمة للبنان. وعلى لبنان ان يهتمّ لهذه البادرة تصدر عن مؤرخين وقفا حياتهما لخدمته.

امّا ما تضمّنه هذا المجلّد الثالث فهو الوثائق عن المدرسة المارونية في رومة وشهرتها المبنية على مَن انجبتهم وكانوا في الغرب عنوان العزة والفخر لوطنهم لبنان. وقد زاد الناشران على ذلك نقد نشرة تاريخ الدويهي للاب توتل ونصوصاً متعلقة

بالبطريرك البلوزاني وقصة هندية الراهبة التي هزّت عصرها بما كان لها من تأثير على المجتمع ، وبعد ذلك يأتي الناشران على ذكر الدعوى التي اقيمت لمنفعة عائلة مبارك في ما يتعلق بدير ريفون وعلى قصة الشيخ شيبان الخازن وعلى الجدري في عشقوت وينهيان هذا القسم العربي برسالة كتبها الاب مسعد الى لجنة تدشين كنيسة اكرا . ولكننا لم نفهم لمَ وضع الناشران هذه الرسالة في كتاب كهذا من اختصاصه الوثائق القديمة .

اما القسم الفرنسي فهو ايضاً يجمع بين مسائل تاريخية حديثة في التاريخ كموت البابا بيوس الثاني عشر وانتخاب خلفه ووثائق تاريخية قديمة .

نتمنى على الناشرين — وقد قلنا ما لهما من الفضل وما عندهما من الجرأة والاقدام في خدمة التاريخ اللبناني — ان يوحّدا موضوع نشرتها على قدر المستطاع: ان يحصرا في المجلد الواحد الوثائق المتعلقة بالموضوع ذاته او بالحصر ذاته او بفترة من الزمان ذاتها ويكونان بذلك سهلا الاطلاع على المجلدات المتابعة ووجدنا اهتمام القارئ .

٢. ع. خ

للحقيقة والتاريخ او نشأة وقف كرسي ابرشية دمشق المارونية

بقلم الاب بولس مسعد ، مدير الاصول التاريخية

مطابع سيا ، بيروت ١٩٥٩ ، صفحة ١٠٩

هذه عجالة خطّتها يد الاب بولس مسعد دفاعاً عن وقفية كرسي ابرشية دمشق المارونية . وكان عليه ان يدافع بالوثائق الدامغة عمّا ضعبه في حياته الملأى صعوبات وآلام المطران بولس مسعد . وان هذه العجالة لتتميّز بامرين : تتجلى من خلال السطور صورة المطران بولس مسعد وقد كان شهماً جبّاراً كبير الهمة والشأن . وثانياً ان الوثائق المدرجة في الكتاب لتبرهن ، في رأي الناشر ، البرهان القاطع عمّا يريد أن يعلنه للقارئ الكريم داحضاً آراء ظهرت في كتاب حديث عن حياة المطران الشمالي خلف المطران مسعد .

المطران بشارة الشمالي رئيس اساقفة دمشق الماروني

وضع هذه الترجمة خلفه المطران يوحنا الحاج — اعاد النظر فيها
ووقف على طبعها الخوري مخايل الرجي

نشرها المحامي منصور الشمالي — بيروت ١٩٥٨، صفحة ٢٠٨

يتتبع القارئ في هذا الكتاب سيرة حياة اسقف كتبها هو بيده في يوميات مليئة غصّةً واضطراباً وجزعاً. فمن صحة ضئيلة الى صعوبات مستمرة الى معاكسات متزايدة. كان دوماً ينظر الى الحياة نظرة المؤمن. ولذا فان لهذا الكتاب فائدة روحية جلى لن يقرأه احد دون أن يشعر بجنين متصاعد الى الروح والمعاملة مع الله ودون ان يستشف من خلاله صورة الاسقف القديس.

وقد جاء في هذا الكتاب ما جاء من تدوين بعض المعاكسات التي لقيها الاسقف في مهامه الرعائية فكتب ما كتب وهذا ما حمل الاب بولس مسعد على تأليف كتابه الآنف الذكر جواباً على تهم، كما يقول. ا. ع. خ

البركان

بقلم محمد مهدي البصير

مطبعة المعارف — بغداد ١٩٥٩، صفحة ١٢٤

مجموعة شعر فيها من النبرات القوية التي تجعلها تتسم بميزات الوقت التي قيلت فيه هذه القصائد النارية. فقد نبض قلب مؤلفها نبضات من بدافع عن الحياة الوطنية ضدَّ كل يد غريبة تنزل فيها الهوان والذل. ولا بدَّ من ان نجد فيها، والحالة هذه، بعض الشطحات العفوية التي تلذع ولا تفيد النابة المتوخاة: انما في هذه الشطحات نفسها التعبير المحتم عن نفس تتألم وتودّ ان تهيب بالغير ألّا يتهاونوا في الدفاع عن الحرية والكرامة. ا. ع. خ

Michel Allard — *Le rationalisme d'Averroès d'après une étude sur la création* — Extrait du Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas — Tome XIII, 1952-1954, pp. 49.

لا تزال مشكلة «عقلية» ابن الرشد خصوصاً والفلاسفة العرب عموماً موضوع اهتمام العلماء. وقد احسن مؤلف هذه المقالة القيمة اذ ابتدأ بحثه بتحديد

الهدف المقصود لانارة طريقه والوصول الى نتائج ثابتة .

العلاقات بين الوحي والفلسفة هي للفلسفة العربية مشكلة اساسية ورأينا ان درسها عند كل من الفلاسفة على حدة هو الافضل فكل منهم قد عرضها بنوع خصوصي حسب تأثير الظروف التي مرّ بها في معالجتها لذلك لا يمكن درسها تماماً عند ابن رشد الا بالرجوع الى المصادر التي اخذ عنها فهو لارسطو تلميذ وهذا له معلم لم يزل يستوحيه في تعاليمه الفلسفية .

يلاحظ المؤلف وبكل صواب بان آراء ابن رشد متناقضة فانه يبقى متمسكاً بالقرآن مع ان تعليمه بخصوص الخلقة هو مضاد تماماً لتعليم ارسطو وهو لم يقدر ان يتخلص من تأثير ارسطو بهذا الصدد . كان في ودّه ان يسند ايمانه القرآني الى براهين فلسفية لكنه انتهى باثبات ابدية العالم . نجد في ابن رشد بنوع جلي تأكيد ابدية العالم وليس فعلاً في هذا التأكيد ما يخالف جوهرياً كون العالم مخلوقاً لكن فيلسوفنا لم يبتّه نهائياً وبنوع باتّ . عند ابن رشد نظريّتان متناقضتان تقاوم الواحدة الاخرى وليس في ما يفيد المشكلة التي هي موضوع بحثه .

حسناً فعل المؤلف باختياره مسألة الخلقة لكي يبيّن لنا «عقلية» ابن رشد. بهذه المسألة تتعلق مسائل اخرى عديدة وحلّ مشاكل شتى بها تتعلق مشكلة «العقل الممكن» و«العقل الفعّال» ومشكلة الحرية وغيرها .

سوف يعقب هذا البحث بحوث اخرى نرجو ان يكون لها قيمتها وبها يدخل المؤلف موفقاً في عالم الفلسفة الاسلامية . ا . ع . خ

Nicolas Berdiaev. — *Le sens de la Création — Un essai de justification de l'homme.* — Traduit du russe (éd. 1914), par Mme Julien Cain. Préface de Stanislas Fumet. (Coll. « Textes et études philosophiques ») — In-16, 470 pp. Desclée de Brouwer, 1955.

«ألف الكتاب بوثبة واحدة في حالة انخطاف تقريباً» وهذا هو ما يشعر به القارئ . فالكتاب يختص بالنوع البركاني : فيضٌ متدفق من فم ناريّ رشق حجارة وموادَّ اخرى من اشكال شتّى تتخللها بروق ساطعة . ليس الامر سهلاً ان نستخلص القضية ونعرضها بالفاظ بيّنة .

ليس الموضوع تكوين الله للخلائق فالمؤلف يتكلم عمّا يجب على الانسان ان يأتي به تتمة للخلقة: اذن معنى الحياة وقيمة الانسان. عندنا هنا نوع من (humanisme) وقد سبقته انواع اخرى عديدة وهو دون شك فريد.

لتكميل الوحي ثلاث مراحل: وحي الآب وهو يقابل العهد القديم ووحي الابن الفادي ويقابل العهد الجديد ووحي الروح وهو الآن يتهيأ. موضوع هذا الوحي الثالث والاخير سوف يكون معاً الله والانسان والعالم ولا ينبغي انتظاره دون العمل له: اعطانا الله المقدرة على اكتشاف علاقتنا به وعلى ابتداع سما. جديدة وارض جديدة.

لا ننتظر من المؤلف اثباتاً فانه لا اثبات لرؤيا الوحي وهو نفسه يحذّرنا بان العقل لا يصل بالبراهين الى هذه الحقائق السامية. هذه هي الطريقة الهينة التي يستعملها كل المدّعين بانهم ملهمون.

لكن كيف يكون هذا الاكتشاف العظيم وهذا التجديد النظيم. يعطينا المؤلف الجواب بسلسلتين من الاعتبارات منها سلبية ومنها وضعية وهذه وتلك لا تخلوان من الالتباس.

الخُلقة — وهذه لفظة مشتبهة تعني المرور الى عالم جديد — لن تكون حادثاً طبيعياً ولا تتمة تحوّل عاديّ ولا نتيجة التقدم الخالي. كل المؤسسات الانسانية وكل القيم الادبية التي نفخر بها ليست الا خسراناً عظيماً... ثم يعدّد واحداً واحداً كل الاصنام الحجرية: الا تقدم باسم دون الايمان — رفض حقيقة كل ما لا يثبته الاختبار الحسّي — المادية الماركسية — الفردية المنعزلة — الاعتناء بالغير — القول بالحلول... على كل هذه الاصنام يقضي بشدة وبعبارات قاسية. هذا الجزء من الكتاب هو الاحق بالاعتبار.

« الاكتفاء بالعلم »: نقل سيّئ للطريقة العلمية الى مواضيع اخرى مختلفة — « لا حقيقة الا بالاختبار » هذا جهل للانسان وجعله فملا تبادل احساسات لا غير — « المادية » تعتبر الانسان كآلة استغلال وتضحية « لبشرية متفوقة » وهمية في عالم لا حُبّ فيه — « الفردية الكافرة » التي تنقطع عن العالم وعن الحياة العمومية جاهلة بان الانسان « تعيس بما لا حدّ له اذا كان لا يوجد شيء فوقه »

(ص ٢٠٣) . و«الاعتناء بالغير» وهو اختراع الجيل التاسع عشر المكتفي ليقوم مقام الحبّ الذي خمد وهو بالحقيقة الانتفاعية بزي متنكر . ثم توحيد اللاهوت في الخليقة وهو يزيل في الله السر والذاتية والحب .

بجانب هذه الانحرافات الصريحة الخرافات الفكر والنشاط البشري فبرديائف ينتقد ايضاً الكنيسة ويُعسفها احتقاراً، الاورثوذوكسية والكاثوليكية سواء . يقول بان هذه الكنيسة التاريخية التي خانت الانجيل بقبولها مواطاة مدنيّة مع العالم وقيمه الكاذبة . وتزهدها السلبي تماماً لا يوصي الا بفضائل لا تحمل على العمل : التوبة والخضوع والصبر . «الكائن الكهنوتي» لا يعرف الذبيحة : هو مستقرّ في عيشة راضية . كل تاريخ الكنيسة هو مضادّ للديانة . لا شك انه وُجد هنا وهناك اشخاص عاملون : اوريجينوس الوحيد بين آباء الكنيسة الذي فهم الكتاب المقدس . والقديس فرنسيس الاسيزي الشاعر الذي عاش من الحب . ومن الروسيين القديس الفلاني والفلاني . يمكن ان نسمي ذلك الكنيسة الانجيلية كنيسة يوحنا والاخرى الكنيسة الجامدة الصادرة من بطرس.

ما يرفضه برديائف هو دون شك كنيسة مُشوّهة الصورة فهل تكون اذن انتاج مخيلته وحدها . نعرف بانه يوجد حتى عند بعض الكاثوليكيين نظريات زهدية مُشبعة من الروح الجانسيني لا تعبأ بالطبيعة البشرية او يوجد عبارات مُمدّنة طقسية وشبه طقسية او مخاطرات بالسلوك صريحة : هذه كلها جديرة بان تُضرب بالسوط . لكن كنيسة المسيح هي غير هذا .

قد يكون ممكناً تأليف بحث انتقادي باختيار رصين لنصوص مأخوذة من هنا وهناك ومنظّفة مما عليها من غبار . لكن الانتقاد الذي لدينا ليس هنا الا مدفعاً . والى اي شيء يدفعنا .

اولاً هذا «العمل الخالق» الذي هو للكتاب الموضوع المركزي ماذا يكون؟ المؤلف يكلمنا عنه طويلاً ليقول لنا ما ليس هو. وفي هذه المناسبة يطيب له اطلاق العنان لغريزته الهدامة . لكن ماهية هذه الخلقة تبقى في غموض فطين. بما انه على كل حال حركة او يتضمن حركة فلنرَ ما يكون حدّاها اي نقطة انطلاقها ونقطة وصولها .

ما نقدر ان نسميه «العلم النظري» عند برديائف هو سلسلة مناقضات :

الضرورة والحرية . العالم المُضرّ مولود الخطيئة والعالم الصحيح » (Cosmos) . الكلمة (Logos) وروح العالم . العقل والفهم . آدم الاول وآدم الجديد . وقد ذكرنا : كنيسة بطرس وكنيسة يوحنا . . . لكن اهمّ « مثنى » هو الجنسان اي وجود مبدئين يتمّمان احدهما الآخر : الذكر والانثى لكن هذا المثنى ليس بشرياً فقط بل انه عالمي نجده في كل مكان . الكلمة ونفس العالم ، المسيح والكنيسة ، الانسان والطبيعة . . . وقد نسي العمل والمقدرة — برديائف لم يستلهم ارسطو بل احياناً افلاطون وافلوطين لكنه يستلهم خصوصاً الكبّالة وبعض متصوّفي الهنود والاوروبيين .

اذن المثنى في الانسان امر جوهري وقد كان في الاصل (androgyne) يجمع في شخص واحد العنصرين . الخطيئة جاءت بالتفريق : حواء صارت الحكمة (Sophia) واضحى الانسان عبد العنصر الانثوي وعدوه . فالحياة الجنسية كلها وعملياً كل الحياة الانسانية هي افتقاد مؤلم لاجتماع العنصرين المفقود . آدم — المسيح (وفيه قد اجتمع العنصران) هو الذي يمكن من الحصول عليه ثانية .

الفعل الجنسي هو اتحاد وهمي هو نوع من الزنا . فانه — ونحن لا ندري — آلة بيد الجنس . والجنس ثمرة الزلة هو عائق امام البشرية الحقيقية وعموميّته الباطلة تخالف شخصيّتنا وخلوده يخالف خلودنا . لذلك فالعائلة عاقبة الخطيئة ايضاً هي « احد الاشكال الاكثر دناءة من اتحاد الجنسين » (ص ٢٧٠) وهي اقبح من الدعر (ص ٢٦٧) .

غاية العمل الخالق هي اعادة اجتماع العنصرين الذي هو صورة الله (ص ٢٤٠ و٢٦١ و٢٨٧) : « ليس سرّ الانسان الا في هذا » (ص ٢٦٣) .

كيف يكون ذلك : « بالحب الجنسي يلزم ان يتم كمال الانسان في كلّ من نصفيه . اتحاد الجنسين هو رباعي لا ثنائي فانه اتحاد مركب من العنصر الانثوي والعنصر الذكر اللذين هما في شخص مع العنصرين الذكر والانثوي في شخص آخر » (ص ٢٨٠) : « يجب ان يتحول فعل الجنس الى فعل خالق حر » (ص ٢٦٠) محرَّر من الاكترات بالجنس ومن كل ضابط . هو امر مُقلق وبالاخص لان المؤلف يشبّه مُعجباً بانخطاف اعياد آله الخمر الوثنية ومُدّعياً بان

الفدا. قد طهّره (ص ٢٦١ و٢٥٧ و١٤٨) ويشبهه ايضاً بالعبادة الوثنية القديمة لعضو الإنسال (ص ٢٤١).

والمؤلف يقول بانه هكذا رجال بارعون نادرون (وهذا هو المهم في الجنس البشري) يقدرون ان يتوصلوا « الى اكتشاف تام لحياة المسيح المالية إلمسيح المتحد بالبشرية » (ص ٢٤٠) بينما يبقى عموم الناس في كنيسة الجلجلة.

ازاء هذه الغاية السامية كل المباشرات الانسانية هي دون قيمة وحواجز : الفلسفة ليست الا علماً كتبياً ... ولا بد من ان نستثني من هذا الحكم فلسفة « بيمه » ومبادئ صادرة من فلسفة برغسون — المعرفة المعهودة وهي خضوع للواقع وتجزي. العالم. والفنّ خصوصاً الفن الرواني (الرومانتيقي) وبالاخص الرمزيّ لا شك بانها رغبات ضئيلة للخلقة لكنها لا تتوصل الا خلقة رموز للجمال الحقيقي. القوانين الادبية المأخوذة من الانجيل هي قوانين وصايا وطاعة وغموم وفزع، قوانين هرم — العلم الاجتماعي يكتّل ذُرى دون ضمّها — الدولة هي عقاب الخطيئة وضامنة عدم الحركة — كل نظام مراتب مدني او كنسي هو إنكار للقيم الحقيقية — كل تمدّننا الآلي مع فنونه الشيطانية هو جدير بالتشبيه مع السحر الاسود ...

هذه الاحكام المطلقة والعديمة الدقة أكانت ضرورية لتمجيد الحرية والعمل والشخصية والجمال والحب. كنا نود لو امكننا ان نمدح مطلقاً الاقوال الفاخرة التي تتخلّل اقوال الذم الفاحش. الاضاليل في الامور الروحية هي مستنكرة بنوع خصوصي. أنقدر أيكفي بالحقيقة ان نتجاهل الخُطيئة مع وجودها الفاجع. أيكن القول جدياً بان المسيح يدعونا لاتباعه في طريق الكبرياء. كما في طريق البسالة في شهامة موقف طبيعة « ساروفيمية منزّهة من الخطأ ».

مناقضة اخيرة تخبرنا عن العواقب الاخيرة. الاكتشاف العظيم للكلمة السير الجري، الى ملاقاته يبدأ بانفاذ سرية مثل كنيسة الديامس لكنه بعد ذلك سوف يشقّق الارض بنوع رهيب. لا ننتظر المبادرة من النفس الغربية فالغرب اللاتيني — رغماً عن نقطة الدم العبري الذي بها لقّحه العنصر الجرماني — قد بقي متمسّكاً برفاهية الحياة والتمدّن ورهيناً بتأدّبه الرفيع ولا مخرج له بعد

منها. روسيا الوحشية البربرية بتهذّبها الظاهر وتعبّـدها العميق المفرط هي التي سوف تتمّم العمل الخالق .

لا اظنّ بان بردياثف رغماً عن كل الشرار الذي ينفجر من الاربعمئـة وسبعين صفحة من كتابه يعطي الكاثوليكي « الف سبب ليتجدّد في الايمان » (ص ١٥) . « الكلمة » ogos الشاحب الذي يتكلم عنه لا يساعـدنا في معرفة المعلم والمتواضع — المعلم حسب الاناجيل — ومحبته واتباعـه — واننا لم نكن مفتقرين الى الأدلة التي اعطاها لنميّز الشعور الديني الحقيقي من الباطل.

هو الخلط الغريب من التديّن الشرقي والفوضى الصقلبية والعشق « التُبالي » والكبرياء الصبيانية لا تقدر الا ان تزيد في بلبلة النفوس :

الأفضل للشبان المسيحيين الراغبين في معرفة الـديانة ان يذهبوا لإرواء عطشهم الى مجاري مياه الفلسفة واللاهوت الكاثوليكية عوضاً عن الانحناء على هذه التعاليم المتوحّلة .

ف . سوانيون اليسوعي

JOHANN FÜCK — *'Arabiya, Recherches sur l'histoire de la langue et du style arabe.* — Trad. de Claude Denizeau — Préface de l'auteur — Introd. par Jean Cantineau. — (Institut des Hautes Etudes marocaines. Notes et Documents, XVI). In-8°, XI, 257 pp. — Paris, Marcel Didier 1955.

مقابلات هذا الكتاب مع الطبعة الالمانية (١٩٥٠) زادت كثيراً في منفعته: انه مؤلّف فخم لتاريخ اللغة العربية (من موت محمد الى غزو المغول (١٢٥٨) . كان في لغته الاصلية بعيد المنال لعدد كبير من الدارسين او غيرهم من الذين يهتمون باللغة العربية في فرنسا . غايتنا هنا ليست الا ان نلفت الانتباه الى هذه الترجمة فانها سوف تؤدي خدمة عظيمة .

جان كانتينو الذي ابتدأ الاول بالعمل يبيّن في المقدمة دوره فيه (وكنا قد اطلعناه على اهمية الكتاب منذ سنة ١٩٥١) انه عهد الى السيّد دينيزو بترجمته فاتت الترجمة متقنة ثم فحص هو نفسه الترجمة بكل اعتنا. ومن ثم عُرضت مخطوطة هذه الترجمة على المؤلف فاستعاد فحص النصّ الاصلي واحدث فيه بعض التغييرات

والزيادات واعتمادًا على هذا النص المنقّح تصفّح باهتمام ترجمة كلود دونيزو وحرّر استهلالاً للطبعة الفرنسية .

اذن هذه الطبعة تظهر باحسن الضمانات العلمية فلا يسعنا الا ان نمدح التعاون الخالص الذي اوجدها . علينا الان ان نعبّر عن شكراننا لكل الذين شاركوا في هذا العمل ونضم اليهم في هذا الشكران مؤسسة الدروس العالية المراكشية التي تقبّلت هذا الكتاب في احدى مجموعاتها . ه. ف

الشعر الاندلسي باللغة العربية الكتابية في الجيل الحادي عشر

مظاهره العمومية واهم مواضيعه وقيمته الاثباتية

بقلم هنري بيريس

طبعة ثانية مراجعة ومنقحة – مكتبة امريكا والشرق ، ادريان ميزونوف ، باريس
١٩٥٣ – ٦٨ – صفحة ٥٤١

معرفة السيد بيريس لاسبانيا تامة وله فيما يخصها نشرات عديدة وقد اخرج اخيرًا طبعة ثانية مراجعة ومنقحة لتأليفه عن الشعر الاندلسي . المقالات والبحوث الطويلة في هذا الموضوع هي عديدة لكن كان ينقصنا بحوث خصوصية عن العصر الاندلسي الاكثر ازدهارًا فأراد المؤلف ان يقوم هو ذاته بهـذا العمل غير جاهل لما ينتظره من صعوبات . بالحقيقة ان تحديد زمن ابتداء هذا العصر وانتهائه امر عسير فقد يكون أعدّته ثم لحقته تأثيرات عديدة . لكن هـذه المشاكل لم تمنع المؤلف من اتحافنا ببحث مُتعمّق شامل .

يبدأ المؤلف بتحديد مفهوم الجيل الحادي عشر ووصف صورته الفنية المتنوّعة ثم يبحث عن شتى اسباب انحطاط الامويّين . من هذه الظروف تبرز شخصية الاندلسي وهي اختلاط اطباع مختلفة فيها من الشرقي وفيها من الغربي . ومحادثة هذا الاندلسي الشاعر تطرب الخلفا . وهم لا يرون فيه الا القوّال الـذي يمدح ويُعظِّم . هذا الشاعر هو تارة تحت تأثيرات الغرب وطورًا تحت تأثيرات اليونان لكن الغالب فيه هو الشرق الا اذا قام بينهما مماكسة اعادت الى الغرب الغلبة .

للشاعر الاندلسي تدريخه كما لكل شاعر آخر. فيه الرغبة في التعلم عظيمة، كان من عائلة كبيرة او من عائلة وضيعة ويكفي القليل لانعاش نفسه وتنشيط إلهامه ويتخذ موضوع شعره من الجنائن والمروج والرياض فيتغنى ببلاده الاندلس وبندنيا وهي جواهر غناها وجمالها ويتغنى خصوصاً بياهها الساكنة والحيّة وبحرها ومراكبها وقلما وصف التغييرات الجوية والحيوانات.

من هذه الاشعار وهي وافرة نستنتج معلومات عن البيئة التي فيها عاش الشاعر وعن الامراء والحديثين في اعتناق الاسلام والعبيد والبربر واليهود والمستعربة وعن نماذج هؤلاء بعضهم مع بعض.

هذه الاشعار الوافرة لا تهمل الحياة الاقتصادية والحياة العائلية. والشعراء في كلامهم عن الحياة العائلية يصفون لنا الزواج والموت والاعياد والتبرّج والطيوب والطعام وكذلك كل ما حفظه التربيون من سحر واعتقادات باطلة وخُرافات.

ثم مع ازدياد البذخ والتنعم في المعيشة اخذ الشعر ايضاً يتسلى بها فيصف حياة الزهو والتبرّج والحمامات والالعاب ثم الوقائع الحربية. اما انصباب هؤلاء الرجال الحائرين على الملذات فكان لا بدّ منه في الاندلس بلاد الموسيقى والغناء والرقص وحيث للمرأة دور مهمّ في ذلك. يحلل الشاعر الحبّ برقة ثم المرأة والعفة دون الحب. ويصف الرجل برجولته بهاته اليومية بغمومه بقلقه وصفاً مسهباً والشاعر في هذا كله يتقلّد الشرق دون ابتكار.

في كتاب واسع الموضوع كهذا لا بدّ من تفاصيل قابلة للانتقاد. فالمؤلف نفسه في المقدمة يتكلم عن ثقل بعض الترجمات وعن غيرها حرفيّة زائدة التمسك بالالفاظ. لكن يمكن تجنب ذلك. فهذا الثقل وهذا التمسك المفرط بالالفاظ نجده في بعض ابيات الشعر حيث أجبر الشاعر الاندلسي نفسه على الاقتداء بالشرق... لا يمكننا الآن تمدح في الشعر الاندلسي نضارته وهزجه والمترجم عرف ان يحفظها له كما عرف أن يقرّب ترجمته من النصّ الاصلي. ونظنّ انه كان الافضل ترك الامثال التي اوردها للحاشية تجنباً لقطع تحليله لنفسية الشاعر الاندلسي.

تزيد في فائدة الكتاب فهارسه المديدة فانها تساعد كثيراً على مطالعته.

ا. ع. خ

عمر الخيام ــ ترجمة جديدة اعتمدت على المكتشفات الحديثة

بقلم ارثور ج. اربري

لندن ١٩٥٢، صفحة ١٥٩

هذه الترجمة لرباعيات الخيام ليست الاولى وبين الترجمات التي سبقتها الاهم في زمانها ترجمة فيتزجرالد سنة ١٨٨٩ . رأى السيد أربري ضرورة مراجعة هذه الترجمة لتنقيحها بمقابلتها مع النصوص الاصلية ومطابقتها لها بنوع اتم . ومقدمة الكتاب جزيلة المنفعة فانها تضع الرباعيات ومؤلفها في موقعهما التاريخي والادبي وهذا وحده كافٍ للدعوة الى قراءة هذه الترجمة الجديدة . وبين هذه الترجمة وترجمة سنة ١٨٨٩ تغييرات شتى إفادةً للمعنى . وقد جدّ المترجم في المحافظة لترجمته على ما في النص الاصلي من توازن وايقاع . وقد اجاد في اختيار الالفاظ والتعابير المناسبة للاصل المترجم، واستفاد معاً من الترجمات السابقة ومقابلة شتى المخطوطات . فالكتاب اذن هو تأليف ادبي وعلمي بكل معنى الكلمة . ا. ع. خ.

Die Palästinalitteratur, eine internationale Bibliographie in systematischer Ordnung mit Autoren und Sachregister, herausgegeben von Peter Thomsen — Sechster Band 1956 — Akademie-verlag-Berlin — 577-822 pp.—Die Drucklegung überwachten Fritz Maass und Leonhard Rost.

نشر البحوث الكتبية لم يتمّ بعد . هذا المجلد يبحث عن الآداب في فلسطين وسوريا من سنة ١٩٣٥ الى ١٩٣٩ . نظر المؤلف من جهات عديدة الى الموضوع في سوريا وفلسطين: التاريخ والجغرافيا والآداب والديانة والمجتمع وعلم هيئة الارض وغير ذلك. والبحث مستوفي الشروط العلمية على قدر الامكان، لكننا دهشنا لاهمال المؤلف للبنان وعدم أعطائه في البحث مركزه، فهل يجهل ان سوريا ليست لبنان وهل يُقبل في ١٩٥٩ حذر لهذا النسيان؟ ا. ع. خ.

رسالتان لابن الانباري (٥١٣ هـ ـ ٥٧٧)

قدم لها وعُني بتحقيقها سعيد الافغاني

مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧، صفحة ١٥٩

الرسالتان : ١ً الاغراب في جدل الاعراب ٢ً لُمَعُ الادلة (في اصول النحو وفائدته)

التمهيد : حياته – مؤلفاته – فنه

يعتبر الناشر عصر الانباري الذروة في ازدهار العلوم والآداب والتفنن في تدريسها يعقبه بدء عصور الانحطاط. اما التفنن في التدريس فيكفينا له شاهدا كتاب الاغراب في جدل الاعراب هذا

ولد صاحب الكتاب في الانبار بلدة تقع على بعد ٦٥ كيلومتر غربي بغداد على ضفة الفرات الشرقية وتخرج على اشهر معلمي زمانه وبرع في الفقه واللغة والادب ثم انصرف الى التعليم والتأليف وعرف بزهده في الدنيا وقد ذكروا ان له مئة وثلاثين « مصنفاً في اللغة والاصول والزهد » .

اعتمد الناشر على نسخة باريس قابلها بنسخة الاسكوريال ونسخة استانبول وعُني بصحة النص وشرح ما غمض منه عناية خصوصية يشكر عليها. وقد الحق الكتابين باربعة فهارس : مسرد الاعلام – مسرد الكتب – مسرد الابيات والارجاز – مسرد الموضوعات .

اننا نثني على الناشر لتقديره هذين الكتابين لابن الانباري فانهما يعرّفان القارئ بفنّ مبتكر ذي « اسلوب رياضيّ جميل » والكتابان تحفة فريدة للباحثين من محبي اللغة العربية في اساليب واضعيها وتفنّن علمائها في وضع اصولها واثبات ادلتها . ف. ق.

Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulmanes, Tome I : articles et conférences de Georges Marçais. Tome II : Hommage à Georges Marçais. Deux in 4° ; 262 pp. avec nombreux croquis de l'auteur ; 195 pp. photographies et croquis. Alger — Imprimerie officielle du Gouvernement Général de l'Algérie, 1957.

كان جورج مارسيه قد أعدّ نفسه للتصوير لكنه إجابةً الى الحاح اخيه البكر انصبّ على علم الآثار القديمة واللغات الشرقية ، وهو اليوم للجزائريين حافظ متحف ستيفان جزال وهو ايضاً للجميع من الاساتذة الذين هم دائماً متأهبون لكشف صنائع وفنّ افريقيا الاجيال المتوسطة الشمالية للملأ . كان اذن من اللائق اقراراً بفضله ان تجمع نخبة من اهم بحوثه المنشورة ، وشاء اصدقاؤه ان يلحقوا بهذه النخبة خلاصة علمية فتألف هكذا المجلدان يتقدمها استهلال لروبير لاكوست وكيل الجزائر المقيم .

١ : من ١٩٢٠ الى ١٩٤٩ — التآليف الواحد والعشرون التي منها يتركب

المجلد الاول تـذهب بنا حيث السامعون ، الى القاهرة وتونس ورباط وألجه وباريس ورومية ونابولي . ان مشاهد جورج مارسيه ورسومه سوا. كانت مختصة « بمسألة التصاوير » في الفن الاسلامي او « تميز ما هو حسن » في هذا الفن ومقابلات « الكنيسة والجامع » و« الفن المسيحي في افريقيا والفن البربري» والفن في المدن والجنائن او أثر من آثار افريقيا ، هذه المشاهد والرسوم كلها تستحق الالتفات اليها . لا بد للسوريين من الاعجاب عندما يقفون معه ينظرون منذهلين الى « جامع دمشق الكبير اول المآثر الجليلة التي انشأها الاسلام » (صفحة ١٩٠).

٢ : نقدر ايضاً ان نلتقط في الحقل الذي نقّب فيه ج. مارسيه بمهارة فائقة في كتابه المدرسي «الهندسة الاسلامية في الغرب» (طالع مجموعة كلية القديس يوسف (المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٥ صفحة ٢٣٢) حيث «تكريم لجورج مارسيه» يثبت ما قلناه مع نصوص حقوقية (فتاوى ونصوص من الفقه) وكتابات تاريخية وبحوث عن منشأ السلالات الملوكية وسقوطها ورسوم أثرية تملأ ٢٠٠ صفحة (قطع ٤) . ملخص ليفي بروفنسال عن تأسيس مراكش سنة ٤٦٢ هجرية (١٠٧٠ مسيحية) وتقريض ابن هاني الاندلسي في افتتاح مصر (ترجمة هـ. ماسي) تسبق معلومات عما لاقاه الفاطميون من مقاومة في افريقيا الشمالية (السيد كنار) وعن « اهالي مرسيلية في الجيل الثالث عشر » (ج. كاتي) و« منابر مراكش القديمة » (هـ. تراس) و« قبة جامع سوس الكبير الاغلبية » (س.م. زبيس) ودرس « الزجاج الملوّن » في القرون المتوسطة (س. لامبير) ، تظهر مواصلة الاساليب الفنية من بلاط الامويين حتى المغرب.

هذان المجلدان الجميلان المزينان بعدد كبير من الرسوم طُبعا في مطبعة الجه الرسمية ويُشرفان نيابة ادارة الفنون الجميلة . ر. م

Philippe Lippens — *Expédition en Arabie centrale.* — Gr. in-8° de XII — 218 pp. avec 1 carte, 1 index, 5 pl. en couleur et 40 similigravures h.-t. — Adrien Maisonneuve, Paris 1956.

في هذه الاسطر نعطي بياناً عن فحوى اول كشف من الآثار القديمة في بلاد العرب الوسطى أوصت بها حكومة الملك ابن السعود المتوفى: هذا الكشف جاء عقبى التقاء الكاهن القانوني ريكمانس والسيد جوهن فيلبي في مؤتمر

المستشرقين في باريس سنة ١٩٤٨ ، وهدف السيد فيلبي اكتساب معلومات جغرافية دقيقة عن البلاد العربية الوسطى وهي مجهولة الى اليوم . وهدف الآخر الحصول على معلومات بخصوص الكتابات التي كان قد حصل عليها باكتشافاته في البلاد العربية الجنوبية . فاستصحبا جاك ريكمانس الدكتور في علم اللغات الشرقية وفيليب ليبنس وهو قائد في الطيران له في الصحارى جولات جريئة ويعرف الشرق جيداً لانه كان في فلسطين كملاحظ من قبل منظمة الدول المتحدة . فكانت النتيجة لطالب المعلومات الجغرافية: جولان في مسافة خمسة آلاف كيلومتر — ولطالب الكتابات : تقييد اثنتي عشرة كتابة.

هذه الاسطر التي نأخذها مما كتبه فيلبي تعطينا فكرة عن جاذب القصة وقيمتها: « لقد نجح كثيراً ليبنس بجهوده في تأويله للعالم فحوى جولان في بلد مقفر كبلدنا وقد تتبع حركات هذا السفر بانتباه دقيق الى عوارضه وبروح تفهم هما نادران في ايامنا عند الذين تسنح لهم فرصة زيارة بلاد العرب وهم لا يرون الا النفط وغوه الشنيع. لكن نجد في هذا الكتاب خصوصاً دلائل تعاطف روحي وعقلي نحو اناس فقراء سُذَّج وصالحين لم يُسِئ اليهم الحظ بتعلم «شيوليت» التمدن الـذي يدَّعي بسموّه وهو يتفق بنس الاتفاق مع حقائق الفقر الابدي الذي منه صدرت بسهولة ديانات العالم الثلاث العظام التي تعترف بوحدانية الله. »

هذا ذكر الرحلة وهو ملئ بمعلومات جوهرية وكل ملاحظاته معجبة تاً توحيه من ذكريات نشعر بانها موضع انطلاق كل الاختبار الذي اكتسبه الحاج عبدالله لتمدّن الصحراء. وكل العلم الذي اكتسبه ريكمانس واقرانه لتاريخها وكل هذا قد لطّفه قلب ضابط قائد الناس يتكلم كلاماً بسيطاً مباشراً يُري ما يقوله .

الصور الفوتوغرافية والاوصاف هي كذلك دقيقة ومزوّقة تضع دون صعوبة تحت نظرنا افراداً ومشاهد معَ ميزاتها الخاصة التي تفصلها او تقرّبها من الذين عرفناهم في المناطق المحيطة التي تتقرَّب اليها بصعوبة اقل: صحراء سورية والخليج الفارسي ومسقط واليمن . . .

ما عدا هذه الملاحظات بخصوص الشعب والجغرافيا والتاريخ مدى سفر يمرّ في مفارق اديان بلاد العرب ومتاجرها وحروبها فان فائدة هذا الكشف العظيمة هيَ انها تساعدنا على مفاجئة شعب هو حضَري وبدوي معاً في حياته العريقة

الساذجة التي سيلبلها عن قريب تمدن النقود. ها بعض من افكار المؤلف تظهر لنا غنى هذا الأثر الانساني : رواية مفرحة محزنة دينية واجتماعية لاسلام يقوم مقامه نكران معرفة الطبيعة والعلة الاولى والوطنية . رواية مدنية حضرية تبدل بادارتها الحق العادي . رواية اقتصادية بابادة غابات بلاد العرب لتغذية مطابخ مدن بلغ عدد سكانها كرياض ٨٠٠٠٠ : «طريق الحطب» تقوم مقام طريق التوابل والحال ان خلاص بلاد العرب يتطلب جذب المياه وبناء الاسداد والزراعة وغرس الاشجار بينما النفط يأتي البلاد بالغنى وقبل ان تقوم قوة الذرة مقامه .

اننا لمتشكرون ايها القائد لك ولرفقائك لقبولنا معكم في جولتكم الشاقة المثمرة في شغيف الليالي المنجمة في مواطئ مغبرة ممغرة وفي ضيافة النخيل المخظور حيث شاهدنا رواية بلاد العرب المحزنة المفرحة .

هنري شارل اليسوعي

The Political Quarterly, april-june 1957, vol. 28, n. 2. Special number. The Middle East, 23/15 cm. London.

هذا العدد من مجلة بريطانية سياسية هو بتمامه مختص ببحث موقف الشرق الاوسط حالياً. نلاحظ بان المؤلفين منذ صفحات العدد الاول يستنكرون بشدة المداخلة الفرنسية البريطانية في مصر ضد ناصر ١٩٥٦ . وهذا مواضيع العدد : « مشكلة مصر — روسيا والشرق الاوسط — الشمول العربي panarabisme والسياسة البريطانية — تركيا والشرق الاوسط — الدفاع وميثاق بغداد — النفط والشرق الاوسط — اسرائيل والدول العربية » فان كل مسائل الازمة في الشرق الاوسط مرّت في هذه المباحث .

تمت هذه البحوث في فصل الربيع الماضي وقد تعدّتها الحوادث التي عقبتها خصوصاً في سوريا ، لكنها مع هذا لم تفقد قيمتها اليوم ايضاً اذ ان ظروف المسألة فيما يخص الغرب والشرق وروسيا لم تتغير كثيراً ، فاننا مثلاً نجد بيانات مهمة جلية فيما يخص المخاصمات المستمرّة بين الشرق والغرب . (المقالة الاولى عنوانها : ملاحظات وتأويل) . ونشوء السياسة السوفياتية (« روسيا والشرق الاوسط » جوفرا هويلر) .

الاب بولس موترد اليسوعي

A. Demersman, *Tunisie terre d'amitié*.— Collection « âme vivante 2 » — Tunis 1955. 241 pp.

لهذا الكتاب جزءان : الاول يتكلم عن تونس ورسالتها القديمة رسالة الوداد . والثاني يتكلم عن تونس الغد ورسالتها الجديدة .

بتحليل مفصل ونافذ لامثال تونس – واحياناً بتراجمات طويلة – يتوصل المؤلف الى استنتاج ما يعنيه العنوان ويستطيب استخلاص ما يظهر على الفور – وكما يملنه عن نفسه دون طلب التعمق كما في البحوث العلمية ، رغماً عن المباتات التي يتعرّض لها المؤلف عندما يقدم على بحث في نفسية الامثال – وفيها حكمة الانسانية – وعلى استنتاج نفسية شعب منها ، فانه بفعله هذا يتوصل بنوع غير مباشر بنفس الانسانية . يورد المؤلف مثلاً اسبانياً ويقابله مع مثل تونسي . وانني لمتأكد بوجود امثال عديدة عربية يمكننا مقابلتها مع الامثال التي اوردها المؤلف . فعندنا عدة توائم من هذه الامثال .

مما يستحق الثناء في المؤلف جدارته بفهم نفسية التونسي ورغبته في رؤية الخير حواليه رغم كل شيء ، فهذه الجدارة هي التي جملته يكتشف في الامثال التي اوردها ما استخلص منها من رتب وغنى . بهذه الامثال تظهر تونس لنا كأرض الصبابة الى الروح العاملي كبلد سهل الالفة ، كبلد فيها م الوداد ثمرة العدل والمحبة ، وطن المساعدة والمكاتفة فيه الجار صديق لا محالة والعدوّ رجل لا بدّ منه . واخيراً مقرّ المسامحة والصفح حيث الصداقة الانسانية تتوارى ازاء ما يفوقها شأناً .

ا . ع . خ .

الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الاول من القرن العشرين

بقلم امين نخله

الطبعة الثانية – من منشورات الورود – بيروت ١٩٥٨ ، ٦٧ صفحة

عندما يحاضر الامين يجود قلمه وعقله الخصب بما عنده من ثروة كلامية في خدمة افكار ناضجة وعقل وثاب الى الاكتشاف والتجديد . ففي هذه المحاضرة التي تنشر اليوم في طبعة ثانية – وحسناً ما صنعته مجلة « الورود »

تأديةَ الخدمة للعلم والادب — من الاطلاع الواسع والحكم الصائب والنور الذي يرافقنا في تتبّع الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الاول من القرن العشرين. لا يعرض الامين فقط ولكنه بين الفترة والفترة يُطلعنا على احكام هي كلّها تعرفنا اكثر بمن يذكرهم ولو عابرًا . فمن فصله الاوّل الـذي يعرض فيه حالة المشكلة اللغوية في لبنان ويقسّمها الى ثلاثة اقسام الى الفصل الثاني الذي فيه يلقي النظر على تأليف المعاجم العامة والمعاجم الخاصة ويصادق فيه على قول من قال ان تلك المعاجم نسخ عن محيط المحيط الى الفصل الثالث الذي فيه يدرس تأليف كتب القواعد فيذكر اهمها ، الى الفصل الرابع في التأليف في علوم اللغة الى نشر المخطوطات اللغوية ، في الفصل الخامس الى وضع الالفاظ ، في الفصل السادس الى التلفظ بالاعلام والكلمات الاجنبية ، في الفصل السابع الى الكتابة في النقد اللغوي ، في الفصل الثامن الى كلمة الختام ، في كل ذلك التيار الجارف زي الامين ملكًا واميرًا ينحت اللغة نحتًا ويوسّع امام السامع الآفاق الادبية الصحيحة.

ولا يستطيع القارئ ان يتصفح محاضرة كهذه الّا ويشعر بلذة الفكر ترافقه الى ان ينتهي منها ليعود فيقرأها ثانية وثالثة وفي كل مرّة نشوة شعر في كلام سام. كما وان السامع ، لا تنتهي محاضرة الامين الّا ويشعر بشوق الى ان يتابع الامين بصوته الفاتر الى اعمق لقب — تدفق افكاره وخواطره التي كأنها قدّت من لبّ لبّه وقطعت جزءًا من متن ثقافة واسعة الارجاء امينة . ا. ع. خ

Maurice Bouyges — *Essai de Chronologie des œuvres de Al-Ghazali (Algazel)*, édité et remis à jour par Michel Allard. — Imprimerie Catholique. Beyrouth. 1959. 204 pp.

جمع الاب بويج اصول مبحثه هذا في سنة ١٩٢٤ ولم يشأ لاسباب لم يعرب عنها ان يصنفها كتابًا ويخرجها الى حيّز الوجود . واراد اليوم الاب ميشال الار ان يبوّبها ويزيـد عليها ما حازت عليه الدروس «الغزالية» من تطوّر وتجديد . فنجح . ابقى مخطوط بويج على حاله وزاد عليه . وكان الاب بويج قد جاب البلاد والمكاتب متصفحًا المخطوطات ناقلًا ودارسًا الى أن جمع ما يؤهله لوضع درس لم يشخ مع ما كتب بعد ذلك.

يصعب على مؤرخ نكرة ناضجة خصبة أن يفرز بصورة علمية دقيقة لا تترك سبيلاً للريب في صحتها، ما يعود لها من تلك الكتب التي يربو عددها على المئات وما عُزي اليها من مؤلفات نكرة سكت اصحابها عن اسمائهم والصقوها باسم طبّقت الآفاق شهرته. ولذا فقد انبرى بويج مع ما له من علم وطريقة صحيحة في التنقيب واخذ على عاتقه أن يثبت لنا مع سنيّ التأليف أسماء مؤلفات الغزالي التي لا يشكّ فيها . وبعد ذلك فصّل في عشرة ملحقات اسماء بعض الكتب التي يستحيل على المنقّب ان يقول فيها كلمة صائبة نهائية .

وفي هذا المضمار لا يقف بويج أمام العلم والدقة العلميّة إلّا موقف الخادم فيناطح ببراهينه وبالوثائق الصائبة كل من تعدّى على الحقيقة. وليطول بنا الكلام لو أردنا أن نتصدّى لكل مؤلف ناقش في دروسه وفي تثبيت صحته كل من أتى على ذكره . والعودة الى كتاب بويج سهلة .

تقوم قوّة بويج العلميّة في تدعيم اقواله بالبراهين الدامغة كما قلنا . ولا يترك لقائل ان يزيد: ولِمَ قال بويج ذلك ؟ بينما تراه هو، بعد ان يعطي الحجج العديدة لتوكيد رأي، يعيد: علامَ يسند فلان رأيه ولِمَ يقدم على هذا القول ؟

ولهذا فان هذا الدرس التسلسلي لمؤلفات الغزالي، وقد طبع في سنة تذكار مولد الفيلسوف واللاهوتي حجة الاسلام، ليؤدي الخدم الجلّى بصراحته وعلمه الوثيق ويضع حدّاً لاقاويل فيها ما فيها من التبجح والمنجيّة .

واننا لنثني على همّة الناشر وقد عانى الكثير في ابراز هذه التحفة اذ كان عليه ان يطلع على ما قد وضعته يد الاختصاصيين بالدروس « الغزالية » منذ ان فارق بويج هذه الحياة . وعلى أمل ان يتحفنا بما بقي مطموراً من مؤلفات هذا العالم الذي غدا اسمه مرادفاً للعلم الصافي المنتج . ا. ع. خ

Henri Fleisch, S.J. — *L'arabe classique. Esquisse d'une structure linguistique* — in Recherches publiées sous la direction de l'Institut de Lettres Orientales. Imp. Cathol. Beyrouth 1956, 142 pp.

خصّص المؤلف تصنيفه هذا اولاً « باهل الادب والعلم »، « وبالدارسين الذين يودّون تجاوز فحوى الصرف والنحو التعليمي » (صفحة ٥).

يفرق الكتاب (صفحة ٤) بين العربية «القديمة» وهي عربية الشعر القديم

والقرآن والعربية «الكتابية» وهي العربية العصرية. وينقسم الى جزءين ومقدمة وخاتمة. ترجع مباحثه الى ستة اصول: (١) نظام الالفاظ — (٢) التركيب — (٣) اضافة حروف في اللفظة أولها ووسطها وآخرها — (٤) التغييرات الطارئة على الحروف الاصليــة — (٥) التشديد — (٦) انواع اللفظ المختلفة: الشدّة والنبرة.

يمتاز الكتاب بدقة البحث والاصابة في التحليل والاستنتاج وهو حرٌّ في آرائه موقن بها.

انا نهنئ المؤلف بملخصه شاكرين، فقد اهدى به اللغة العربية تحفة ثمينة. لكننا لا يمكننا قبول حكمه البات بخصوص النبرة في اللغة القديمة فانه ينكر دون جدال ولا اثبات وجودها (صفحة ١٩ و١٢٢)، فيعزو وجودها التابع الى واضعي «التجويد» القرآني ثم يلاحظ لدعم انكارها بان العروض لا يُعنى بها. ونحن نرى بان التجويد هو بالاحرى شاهد على سابق وجودها. اما العروض فبوضعه أوزانه قد أثبت في تفاعيلها النبرة بنظام بديع يعطي «لانشاد» الشعر بتوازنه رونقاً ورنة.

ونلاحظ هنا ان لا بدّ من تمييز النبرة من الطول في المقاطع فانهما شيئان مختلفان تماماً: وإلّا لتعدّدت في اللفظة الواحدة النبرات. فقد تقع النبرة في بعض الالفاظ على غير الطويل من مقاطعها رغماً عن وجود مقاطع طويلة فيها. مثلاً: «قاتَلَه» فالنبرة هنا على التاء المفتوحة الحركة دون المقطع الطويل الذي يسبقها.

انا نتمنى لملخص الاب فليش انتشاراً في عالم العلماء. والدارسين لما سوف يجنون بمطالعته من ثمار ويكتشفون بتفهم شتى مباحثه من اسرار اللغة العربية الصعبة الجميلة.

ف. ق